

## تنظيم الجهاد

هل هو البديل الإسلامى فى مصر؟



تأليف: نعمة الله جنيينة - تقديم: د. سعد الدين ابراهيم

# كتاب الحرية

يصدر أول كل شهر عن  
دار الحرية  
للصحافة والطباعة والنشر  
شركة مساهمة مصرية

١٤ شارع جواد حسني - القاهرة  
تليفون ٣٩٤٢٣١١ - برقية: الحرية  
المراسلات: ص.ب ١٣٧ محمد فريد - القاهرة

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. محمود محفوظ

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. يحيى الجمل

عضو مجلس الإدارة المنتخب

محمد جابر

مستشار التحرير

أ.د. إبراهيم البحراوي أ.د. سعد الدين إبراهيم

أ.د. هلال أ.د. محمد متولى

إهداء ٢٠٠٧

الأستاذ الدكتور / قنري محمود حفي  
جمهورية مصر العربية

يل

# تنظيم الجهاد

هل هو البديل الاسلامي في مصر ؟

تأليف: نعمة الله جنيانة  
تقديم: د. سعد الدين ابراهيم

« الآراء الواردة بهذا الكتاب لا تعبر  
بالضرورة عن اتجاه « دار الحرية » وإنما تعبر  
عن وجهة نظر كاتبها » .

# تنظيم الجهاد

هل هو البديل الاسلامي في مصر ؟

الطبعة الأولى  
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

## إهداء

إلى جدى الذى آمن بى حتى فى اللحظات التى كنت أشك فيها فى نفسى .  
إلى أسرتى التى وقفت بجانبى .

إلى الأستاذ الدكتور سعد المدين إبراهيم الذى لولا نظره الأملحود وتوجيهه  
وتشجيعه الدائم طوال سنوات لما وضعت هذا الكتاب .

إلى الأستاذ الدكتور مارك كيندى الذى علمنى الكثير .  
إلى الأستاذ الدكتور على الدين هلال للجهد الكبير الذى بذله فى المراجعة  
العلمية للكتاب .

إلى صديقتى مایسة الجمل التى كانت مساعدها الكريمة لى فى ترجمة الكثير من  
المواد التى يتضمنها هذا الكتاب أكبر من أى تقدير .

إلى القاضى المستشار عبد الغفار محمد والأستاذ أحمد الخواجه المحامى ، اللذين  
تكروما بأن أتأاحا لى ما احتجت إليه من ملفات « قضية تنظيم الجهاد » .

إلى الأستاذ محمد عبد اللاه الصحفى بالأهرام على ما قدمه من جهد في هذا  
الكتاب ..

وأخيراً وليس آخراً ..

إلى كل الذين فضلوا عدم الإشارة إلى أسمائهم ، ليس فقط لأنهم كانوا موضوع  
هذا الكتاب ، ولكن أيضاً لتعاونهم الوثيق خلال رحلة عملي .

إلى كل هؤلاء أدين بامتناني وحبى ..

نعمة الله جنيته

## تقديم

---

بقلم : د . سعد الدين إبراهيم

---

منذ عشر سنوات بدأت الدراسة العلمية الواعية للتيار الإسلامي في مصر بواسطة باحثين مصريين . قبل ذلك كان التعرض للكتابة عن هذا التيار إما احتكارا للباحثين الأجانب ، مثل دراسة روبرت ميتشيل الشهيرة عن الإخوان المسلمين ، والتي ترجمها بعد ذلك للعربية الأستاذ صلاح عيسى ، أو كانت كتابات « ايديولوجية » و « إعلامية » تروج لهذا التيار أو تحاربه .

وعلى الرغم من تجذر التيار الإسلامي وذيوعه منذ نشأة جماعة الإخوان المسلمين قبل ستة عقود ، على يد الشيخ حسن البنا ( ١٩٢٨ ) ، فإن الباحثين الاجتماعيين المصريين ظلوا عازفين عن أو خائفين من المعالجة الموضوعية الرصينة لهذه الظاهرة الاجتماعية المهمة في حياة مصر والوطن العربي .

إن النور الجنيبة للحركة الإسلامية السياسية المعاصرة ( وليس للإسلام ) قد بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر على أيدي السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ

محمد عبده ، وكانت ردة فعل طبيعية واعية لضعف وتهالك الإمبراطورية العثمانية ،  
التي حكمت باسم الخلافة والإسلام لما يزيد على أربعة قرون من ناحية ، وللإختراق  
الأوربي الغربي المتزايد لدار الإسلام وأوطان المسلمين ، ومنها مصر ، من ناحية  
أخرى .

وكانت ردة الفعل الإسلامية هذه هي إحدى ثلاث استجابات نمطية لضعف  
« الخلافة » العثمانية و « استئساد » الغرب الاستعماري . أما الاستجابتان الأخريان  
فقد كانت إحداها هي « محاكاة الغرب » ، انطلاقاً من أن ضعف المجتمعات  
الإسلامية يرجع إلى تخلفها عن الأخذ بالعلوم والتكنولوجيات والاقتصاديات  
الحديثة ، وما يصاحبها من منظومة القيم وأساليب التنظيم العصرية السائدة في  
« الغرب المتقدم » .

وكان رد الفعل هذا ينطوي ، صراحة أو ضمناً ، على التخلي عن منظومة « القيم  
السلفية » وطرائق تنظيم المجتمع والدولة على الأسس التقليدية ، التي سادت في  
المجتمعات الإسلامية في القرون العشرة السابقة ، أي منذ منتصف العصر العباسي .

وكان رد الفعل الثالث هو محاولة « التوفيق » بين « الأصالة الإسلامية »  
و « المعاصرة الغربية » ، أي أن نأخذ من تراثنا العربي - الإسلامي « أفضل ما  
فيه » ، ونأخذ من « الغرب المتقدم » أفضل ما فيه .

إننا منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن - إذن - كنا ومازلنا بصدد  
ثلاث استجابات فكرية - سياسية للضعف الداخلي والتحدى الخارجي .

الأولى هي : استجابة « الأصالة الإسلامية » ، التي تفسر الضعف الداخلي بابتعادنا  
عن الإسلام ، أو انحرافنا في فهمه وممارسته ، وهو الأمر الذي جعلنا فريسة سهلة  
للتحدى الخارجي ، ومن ثم يكمن العلاج في العودة « للأصول الإسلامية الثابتة »

والاعتصام بحبلها ، والانطلاق منها في إصلاح المجتمع وتجديد حيويته .

والثانية هي : « محاكاة الغرب المعاصر » .

والثالثة هي : محاولة التوفيق بين « الأصالة الإسلامية » و « المعاصرة الغربية » ، على نحو ما أشرنا .

وعلى أرض الواقع المصرى كان محمد على ، وحزب الوفد ، وثورة يوليو ، برغم ما بينهم من اختلافات ظاهرة ، نماذج « للاستجابة التوفيقية » بين الأصالة والمعاصرة . بينما كان يمثل عصر الخديو إسماعيل والرئيس أنور السادات ، على ما بينهما من اختلافات ظاهرة أيضا ، نموذجين « لمحاكاة الغرب » ؛ أى أن تمثل الاستجابة التوفيقية ، ومثل استجابة المحاكاة قد تواردوا على السلطة فى الدولة المصرية الحديثة عدة مرات خلال القرنين الأخيرين . أما أصحاب استجابة « الأصالة الإسلامية » ، برغم وجودهم على الساحة منذ أواخر القرن الماضى ، فلم تتح لهم الفرصة بعد للوصول إلى السلطة .

ويلاحظ المراقب المدقق للتطور السياسى الاجتماعى المصرى خلال القرن الأخير ، أن التيار الإسلامى كان يتعش بشكل ظاهر بعد كل تعثر أو إنتكاسة لأصحاب استجابة محاكاة الغرب أو أصحاب الاستجابة التوفيقية ، فلقد انتعشت حركة الإخوان المسلمين ، مثلا ، فى أعقاب معاهدة ١٩٣٦ . ثم حادث فى فبراير ١٩٤٢ الذين كانا مؤشرين لتعثر حزب الوفد ، بكل شعبيته السابقة ، فى قيادة المسيرة الوطنية .

وظل هذا الانعاش قائما ومتصاعدا إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . وحينما قلمت هذه الأخيرة مشروعاتها التحررى فى التعمير خلال الخمسينات والستينات ، وظهرت مصداقته وفعاليته ، انحسر تيار الإخوان المسلمين نسبيا . ولكن تعثر

المشروع ، ثم انتكاسته بهزيمة ١٩٦٧ ، كان بداية مد إسلامى جديد ، ما زال مستمرا إلى وقتنا الحاضر .

ما نريد أن نخلص إليه هو أن البديل الإسلامى — كاستجابة للضعف المجتمعى الداخلى ومحاولات الهيمنة الخارجية — هو أحد ثلاثة بدائل نمطية موجودة على الساحة المصرية ( والعربية ) منذ القرن الماضى ، وهو بديل وطنى أصيل .

وقد شهد هذا البديل الإسلامى ثلاث لحظات من الانتعاش الشعبى الجماهيرى خلال القرن الأخير . كانت اللحظة الأولى فى أعقاب تعثر أو فشل تجربة الحديو إسماعيل التحديثية الممعة فى محاكاتها للغرب . وقد تجسم انتعاش هذه اللحظة التاريخية الأولى فى مصر المعاصرة فى حركة التجديد والإصلاح الدينى التى قادها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده .

وكانت لحظة الانتعاش الثانية فى أعقاب تعثر مشروع ثورة ١٩١٩ وتجربتها الليبرالية فى السياسة والاقتصاد كما جسمها حزب الوفد ، وفقدت زخمها بعد معاهدة ١٩٣٦ .

وكانت لحظة الانتعاش الثانية هذه من خلال حركة الإخوان المسلمين ، أما لحظة الانتعاش الثالثة والتى مازالت مستمرة إلى الآن فقد جاءت فى أعقاب تعثر مسيرة ثورة ١٩٥٢ ، وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧ .

ولحظة الانتعاش الثالثة هذه هى السياق المجتمعى العام الذى ظهرت فيه فصائل متعددة للتيار الإسلامى الاجتماعى المُسَيَّس . وأحد هذه الفصائل هو فكر وتنظيم « الجهاد » ، الذى هو موضوع هذه الدراسة التى أعدتها الأستاذة نعمة الله جبينه . ولكن يستقيم فهم هذا الفصيل من فصائل التيار الإسلامى ، كما تعالجه الباحثة فى هذا الكتاب ، لا بد من خطوة أو خطوتين إلى الوراء ، وبالتحديد إلى النصف

## الثانى من الستينات .

ففى أعقاب آخر مواجهة عنيفة بين ثورة يوليو وجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ رُج بآلاف من أعضائها فى المعتقلات والسجون ، وقد حوكم منهم عدد كبير ، وصدرت عليهم أحكام منها الإعدام شنقا لبعض القيادات ، وفى مقدمتهم المرحوم سيد قطب ، كما تعرض عدد كبير منهم للتعذيب فى المعتقلات .

وكانت هذه هى « المحنة الثالثة » فى حياة جيل واحد من الإخوان المسلمين ؛ ففى عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ دخلت الجماعة فى مواجهة دموية عنيفة مع مصر الملكية ، وتمت اغتيلات متبادلة ، راح ضحيتها رئيس وزراء مصرى هو ( محمود فهمى النقراشى ) ومؤسس ومرشد الجماعة نفسه ( حسن البنا ) ، واعتقل مئات الإخوان وعذبوا فى تلك الفترة ، وكانت هذه هى « المحنة الأولى » .

وفى عامى ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ، دخلت جماعة الإخوان المسلمين فى مواجهة عنيفة مع مصر الثورية ؛ فقد كانت هناك محاولة لاغتيال زعيم ثورة يوليو جمال عبد الناصر ، بواسطة ما سعى بالجهاز السرى للجماعة . وفى أعقابها تم اعتقال ومحاكمة وتعذيب آلاف من أعضاء الجماعة ، كما أعدم بعض قياداتها وفى مقدمتهم المرحوم عبد القادر عودة ، وكانت هذه هى « المحنة الثانية » . المهم أنه فى أثناء « المحنة الثالثة » ، وفى داخل المعتقلات والسجون وخارجها جرى بين أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أنفسهم حوار جاد وحاد ، حول مسيرة الجماعة منذ نشأتها ، وحول استراتيجية الأهداف ووسائل التكتيك .

فى هذا الحوار لم يكن هناك خلاف حول خلود واستمرارية الغايات ، ألا وهى إقامة مجتمع إسلامى يحكم بما أنزل الله ، ويطبق الشريعة الإسلامية كما جاءت فى القرآن الكريم والسنة المحمدية . ولكن الخلاف دار حول الوسائل . وكان من رأى

حكماء الإخوان المسلمين ، وخاصة من الرعيل الأول الذى تربى على يدي الشيخ حسن البنا ، وظل على قيد الحياة ، وخاصة الأستاذ حسن الهضيبي ( المرشد الثاني للجماعة ) والأستاذ عمر التلمساني ( المرشد الثالث ) ، أن يجاهدوا من أجل هذه الغايات بالطرق السلمية : القدوة والتربية الإسلامية الرشيدة والموعظة الحسنة .

ولكن بعض العناصر الشابة من الإخوان رأت في هذا « الطريق السلمى » إما أنه بطيء في وقت لا يتحمل الإبطاء ، أو أنه غير فعال في « مجتمع جاهلى » لا يعرف ولا يجدى معه غير لغة القوة .

وانشقت هذه العناصر الشبابية عن الجسم الرئيسى لحركة الإخوان المسلمين ، وكونت تنظيماتها الخاصة بها مع أوائل السبعينات . وقد تزامن هذا التطور الداخلى في حركة الإخوان والمنشقين عليها مع وفاة الزعيم جمال عبد الناصر ، وتولي الرئيس أنور السادات السلطة . وفي محاولة منه للبحث عن قواعد مستقلة لدعم شرعيته ولتحجيم القوى المناوئة له ، أفرج الرئيس السادات عن أعداد كبيرة من الإخوان المسلمين الذين كانوا لا يزالون في المعتقلات والسجون ، وأعطاهم وغيرهم هامشاً كبيراً من حرية الحركة لتوظيفهم في كبح جماح الناصريين خصوصاً ، واليساريين عموماً .

ولعدد من السنوات في بداية عهده ، وخاصة بعد مايو ١٩٧١ ، بدا وكأن التيار الإسلامى السياسى بكل فصائله ( أى الإخوان والمنشقين عليهم ) قد تجاوب صراحة أو ضمناً مع مخطط الرئيس السادات . ولكن بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، والتبلور الصحيح لرؤية الرئيس السادات وسياساته ، بدأت فصائل التيار الإسلامى السياسى ، واحدة بعد أخرى ، تدخل معه في مواجهات رافضة ، بعضها عنيف وبعضها الآخر سلمى .

فبرغم أن الرئيس السادات رفع شعار « العلم والإيمان » ، وأطلق على نفسه

لقب « الرئيس المؤمن » ، فإن رؤيته للإصلاح والتقدم كانت في جوهرها محاولة « لمحاكاة الغرب » ، وجاءت سياساته الرئيسية ترجمة عملية لهذه الرؤية وأهمها « سياسة الانفتاح » ، و « التحالف مع أمريكا » ، و « التصالح مع إسرائيل » .

ولما كان التيار الإسلامى السياسى بكل فصائله ، هو في جوهره تيار وطنى يرفض الهيمنة الأجنبية ، ويعادى الصهيونية ، ويمقت الفساد والاستغلال ، فقد كان الصدام بينه وبين الرئيس السادات محتوماً . بدأ الصدام بحادث الكلية الفنية العسكرية ( أبريل ١٩٧٤ ) ، ثم بالمواجهات الدموية الأخرى مع ما يسمى بجماعة « التكفير والهجرة » ( يوليو ١٩٧٧ ) ، وما يسمى بـ « تنظيم الجهاد » ، ( سبتمبر / أكتوبر ١٩٨١ ) . وكان هذا الأخير هو الذى أودى بحياة الرئيس السادات في حادث المنصة الشهير ( ٦ / ١٠ / ١٩٨١ ) . ويتناول الكتاب الذى بين أيدينا بالدراسة ، وصفاً وتوثيقاً وتحليلاً ، هذا التنظيم الأخير — أى تنظيم الجهاد .

ودون استباق لما يسوقه الكتاب ، لا بد أن نميز بين « تنظيم الجهاد » الذى اغتال الرئيس السادات ، وبين « فكر الجهاد » الذى سبق ولحق مسيرة هذا التنظيم المحدد بقياداته وكوادره ، وغيره من عشرات التنظيمات السابقة واللاحقة .

إن « فكر الجهاد » كما تبلور على الساحة المصرية في العقدين الأخيرين يتفق ويختلف مع فكر غيره من فصائل التيار الإسلامى في وجوه عديدة . فهو يتفق مع فكر كل هذه الفصائل في أن حالة المجتمع والدولة في مصر ( وغيرها من البلاد الإسلامية ) هي حالة مزرية ، وأن صلاحها لا يأتي إلا بإقامة نظام إسلامى حقيقى في شكله ومضمونه . ولكنه يختلف مع الجسم الرئيسى للتيار الإسلامى ، ممثلاً في الإخوان المسلمين ، في ضرورة أن يتم ذلك بالنضال الآلى المباشر ، وباستخدام القوة إذا لزم الأمر ، ومن هنا فكرة « الجهاد » ، واعتباره « الفريضة الغائبة » عن

ممارسة المسلمين المعاصرين ، على حد قول المرحوم محمد عبد السلام فرج ، زعيم تنظيم الجهاد .

ولكن فكر الجهاد هذا يختلف في جانبه الحركي عن فكر فصائل أخرى منشقة أيضا على الإخوان المسلمين ، مثل فكر « التكفير والهجرة » ، فبينما فكر الجهاد يعتبر أن أسس الفساد الحالي تقبع في النظام السياسي الحاكم وليس في المجتمع كله ، فإن فكر « التكفير والهجرة » يذهب إلى أن المجتمع كله بحكامه ومحكوميه هو « مجتمع جاهلي » ، لا يجدى فيه الإصلاح أو الترميم ، ولا بد أن يبحث كله ومن أساسه . هذا الاختلاف الجوهرى في التوصيف وفي تحديد موقع الداء ، له تداعيات متباينة في استراتيجية المواجهة وتكتيك الحركة وتوقيتها .

ففكر « تكفير » المجتمع كله ونعته بالفساد والضلالة والجاهلية ، يقتضى من أصحاب هذا الفكر أن « يهجروا » هذا المجتمع ، وينأوا بأنفسهم عن شروره ، ويكونوا معا نواة مجتمع إسلامي حقيقى بديل وصالح ، وحينما يقوى هذا « المجتمع — النواة » ، فإن طلائعه المؤمنة القوية ستزحف على المجتمع الجاهلي وتسقطه وتحطمه ، فهكذا فعل الرسول ﷺ وصحبه ، حينما هجروا المجتمع الجاهلي في مكة ، وكونوا نواة مجتمع إسلامي حقيقى في المدينة اشد عوده خلال سنوات قليلة ، وإلى أن أصبحت طلائعه القوية قادرة على الزحف على مكة وإسقاط المجتمع الجاهلي فيها .

فكر « التكفير والهجرة » ، هذا نجد بذوره الجينية في كتابات المرحوم سيد قطب المتأخرة ، وخاصة كما صاغها في كتاب « معالم في الطريق » ، في منتصف الستينات وقيل إعدام بفترة قصيرة . ثم يتجسم هذا الفكر تنظيماً في « جماعة التكفير والهجرة » التى قادها المرحوم شكري مصطفى بعد ذلك بنحو عشر سنوات ، وإلى أن أعدم في عام ١٩٧٨ . ويستمر تجسم هذا الفكر نفسه في جماعات أخرى في

السنوات التالية ومنها جماعة « الناجون من النار » .

أما « فكر الجهاد » ، فلأنه لا يكفر المجتمع وإنما فقط « النخبة الحاكمة » المهيمنة على مقاليد الأمور ، فإنه يذهب إلى أهمية النزال الدائم والمستمر مع هذه النخبة بكل الوسائل ، ومنها العنف . فحتى قراءة أصحاب هذا الفكر لأحداث صدر الإسلام ، هي أن الرسول ﷺ لم ينتظر ثمانى سنوات إلى فتح مكة ، بل دخل مع سادة قريش في معارك مستمرة بعد هجرته إلى المدينة من خلال غزواته المستمرة ، بداية بغزوة بدر . أى أنه كان في جهاد دائم لم يتوقف . فالجهاد هو فريضة دائمة ومستمرة . وفي الجهاد الدائم والمستمر لا تحسب الأمور بالحسابات التقليدية للخسارة والنصر . فهو « غلبة لله » بصرف النظر عن النتائج الآنية المباشرة ، ما دامت النتيجة النهائية هي إما الاستشهاد ودخول الجنة ، أو الانتصار وإقامة مجتمع « يحكم بما أنزل الله » ، ويدخل أصحابه الجنة أيضاً .

وقد تجسم فكر الجهاد تنظيمياً في الجماعة التي أطلقت عليها أجهزة الأمن ووسائل الإعلام اسم « جماعة الفنية العسكرية » ، بقيادة المرحوم صالح سرية ، وحاولت قلب نظام الحكم عام ١٩٧٤ . كما تجسم نفس الفكر في الجماعة التي عرفت بهذا الاسم « جماعة الجهاد » بقيادة محمد عبد السلام فرج ، والتي اغتالت الرئيس أنور السادات .

ويستمر تجسيم الفكر نفسه في جماعات أخرى ، تطالعا أجهزة الأمن ووسائل الإعلام بمعلومات عنها بين الحين والآخر ، وآخرها التنظيم الذى حاول في عام ١٩٨٧ اغتيال وزيرين سابقين للداخلية ، هما السيد حسن أبو باشا والسيد محمد نبوى إسماعيل ، والأستاذ مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور

أما الجسم الرئيسى للتيار الإسلامى ، وهم جماعة الإخوان المسلمين ، فقد مضى في مسيرته النضالية السلمية منذ أوائل السبعينات . وفي كل المواجهات العتيقة

لفصائل التيار الأخرى مع الدولة ، لم يثبت أى تورط للإخوان المسلمين .

لقد اختلفت الجماعة مع الرئيس الراحل أنور السادات فى عدة قضايا ، وفى مقدمتها زيارته لإسرائيل ( ١٩٧٧ ) ، وكامب دافيد ( ١٩٧٨ ) ، والمعاهدة المصرية - الإسرائيلية ( ١٩٧٩ ) ، وكان الاختلاف حاداً للغاية ، ولكن الجماعة التزمت فى كل ذلك بالتعبير عن خلافها بالكلمة المكتوبة .

وظلت جماعة الإخوان المسلمين ، بزعامة مرشدها الثالث عمر التلمسانى ، ثم مرشدها الرابع حامد أبو النصر ، على خلافها فى هذه القضايا وغيرها مع الرئيس حسنى مبارك . ولكنها أيضاً ظلت ملتزمة بأسلوب المعارضة السلمية .

إن هذا النهج السلمى فى نضال جماعة الإخوان المسلمين هو تحول كفى مهم فى مسيرتها الفذة التى امتدت لستة عقود . أما التحول الكيفى الثانى الذى سجلته الجماعة فى طورها الجديد ، فهو ممارسة « السياسة » بالأساليب الدستورية المتاحة ، وإقرارها بمبدأ التعددية السياسية ، وخوضها للانتخابات النيابية كما لو كانت حزبا سياسيا . وقد تجلّى ذلك بشكل درامى فى تحالف الجماعة مع حزب الوفد فى انتخابات ١٩٨٤ ، وفوزها بسبعة مقاعد ( ضمن ٦٥ مقعدا للتحالف الإخوانى - الوفدى من مجموع ٤٥٥ مقعداً فى مجلس الشعب ) ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى تمثل فيها الجماعة فى أحد البرلمانات المصرية بشكل صريح . وفى انتخابات ١٩٨٧ ، غيرت الجماعة من تحالفها ، تاركة الوفد ، وتآلفت مع حزبى العمل الاشتراكى والأحرار ، وفازت بخمسة وثلاثين مقعداً ( من مجموع ٦٠ للتحالف ) .

ويعنى ذلك أن الجماعة قد ضاعفت من تمثيلها فى مجلس الشعب بمعدل خمسة أمثال خلال ثلاث سنوات . بل الشاهد هو أنه بينما تناقصت نسبة أغلبية الحزب الوطنى الحاكم ( من ٣٩٠ مقعداً عام ١٩٨٤ إلى ٣٦٠ مقعداً عام ١٩٨٧ ) ، وحزب الوفد ( من ٥٨ إلى ٣٠ مقعداً ) ، فإن الإخوان المسلمين قد حققوا إنجازاً ياهوياً ( من ٧ إلى ٣٥ مقعداً )

إضافة إلى هذا الأداء السياسي الرفيع لجماعة الإخوان ، فإنها قد نجحت خلال العقدين الأخيرين في تكوين قاعدة اقتصادية متنامية من خلال شبكة من المؤسسات المالية والاقتصادية الإسلامية ، وشبكة أخرى من المؤسسات الخدمية والإعلامية المساندة . وتقدم هذه المؤسسات في مجملها خدمات متنوعة وفرص عمل متزايدة ، لا لأعضاء التيار الإسلامي فقط ، ولكن أيضاً لشرائح عريضة من الطبقات الوسطى والدنيا .

وخلاصة القول إن جماعة الإخوان والمتعاطفين معها قد حققوا ، بنهجهم السلمي المعتدل الذي اختطوه منذ بداية السبعينات ، مستوى من النجاح على كل الجبهات لم يحققوا مثله من قبل ، ولم يتوفر لأي من فصائل التيار الإسلامي الأخرى على الساحة .

تلكم هي الخريطة العامة للتيار الإسلامي السياسي المعاصر في مصر : « الإخوان المسلمون » هم قلب هذا التيار أو جسمه الرئيسي ، مع أجنحة أو فصائل طرفية أو متطرفة على ميمنتهم وميسرتهم . والتيار الإسلامي ، بجسمه الرئيسي وأطرافه ، يملأ الساحة المصرية بفكره وبنشاطه وحركته وصخبه ، وبمعتدليه المحترمين ومتطرفيه العنيفين .

وهذا الكتاب يتعرض لرافد واحد في هذا التيار الإسلامي الجارف ، وهو « تنظيم الجهاد » ، وقد اكتسب هذا الرافد شهرته وذيوعه من مواجهته الدموية العنيفة مع الدولة المصرية ، واغتياله رئيسها في أكتوبر ١٩٨١ .

ولكن أهمية هذا الرافد هي أنه يجدد نفسه باستقطاب موجات جديدة من الشباب . ومع كل موجة يدخل هذا الرافد في صدام مسلح مع سلطة الدولة المصرية . ويُقتل منه من يُقتل ، ويُعدم من يُعدم ، ويُسجن من يُسجن .

وبعد سنوات من السجن ينتقل أفراد كل موجة من مرحلة الشباب ، بكل غضبها وعنفوانها واندفاعها ، إلى مرحلة الرجولة أو الكهولة ( طبقا للمدة التي يقضونها في السجن ) ، ويخرجون وهم أكثر « اعتدالا » و « حكمة » ، فينضمون إلى الجسم الرئيسى للتيار الإسلامى ، أي إلى جماعة الإخوان المسلمين . فكأننا بصدد تقسيم غير مقصود للعمل السياسى بين الفصائل المختلفة للتيار الإسلامى ، بعضها يمارس العنف السياسى ، وبعضها يمارس « الاعتدال السياسى » ، وبعضها يمارس « الاقتصاد السياسى » ، وبعضها الآخر يمارس « الاجتماع السياسى » .

وما تقدمه الباحثة النابهة نعمة الله جنيته في هذا الكتاب هو لقطة ميكروسكوبية لإحدى هذه الفصائل وهي في طور « عنفها السياسى » . والباحثة تفعل ذلك بأسلوب أي عالم في معمله : دقة الملاحظة ، وشمول النظرة ، وتشرح المكونات . ثم هي تعيد تركيب الأجزاء التى تم تشريحها في محاولة للتفسير ، وتختبر تفسيرها في ضوء معارفنا السوسيولوجية عن الحركات الاجتماعية عموما ، وعن خصوصيات التيار الإسلامى في السياق المصرى بشكل أكثر تحديداً .

والباحثة تفعل كل ذلك بقدر ما استطاعت من موضوعية وحيادية . ولا يخفى على القارئ كم هو صعب أن يحقق أي باحث موضوعية أو حيادية كاملة في دراسة ظاهرة حية متجددة وخلافية مثل تلك التى نحن بصددتها . ولكن هذا هو التحدى الكبير في العلوم الاجتماعية . وقد قبلت الأستاذة نعمة الله جنيته هذا التحدى ، وثابرت وجاهدت ، حتى أنجزت هذا العمل الجليل بمستوى رفيع من النزاهة والإنصاف .

وحسنا فعلت « دار الحرية » ، بمبادرتها لإصدار هذا الكتاب ، فشكراً للكاتبة الواعدة ، وشكراً لدار الحرية .

د . سعد الدين إبراهيم

المعادي ١٩٨٨/١/١

## خلاصة

المجموعة التي عرفت باسم ( تنظيم الجهاد ) هي محور هذا الكتاب عن ( البديل الإسلامي ) في مصر . وبرغم أن هذا البديل لم يكن الأول من نوعه في تاريخ مصر الحديثة ، فإنه في رأينا قد أصبح منذ السبعينات البديل الأكثر جدية ونمواً ، ومن هنا فإننا نشير إليه عبر الكتاب على أنه ( تيار ) .

وهناك في نطاق هذا ( التيار ) الذي لا يقتصر على مصر وحدها ، عدة صيغ مقترحة للبديل الإسلامي ، والهدف النهائي لهذه الصيغ هو إقامة نظام الدولة الإسلامية وسيادة التشريع الإسلامي .

وتختلف مقومات الدولة الإسلامية ووسائل إقامتها باختلاف الخصائص المميزة للإسلام التي تعنفيا عليه كل جماعة ؛ وتتبع هذه الخصائص المميزة من الاختلافات في الثقافة والخبرات التاريخية الخاصة والعوامل البيئية ، وأيضاً من الطبيعة المتروعة للمفسرين . وتعتمد عملية التفسير بشكل كبير ، ليس فقط على الوقت الذي يم فيه التفسير بل أيضاً على من يقوم بالتفسير .

لقد كان اغتيال الرئيس أنور السادات في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ من عمل ( تنظيم الجهاد ) . كان هدف التنظيم هو الإطاحة بالنظام الذي رأى أعضاء التنظيم أنه يعيق مسار ( الثورة الإسلامية ) في مصر . وكانت الوسائل التي اتبعوها تقوم على العنف .

وكان الهدف من قيام ( تنظيم الجهاد ) والبناء الذي قام عليه تعبيراً عن ( حركة اجتماعية محددة ) تتجه إلى العمل ( الحركي ) . وكانت عضويته ذات طبيعة ( اقتحامية ) ؛ فالإقتحام أكثر الوسائل المحتمل استخدامها للتعبير عن السخط والتبرم من جانب أعضاء التنظيم ، فهم من الشبان ولديهم قدرات وتوقعات كبيرة في بيئة سياسية واجتماعية واقتصادية محاصرة بالقيود .

وأخيراً فإن ( تنظيم الجهاد ) شأنه شأن تنظيمات إسلامية أخرى ، يرى أن الإسلام كان ولا يزال لغة خطاب تعبر عن الاحتجاج على النظام ؛ فالإسلام اختيار تلقائي لشعب متدين أساساً ، خاب أمله في العديد من الايديولوجيات الوضعية لأنه أصبح يرى أن هذه الايديولوجيات تعثرت أو فشلت أو استفدت أغراضها .

وعلى ذلك فإن ( البديل الإسلامي في مصر ) هو تأكيد جديد على أن الإسلام قادر على تسييس الجماهير .



## مقدمة

بدأت في وضع هذا الكتاب في ربيع عام ١٩٨١ ، وقد نبعت فكرته من شعور محدد ومشترك بين الناس بأن المصريين يعيشون مرحلة حاسمة ؛ ففي هذه المرحلة بدأ التيار الإسلامي يتنامى بشكل محسوس وشامل لأول مرة في تاريخ مصر الحديث ، سواء على المستوى الوطني ( المصري ) أم القومي ( العربي ) أم على مستوى العالم الإسلامي ككل .

لقد كان تركيزي هو التحقق مما إذا كانت هناك علاقة تأثير متبادل بين المستويين المحلي ( مصر ) والأكبر ( العالم العربي - الإسلامي ) . وكان لمثل هذا التركيز ما يورده على أساس الإجماع العام القائم حول الأهمية الاستراتيجية والثقافية لمصر داخل العالم العربي - الإسلامي .. إن إمكانية وجود انعكاسات أوسع نطاقا لهذا الاتجاه في إطار إسلامي أكبر ، هي من الأمور التي لا يمكن غض النظر عنها في استخفاف .

لقد كان اغتيال الرئيس المصري أنور السادات في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ ، على يد ضابط الجيش خالد الإسلامبولي ، عضو الجماعة التي أشير إليها فيما بعد باسم ( تنظيم الجهاد ) نقطة تحول بالنسبة لي . وبعد فترة استمرت سبعة

أشهر أو أكثر عانيت خلالها صعوبة التوغل في مجال معقد وحساس للغاية ، قررت أخيراً أن أركز جهدي على هذه الجماعة بذاتها باعتبارها جماعة تطرح تصورها الخاص للبديل الإسلامي المعاصر في مصر .

ولقد قامت محكمة أمن دولة عليا بالفصل في قضية الجهاد ، وبدأت المحاكمة في سبتمبر عام ١٩٨٢ ، وعقدت المحكمة مائة وستا وثمانين جلسة قبل النطق بالحكم يوم ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٤ ، وحوكم تسعة عشر من المتهمين الثلاثمائة غيائياً ، حيث تمكنوا من الهرب ، ووجهت إلى مائتين وتسعة وتسعين من هؤلاء الأفراد تهمة عضوية أو قيادة منظمة غير مشروعة وغير دستورية تهدف إلى قلب نظام الحكم بغرض إقامة ( الخلافة الإسلامية ) .

وكان المفروض أن تكون ( الثورة المسلحة ) يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ خطوة أولى نحو تحقيق هذا الهدف .

ووجهت إلى المتهمين أيضاً تهمة التحريض أو الاشتراك في أعمال العنف ضد المسيحيين ، ومن الأمثلة المحددة التي سبقت في هذا الشأن انفجار قبلة في حى روض الفرج بالقاهرة ، واشتباكات الزاوية الحمراء في صيف عام ١٩٨١ ، ووجهت إلى عدد من المتهمين بعد ذلك تهمة الاشتراك في اشتباكات مدينة أسيوط ضد قوات الأمن ، ووجهت إلى ثلاثة من المتهمين تهمة بيع أسلحة ومفرقات للتظيم<sup>(٥)</sup> .

وقد صدرت أحكام بالبراءة لدى النطق بالأحكام في هذه القضية يوم ٢٠ سبتمبر عام ١٩٨٤ لصالح مائة وتسعين من المتهمين ، وأدين ١١٠ أشخاص ،

---

(٥) هذا ملخص مقتضب للتهمة التي وجهت إلى المتهمين نشرت في صحيفة " الشعب " الأسبوعية يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٨٢ ، ووردت الاتهامات تفصيلاً وعلى نحو أعمق في الأحكام النهائية التي أصدرتها المحكمة .

وصدرت ضدهم أحكام بالسجن ، ولم تصدر أى أحكام بالإعدام ، وقد أحيلت الأحكام إلى مكتب التصديق على الأحكام برئاسة الجمهورية لإقرارها أو تعديلها أو إلغائها .

وقد حوكم خالد الإسلامبولي المخرض على عملية الاغتيال والمنفذ لها في شهر أكتوبر في قضية منفصلة مع ثلاثة وعشرين متهما آخرين أمام محكمة عسكرية . وصدر الحكم في السادس من مارس عام ١٩٨٢ ، ونفذت أحكام الإعدام التي صدرت ضد خالد الإسلامبولي وأربعة من رفاقه في أبريل عام ١٩٨٢ ، والأربعة الآخرون هم : عبد الحميد عبد السلام ، وعطا طایل حميدة ، وحسين عباس محمد ، ومحمد عبد السلام فرج .

أما التسعة عشر متهماً الباقون فقد أدانت المحكمة سبعة عشر منهم ، وصدرت ضدهم أحكام متباينة بالسجن والأشغال الشاقة . وحوكم هؤلاء الأشخاص أنفسهم أمام محكمة أمن الدولة العليا في عام ١٩٨٢ . وكان بين هؤلاء الشيخ عمر عبد الرحمن ( الذى كان حينئذ في منتصف الأربعينات من العمر ، ويروجح أنه الزعيم الروحي للتنظيم ) . وسيد السلاموني ، وهو أستاذ مساعد بكلية التربية بجامعة عين شمس . وكان قد صدر حكم بالبراءة لصالح الشخصين الآخرين أمام المحكمة العسكرية في قضية الاغتيال ، وأحيلوا إلى محكمة أمن الدولة بتهمة أخرى غير اغتيال السادات ، وقد برأتها المحكمة الثانية في سبتمبر عام ١٩٨٤ .

وأخيراً فإن من المهم الإشارة إلى أن هناك مجموعات أشير إلى أنها من جماعة « الجهاد » قبل عام ١٩٨١ ، وتم اعتقال أعضائها بعد مواجهة مع قوات الأمن

في الإسكندرية ، ثم مرة أخرى في عام ١٩٧٩ . وفي المرتين تم إطلاق سراح معظم من تم اعتقالهم لعدم كفاية الأدلة<sup>(\*)</sup> .

---

(\*) كان من بين من حاولت أجهزة الأمن اعتقالهم أو تم اعتقالهم فعلاً عام ١٩٧٩ كل من :

— محمد عبد السلام فرج ، الذي حوكم في قضية اغتيال السادات ونفذ فيه حكم الإعدام في أبريل عام ١٩٨٢ ، وقد كان من بين المطلوب القبض عليهم في عام ١٩٧٩ ولكنه تمكن من الهرب .

— محمد سالم الرحال ، وهو أردني تم ترحيله من مصر خلال شهر يوليو عام ١٩٨١ ، وقد كان «الرحال» زعيماً لجماعة أو تنظيم يلتزم بفكر «الجهاد» . وقد انضم الكثيرون من أتباعه بعد ترحيله إلى الجماعة التي كان يرأسها محمد عبد السلام فرج ، أي الجماعة التي نعرفها باسم «تنظيم الجهاد» . وقد حوكم «الرحال» غيابياً في القضية التي نظرت أمام محكمة أمن الدولة العليا ، وصدر ضده حكم بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً

— عبد الرؤوف أمير الجيش ، الذي حوكم في قضية قلب نظام الحكم عام ١٩٨٢ وصدر لفضالته حكم بالبراءة ، وقد اعتقل وأفرج عنه في عام ١٩٧٩ ، واعتقل عام ١٩٧٤ بتهمة الانتفاء إلى المجموعة التي عرفت باسم مجموعة الفنية العسكرية .

وأخيراً ، محمد مصطفى السيسى ، الذي كان من بين من حوكموا أمام محكمة أمن الدولة العليا وعوقب بالسجن سبع سنوات وكان «السيسى» قد أدين من قبل في قضية الفنية العسكرية .

” كثيراً ما يذهب المجرم ضحية لمن وقع عليه جرمه ، كما يغلب أن يحمل المحكوم عليه الأثقال التي كان يجب أن يحملها الأبرياء وغير المحكومين ، لذلك لا تستطيعون أن تضعوا حداً يفصل بين الأشرار والصالحين أو الأبرياء والمذنبين لأنهم يقفون معا أمام وجه الشمس ، كما أن الخيط الأبيض والخيط الأسود يُنسجان معاً ، فإذا انقطع الخيط الأسود ينظر الحائك إلى النسيج بأسره ثم يرجع إلى نوله يفحصه وينظفه “ .

جيران خليل جيران



## روافد التيار الإسلامي

يبدو أن عقد السبعينات كان العقد الذي لعب فيه الدين الدور الرئيسي كوسيلة للتعبير عن الاحتجاج في جميع أنحاء العالم الإسلامي تقريباً . وفي الوطن العربي حل الإسلام — كما يشير إلى ذلك الدكتور علي الدين هلال — محل القومية باعتباره ( ايديولوجيا الاحتجاج ) . وسواء كان هذا لأن القومية استنفدت أغراضها ، كما رأى البعض ، أم لأنه كان هناك شعور بأنها لا تكفي في مواجهة تحديات الحاضر ، تظل هناك حقيقة ماثلة وهي أن الإسلام أثبت أنه حيوى وينطوى على قدرة تسييس الجماهير ، وله تأثير لا ينكر على العملية السياسية ، وإلا فكيف نفسر الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨ ، وأحداث الحرم المكى بالسعودية عام ١٩٧٩ ، وأخيراً اغتيال رئيس مصر أنور السادات يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ ؟

إن هذا الكتاب يهدف إلى فهم الموقف في مصر في فترة السبعينات : ولكن التركيز على مصر لا يعنى إنكار إمكانية أو أهمية النظر إلى الاتجاه الإسلامي في نطاق أوسع وأكثر شمولية ، ومع أن الظاهرة مازالت في طور التكوين فإن هناك الكثير مما يبرر التأكيد على التنوع والخصوصية في الوقت نفسه .

وبالنسبة لمصر أيضاً فإن تاريخها الحديث سجل أكثر من مثال على القلاقل الاجتماعية التي تم التعبير عنها في إطار إسلامي . وبالرغم من ذلك فإن الكتاب يتناول فترة السبعينات بالتحديد . أما النظرة التاريخية فهي مهمة كمدخل يمكننا من فهم القوى المحركة للحاضر .

لجأ ( تنظيم الجهاد ) — وهو موضوع هذا الكتاب — إلى العنف لتحقيق أهدافه . وفي دراسته ( تشرح الجماعات الإسلامية المسيّسة في مصر ) يصف الدكتور سعد الدين إبراهيم هذه الجماعات بأنها ( اقتحامية ) ، ليس فقط على أساس مدى وطبيعة التغيير الذي تدعو إليه ، ولكن أيضاً استناداً إلى فهمها للطريقة التي يتم بها هذا التغيير .

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن أي عمل ميداني تم في المرحلة الأولى من هذا الكتاب قام في الأساس على إيجاد حلقة وصل رئيسية تمثلت في شخص قام بدور المدخل إلى هذا التجمع الإسلامي . ومن تلك النقطة تم إيجاد شبكة من حلقات الوصل مع أعضاء المجموعات التي تم بحث نشاطها .

وكانت هناك اعتبارات أخرى تتعلق بأسلوب العمل ونبتت من طبيعة موضوع الكتاب ذاته . ومن الثابت أن عملية جمع المعلومات عن قضايا راهنة ذات طبيعة سياسية هي عملية بطيئة وصعبة . وهناك الاحتمال القائم فيما يتعلق بعملية الانتقاء للمعلومات التي يقدمها من يقومون بدور حلقة الوصل والذين يخضعون لضغوط مباشرة وغير مباشرة من جانب السلطات والمجتمع عموماً .

وأخيراً ، هناك نقطة مهمة للغاية تتعلق بأسلوب العمل يسوقها الدكتور حسن حنفي حيث إنها تلقى ضوءاً على الحدود التي يعمل في ظلها من يقوم بمثل هذه الدراسة ، إنه يقول عن الباحث الذي ينتمى إلى المجتمع نفسه الذي يبحث إحدى قضاياها : « إنه ليس مشاهداً عن بعد يحاول جمع شذرات المعلومات من خلال

الإحصاءات والكتب والشخصيات الملائمة والجداول والمراجع ودوائر المعارف أو بعض الرسوم التوضيحية في العلوم الاجتماعية ، إنه شخص يعيش ويشارك في صنع مصيره الخاص ويحاول تحديد تيار هو جزء منه » .

وفي هذا الكتاب عن ( تنظيم الجهاد ) باعتباره جماعة ظهرت في بيئة سياسية واجتماعية واقتصادية معينة ، واختارت التصدى لهذه البيئة بطريقتها الخاصة ، أقترح استخدام هذا التعريف السابق لـ ( الاقتحام ) . فهذا يمكننا من التمييز بين الجماعات التي تتجه إلى العمل الحركي والجماعات الصوفية الأقل اهتماما بالشئون الدنيوية والتي لا تتبنى العمل الحركي بالمرّة .

و ( تنظيم الجهاد ) ليس إلا تعبيراً عن حركة اجتماعية أوسع في السبعينات . وطبقاً لتصنيف ( هربرت بلومر ) للحركات الاجتماعية يعتبر التيار الإسلامي ( حركة اجتماعية عامة ) تولدت عنها ( حركات اجتماعية محددة ) منها ( تنظيم الجهاد ) .

ووفقاً لما يحاول هذا الكتاب أن يوضحه فإن ( تنظيم الجهاد ) هو ( حركة اجتماعية محددة ) تدعو إلى ( البديل الإسلامي ) ، والأسئلة التي يحاول هذا الكتاب الإجابة عنها هي :

- ١ - من هم أعضاء ( تنظيم الجهاد ) ؟
- ٢ - كيف يرون الوضع القائم والوضع الذي ينبغي أن يكون ؟
- ٣ - كيف خططوا لتحقيق ما رأوا أنه التغيير المطلوب ؟

لقد شهدت مصر في السبعينات أكثر من مجموعة تدعو إلى البديل الإسلامي . فقد دعت مجموعة من المثقفين إلى ( اليسار الإسلامي ) كطريقة لكشف ومناهضة ( الإمبريالية الحضارية الغربية ) ، وكانت هناك مجموعات أخرى تدعو إلى ( البديل

الإسلامي ) هي ( الإخوان المسلمون ) و ( مجموعة الفنية العسكرية ) و ( مجموعة التكفير والهجرة ) و ( تنظيم الجهاد ) (\*) ، وتتفق كل هذه المجموعات بصورة أساسية على ضرورة التغيير وعلى اتجاه التغيير ، ولكنها تختلف في :

- (١) فهمها للموقف القائم الذي سيتم تغييره .
- (٢) فهمها لوسائل تحقيق وتطبيق التغيير الذي ترى أنه مطلوب .

وهناك مجموعات أخرى مثل ( شباب محمد ) و ( جند الرحمن ) . ويجب الأخذ في الاعتبار أنه من الممكن أن تكون هناك مجموعات أخرى غير معروفة عنها شيء . وقد أثارت المجموعات السابق ذكرها بالذات الاهتمام العام من خلال كتاباتها ، وبسبب مواجهاتها العنيفة الدورية مع النظام .

وتشير الكثير من الكتابات حول هذا الموضوع إلى أن هذه المجموعات ظهرت في أعقاب هزيمة عام ١٩٦٧ ؛ فقد كانت هذه الهزيمة هزيمة سياسية - عسكرية ، وقد تجاوزت أداء النظام نفسه في الحرب لتكشف عن أزمة أعمق وأكثر تعقيداً في البناء القائم .

وأضاف مراقبون آخرون مثل الدكتور علي الدين هلال ونيل عبد الفتاح بعداً آخر يفسر هذه الظاهرة ، وهو استخدام الدين من أعلى ، أي بواسطة النظام ، لأغراض إضفاء الشرعية . وكل من التفسيرين صحيح بالنظر إلى حالة عدم الاستقرار التي سادت خلال أواخر الستينات وأوائل السبعينات .

ومع ذلك فإن رأينا الذي نسوقه في هذا الكتاب هو أن العوامل الحاسمة التي أدت إلى تحويل الإحباط العام بعد الهزيمة إلى تيار شامل وناقد يدعو إلى البديل

---

( \* ) من المهم الإشارة إلى أن هذه المجموعات لا تطلق هذه الأسماء على نفسها وإنما أعطيت هذه التسميات بواسطة السلطات ووسائل الإعلام ، وعلى سبيل المثال يسمى أعضاء تنظيم الجهاد أنفسهم « الجماعة الإسلامية بمصر » . ويسمى أعضاء مجموعة التكفير والهجرة أنفسهم « جماعة المسلمين » وتسمى مجموعة الفنية العسكرية نفسها « جماعة التحرير الإسلامي » .

الإسلامي كمخرج ، ظلت مستمرة في الفترة التي تلت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وخلال باقي سنوات هذا العقد ، وهو الأمر الذي يؤكد أن هزيمة ١٩٦٧ كانت فقط المناسبة وليس السبب في اكتساب التيار الإسلامي لجاذبيته الجماهيرية .

وقد اكتسب هذا التيار قوة الدفع التي تحققت له ، كمياً ونوعياً ، خلال السبعينات ، وأصبحت واضحة — بشكل قاطع — معارضته الجذرية للنظام القائم في السلطة .

ولذلك فإن من الملائم الإشارة إلى أن هذا الكتاب يميل إلى تعريف ( رالف تيرنر ) و ( لويس كيليان ) للاقتحامية إلى جانب تعريف الدكتور سعد الدين إبراهيم لهذا المصطلح ، ويقول تعريف ( رالف تيرنر ) : إن هناك نوعاً رابعاً من المجموعات وهو الذي قد ينظر إليه باعتباره اقتحامياً ، يكون هدفه أبعد من مجرد التسامح والتكيف مع المجتمع ، ويرفض حتى مجرد التمتع بالاستقلال الذاتي سياسياً وثقافياً ، إن مثل هذه المجموعات الاقتحامية تهدف إلى الهيمنة على الآخرين ، وفضلاً عن أنها لا تشعر بـ ( الدونية ) فإنها مقتنعة بتفوقها ، وتحركها الرغبة العارمة في الانتصار .

وسوف يتركز هذا الكتاب على فكر ( تنظيم الجهاد ) وقيادته ، وتنظيمه ، والخلفية الاجتماعية لأعضائه ، باعتبار أن تلك الأبعاد هي مؤشرات لطبيعته الاقتحامية .

وأخيراً ، لابد أن نشير إلى أن هناك مستويين للتحليل يطرحان نفسيهما لدى تكوين فهمنا للإسلام و كليهما مساو للآخر في الأهمية ، فعلى المستوى الأوسع نجد أن سمة التاريخ الإسلامي كانت ( عالمية ) ، وذلك على أساس الوحدة الشاملة للعقيدة ، كرسالة للدين . وعلى مستوى أدنى ( خصوصي ) نجد أن الإسلام حالة

محددة . وكما يشير الدكتور علي الدين هلال فإن الخبرات الإسلامية ليست متماثلة تاريخياً ، فمع توسع الإسلام أفقياً ( إقليمياً ) ومع توسعه الرأسى ( من خلال الطبقات الاجتماعية ) ، فقد حكمت عوامل بيئية وثقافية معينة الخبرات الإسلامية ، وبالتالي النشاطات الإسلامية السياسية .

الحالة المصرية ليست استثناء من القاعدة المذكورة أعلاه ؛ فخلال تاريخها ظهرت الخاصيتان الإسلاميتان وهما ( العالمية ) و ( الخصوصية المحلية ) . و ( البديل الإسلامي ) بهذا المعنى ليس ظاهرة جديدة ؛ لقد تغير مفسروه ، وكذلك تغيرت صيغة تفسيره . وبرغم أن ظروف تدهور الاقتصاد الوطنى والاضطراب المجتمعى تشكل فيما يبدو أنسب البيئات لنمو بديل إسلامى فى مصر ، فإن مثل هذه الظروف قد اختلفت فى مظاهرها الخارجية من وقت لآخر ، وكذلك اختلفت ردود الفعل فى مواجهتها . فلقد كانت مظاهر التحديات التى واجهت محمد عبده ورشيد رضا وتلاميذهما مع مطلع القرن الحالى غير مظاهر التحديات التى نشأت فى ظلها حركة الإخوان المسلمين بقيادة حسن البنا فى أواخر العشرينات والثلاثينات من هذا القرن . وكانت انعكاسات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى واجهتها مصر فى السبعينات مختلفة أيضاً ، وبالتالي اختلفت صياغة تفسير ( البديل الإسلامى ) لها .

### من داخل الحركة الإسلامية :

صادفت هذه الدراسة صعوبات عديدة . وبينما كان بعض هذه الصعوبات متوقفاً ، فإن بعضها الآخر لم يبرز إلا أثناء تنفيذ الدراسة . وبدون إغفال على القارئ بتفاصيل هذه الصعوبات ، نقول إجمالاً إنه كان هناك عمل ميدانى استندت عليه هذه الدراسة ، وقد تم تقسيم هذا العمل الميدانى إلى مرحلتين :

## المرحلة الأولى :

تمت هذه المرحلة من خلال صلات استطعت أن أقيمها مع أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين ، ومع أعضاء الكيانات الأقل تحديداً والمعروفة باسم ( الجماعات الإسلامية ) ، ولقد كان صعباً إقامة هذه العلاقات بالنظر لكوني سيدة ، وبالنظر إلى أنني أعمل في الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

ومع ذلك فقد تم التغلب على هذه الصعاب من خلال بعض ذوى التأثير في دوائر الجماعات الإسلامية ، وفي مقدمتهم مدرس شاب بكلية الهندسة بجامعة القاهرة .

ولقد كانت أهم التحفظات الجادة والمشروعة والتي سبقت الإشارة إليها ، أنني أعمل في جامعة أجنبية ، بكل ما ينطوى عليه ذلك من شبهة أن وراء هذه الدراسة أساتذة أجانب هم الذين دفعوني للقيام بها . وقد وصلت هذه التحفظات إلى ما يشبه اتهامى بأننى أعمل لحساب جهات أجنبية ، وليس لمجرد السعى وراء ( الحقيقة العلمية ) .

وردد بعضهم في هذا الصدد الحديث الشريف « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » . وقد تلاشت هذه التحفظات تدريجياً إلى حد كبير من خلال التفاعل المباشر ، وخاصة عن طريق المدرس الجامعى الشاب .

وقد حدث أن تعرضت لبعض المواقف التى أخرجتنى لأنها لا تتفق مع مبادئى كباحثة . فمن الأمثلة التى يمكن أن أسوقها في هذا الصدد ، شعورى في بعض الأحيان بأن هذا المدرس الشاب وزوجته يعتبرانى ( مسلمة قابلة للهداية الكاملة ) وربما للانضمام لجماعتهم في المستقبل ، وحين أبدت مازحة شعورى هذا للمدرس الشاب ، لم ينكره ، بل أجابنى بأن : « من واجبه كمسلم ملتزم أن يحاول هداية من قد يكون ناقص علم ، ولكى يفعل ذلك يجب أن يتسلح بالصبر والروح السمحة » .

وقد دعانى المدرس الشاب وآخرون ممن اتصلت بهم إلى الصلاة حينما كان يحين وقتها ، وقد أخرجنى ذلك كثيراً .. إبنى مسلمة ولكنى لست ملتزمة بأداء الصلوات بانتظام ، فالصلاة من أجل البحث لم تكن تتفق مع أمانتى كباحثة وحاولت بقدر الامكان تفادى زيارتهم في أوقات الصلاة .

كما أبدى المدرس الشاب وزوجته اهتماما بأسرتى ، وسألا عن عمل زوجى ، وما إذا كان يحتسى الخمر ، وما إذا كان يصلى ، وقد أجبتهما بأمانة ، فزوجى مسلم غير ملتزم . وسألانى عن أطفالى والتعليم الذى يتلقونه ، واقترحت الزوجة أن نتزاور ، فيجلس زوجها مع زوجى ونجلس نحن في حجرة أخرى .

وأخرجت مرة أخرى ، فقد كان لابد أن أبقى على مسافة ضرورية منهم حتى لا تتأثر ( موضوعية ) البحث ، فأثرت أن أرجىء تلك الزيارة إلى وقت لاحق ، وبالفعل لم تتم الزيارة .

وحضرت اجتماعات أوسع كانت مقصورة على النساء ، وكان الغرض منها تلاوة وتفسير القرآن والحديث ، ومن الممكن لأي امرأة أن تحضر هذه الاجتماعات حيث يتم استقبالها على النحو الذى يرونها به ، وسوف أعرض لثلاثة اجتماعات :

### الاجتماع الأول – جامعة القاهرة – كلية الهندسة :

تم الاجتماع في حجرة الطالبات ، وقد قدمنى الشخص الذى كان حلقة الوصل بينى وبين المشتركات في الاجتماع إلى الفتاة التى رأست الاجتماع قائلاً : « نعمت التى حدثتك عنها من قبل » . وعلى أى حال فقد كانت في هذه الحلقة الدراسية ما بين ١٢ و ١٥ فتاة في مراحل الدراسة المختلفة ، وقد فهمت أنهن يتاوين رئاسة الاجتماعات .

كان موضوع ذلك اليوم آية من القرآن تلتها إحداهن ثم تولت الفتاة الشابة التي رآست الحلقة تفسيرها . وقد تركز أغلب الشرح على الفرق بين الإسلام والمسيحية ، وقد جاء فيما قالته الفتاة مايلي :

« من حسن حظنا أننا ولدنا مسلمين ، ولكن يجب أيضاً أن نكون مسلمين باختيارنا . إن الإسلام دين الرحمة ، إنه أيضاً دين عمل ينظم كل شئون الحياة ، إنه دين ودولة ، ومن حظنا أيضاً أن ديننا شامل بهذا الشكل الذى هو عليه ، ويجب علينا أن نتمسك به . انظروا إلى الغرب الذى تم فيه فصل الكنيسة عن الدولة ، لقد ضاع الناس هناك ، إن معدل الانتحار مرتفع ، وهناك الشذوذ الجنسى ، والعائلات والبيوت تتحلل ، وباختصار يعيش الناس هناك في بؤس ، لقد انتحرت مارلين مونرو بالرغم مما أوتيت من جمال وشهرة ومال . إن الغرب تغزوه الجريمة والمخدرات ، هل هذه حياة . إني أسألكن ؟ » .

وقد أجابت جميع الحاضرات بالنفى قائلات إن هذه الحياة لا يحسدنهم أحد عليها .

وعندئذ مضت الفتاة رئيسة الحلقة قائلة :

« إن الغرب البائس يجب أن يكون درساً لنا . إننا لا يجب أن نتخلى عن ديننا وننقلد الغرب ، إن الثمن باهظ ، الإسلام إذن عاصمنا » .

وبعد ذلك قرأت الفتاة أجزاء من الآية ، وقالت : « أليس هذا جيلاً ؟ تأملن المنطق الذى فى الآية » .

وعندئذ هزت جميع الحاضرات رؤوسهن تأكيداً ، وتطوعت بعض الحاضرات بسوق أمثلة أخرى على الحال البشع الذى وصل إليه الغرب ، والوضع المتدهور بالنسبة للمسلمين منذ أن حادوا عن الطريق القويم .

ولم يبد أمامى أن أياً من الحاضرات كانت على استعداد للتساؤل حول مابدا  
لى أنه منطق سطحي . والأسئلة التى طرحت كانت فى أغلبها لغوية أكثر مما كانت  
تدور حول النص نفسه ، ولم تناقش الحلقة إلا القليل جداً مما نسميه السياسات  
المباشرة ، فيما عدا الفكرة الأكثر عمومية عن وجود خطة وضعتها القوى الكبرى  
لتدمير وإضعاف الإسلام لإخضاع المنطقة . وقد وجدت فيما بعد أن هذه الفكرة  
سائدة بدرجات متباينة بين مؤيدى الاتجاه الإسلامى .

ولقد استغرق الاجتماع حوالى ساعتين ، وقد دعيت بترحاب وود للعودة  
وحضور الحلقات القادمة .

### الاجتماع الثانى - جامع مصطفى محمود :

تم عقد هذا الاجتماع فى فصل دراسى ، وقامت بالشرح سيدة فلسطينية ،  
وتراوح عدد الطالبات بين عشر وخمس عشرة طالبة ، تراوحت أعمارهن بين خمسة  
عشر وخمسة وعشرين عاماً .

وبينا كانت الفتيات الحاضرات فى الاجتماع الأول محجبات ، كانت الفتيات  
اللاتى حضرن درس جامع مصطفى محمود فى معظمهن سافرات ، وقد استطعت  
من خلال اختلاف ملابسهن أن أميز إلى حد ما بين أصولهن الاجتماعية أو الطبقية ،  
وكانت معظم الحاضرات من الطبقات الدنيا والمتوسطة . وكانت هناك فتاة أو اثنتان  
من الطبقة المتوسطة العليا ، وقد أدركت أنهما من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ،  
ولم يتوفر لى معرفة الخلفيات الاجتماعية للفتيات اللاتى حضرن الاجتماع الأول ،  
ولكنى كنت قادرة على أن أخمن من أسلوب الحديث أنهن ينتمين إلى الطبقتين الدنيا  
والمتوسطة الدنيا .

وكان موضوع درس جامع مصطفى محمود عن ( عظمة الإسلام ) التي قالت المدرسة إنها ترجع إلى ملاءمته لكل زمان ومكان ، وتميزه بالطابع العملي وسماحته ، وقالت : إنه دين ينظم النواحي العملية والروحية للحياة ، وإنه لا يرفض التحديث بل العكس هو الصحيح ، ولكنه يرفض أنماط تفكير وسلوك غربية معينة لا تتفق وروح الإسلام ، إن هذه الانماط من السلوك كفيلة بإضعاف الأمة الإسلامية وهذا هو هدف الغرب .

ومضت تقول إن الإسلام دين السماحة : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » ، وأشارت إلى ( الحجاب ) كمثال ، وقالت : « هناك منا من لسن محجبات ، وهذا لايهم ، المهم هو مافي القلب ، الحجاب لن يحمي المرأة رغم أنه يساعد في حمايتها ، أفهم أن التحجب ليس سهلاً وكل من ارتدته منا فعلت ذلك بالتدريج ، ولكن المهم أن يكون هناك تقدم » .

وقالت بنبرة أقل هدوءاً وأكثر حدة : « إني رأيت بعضكن منذ فترة طويلة ، ولا أرى أن هناك أي تقدم » . وهنا بدأت بعض السافرات من الحاضرات يتملطن في مقاعدهن ، وكانت هناك بعض همسات الاحتجاج . وعلى الفور أصبح صوت المدرسة أقل حدة ، وقالت : « ليس مهما ، البعض منا في حاجة إلى وقت أطول من الأخريات ، والإسلام دين يسر لا عسر » .

وليس سهلاً بالنسبة لي أن أحدد بدقة المناخ الذي ساد في حجرة الدراسة . لقد تم تقديم المحاضرة - إذا جاز أن نطلق عليها هذا الوصف - بطريقة أكثر تعقيداً مما سبقت الإشارة إليه . وكانت الفتيات الحاضرات أكثر تساؤلاً عما يلقي عليهن . وكانت هناك أسئلة كثيرة ليست فقط لغوية ، بل حول الموضوع نفسه ، وكان هناك تركيز أكثر على السياسات المباشرة .

وعلى سبيل المثال نوقشت فكرة أن مصر مزدهمة بالسكان . وقد قالت المدرسة إن هذا غير صحيح وهناك سوء توزيع للسكان والموارد . وذكرت بحثاً قامت به باحثة أمريكية أثبتت ذلك ، وعندئذ قالت : « إن الغرب يحاول أن يجرى لنا غسيل مخ بهذه الفكرة عن زيادة السكان . إنه ليس من مصلحة الغرب أن يزداد عدد أمتنا الإسلامية » .

وقد استمر الدرس حوالى ساعة ، أنهت المدرسة بحث الحاضرات على العودة مرة أخرى ، وبصحبتهم صديقاتهن .

### الاجتماع الثالث - في منزل :

رافقتى زوجة الشخص الذى يمثل حلقة الوصل بينى وبين هذه الجماعات ، وقدمتنى إلى ربة البيت ، ويعقد هذا الدرس أو على الأصح هذا التجمع في أيام الأحد بعد الظهر ، وتحضره حوالى ٥٠ فتاة وامرأة .

وقد كان متوسط العمر أعلى نوعاً ما ، بالمقارنة بالاجتماعين السابقين ( وتراوحت الأعمار ما بين أوائل العشرينات وأواخر العشرينات ) .

وباستثناء شخصي وفتاة أخرى كانت جميع الحاضرات محجبات ، وكانت المنقبات أغلبية غالبية في هذا التجمع ، وقد استغرق الاجتماع حوالى أربع ساعات تم خلالها تلاوة القرآن والنصوص الدينية والفقهية الأخرى(\*) ، وشرحها ومناقشتها .

كانت انطباعاتى متنوعة . وبرغم أن الفتيات الحاضرات كن جميعاً محجبات فإننى تعرفت على أصولهن الطبقية من خلال طريقة ارتداء الحجاب والكلام ، حيث كان معظمهن من الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى المتوسطة ، وقد كن يخاطبن بعضهن البعض بأدب شديد ، بل بصورة رسمية إلى حد ما . وإلى جانب سؤال بعضهن

---

( . ) الأحاديث النبوية .

البعض عن الصحة والأطفال من قبيل الاطمئنان والمجاملة دار حديثهن حول الإسلام ، أو حول ما إذا كانت هناك بحوث أو مقالات جديدة أو خلاف ذلك ، وبدا أن من الضروري أن يعرفن ذلك .

ولم ينخرطن في الأحاديث الخفيفة اللائى قلن عنها أنها مضيعة للوقت ، وكان جو الحديث ثقيلًا لأبعد حد ومن النوع المقتضب والجاد والمعقد إلى حد ما . وقد تم حث الحاضرات على المناقشة والمزيد من القراءة وتلخيص ما يقرأنه .

وقد كتبت انطباعات سريعة أخرى فور نهاية الاجتماع وكانت كالتالى :

● تم حث الحاضرات على النشاط . وقالت الفتاة التى رأست هذا الاجتماع : « إننا لا نريد للجماعة الإسلامية أن تكون خاملة ، إنكن تنتمين إلى أوساط مختلفة ، ومن الممكن لكل منكن أن تتحرك بالرغم من ذلك في مجتمعات متباينة ، يجب أن تكون كل منكن مستعدة ومسلحة للتبشير بالإسلام » .

● تم حث الفتيات على أن تبنى كل منهن أسرة كبيرة لكي يزيد عدد الأمة الإسلامية وتزيد قوتها .

● كانت الحاضرات حذرات إلى أبعد حد من الغرب الذى يستغل المسلمين . وعندما ذكرت أننى من الجامعة الأمريكية في القاهرة ، قالت إحدى الفتيات : « ربنا يكفيننا شرهم » . وقلن لي إن معظم المقالات التى قرأنها في الصحف الأجنبية ، وكمثال لها مجلة ( الإيكونوميست ) البريطانية ، كانت متحيزة ومضللة عند تناولها للاتجاه الإسلامى . وسألت واحدة من الفتيات بعدوانية شديدة عندما علمت أننى باحثة : « ما الذى تريدن ببحثه عنا ؟ إننى لا أفهم » .

وفي نهاية الاجتماع قدمت لى دعوة رقيقة للعودة مرة أخرى . وبعد أيام قلائل أفهمتى زوجة الشخص الذى يمثل حلقة الوصل أن الفتيات والسيدات لا يشعرن بالارتياح لارتياذى اجتماعهن ، وأن من الأفضل أن امتنع عن الحضور إلى هذا التجمع بالذات .

وعندما ننظر إلى هذه الاجتماعات الثلاثة سوف نجد أن الاجتماع الأول والثالث يتسمان بمستوى متجانس - نوعاً ما - من الاتفاق داخل كل منهما ، ولا يبدو أن هذا هو نفس الشيء بالنسبة للاجتماع الثاني .

لقد كانت الحاضرات في الاجتماع الأول والثالث ممن أقمن من قبل علاقات معينة مع بعضهن البعض . ففي الاجتماع الأول كن طالبات في نفس الجامعة ، واجتمعن من قبل .

ومن خلال تبادل السؤال عن الصحة والأطفال في الاجتماع الثالث نستطيع أن نستنتج أن هؤلاء الفتيات والسيدات التقين معاً من قبل . ويعنى عقد هذا الاجتماع في منزل أن الحاضرات أقمن فيما بينهن علاقات معينة في أوقات سابقة . أما الاجتماع الثاني فهو اجتماع عام يحضره من يريد ويجرى فيه التشجيع على حضور أشخاص جدد .

ومن حيث إن الجمهور في الاجتماع الثاني مختلط وتعرف الحاضرات فيه القليل عن بعضهن البعض ، إن كن يعرفن عن بعضهن البعض شيئاً على الإطلاق ، فيعتبر هذا هو المتغير الوحيد المهم بين المجموعات الثلاث .

وقد كان متوسط العمر في هذه المجموعات متاثلاً إلى حد ما ، كما كانت الأصول الطبقية متاثلة إلى حد ما ، على أساس أن أغلبية الحاضرات كن من الطبقة المتوسطة الدنيا . والاستنتاج المبني على ذلك هو أنه كلما كانت الرابطة أعمق بين الحاضرات وكلما دامت هذه الرابطة وقتاً أطول ، كانت درجة الاتفاق أكبر ، فالأسئلة غير مطلوب طرحها فقد أجيب عنها من قبل .

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن عملية الوعظ تختلف من جماعة إلى أخرى حسب الهيكل التنظيمي لكل جماعة . فبالنسبة للجماعة الأولى التي تميزت بتوافق داخلي

كانت عملية التلقين الدينى الداخلى فى أقل الحدود ، ومن المتوقع لهذه المجموعة أن تتجه عملية الوعظ إلى خارجها . أما المجموعة الثانية التى اتسمت ببناء غير متوافق فقد احتاجت بالضرورة إلى مستوى أعلى من التلقين الداخلى ، مع تشجيع على الحضور مرة أخرى ، وإحضار الصديقات إلى اللقاء نفسه .

والجموعة الثالثة مثلها مثل المجموعة الأولى تتسم بالتوافق الداخلى ، لذلك فإن التأكيد على التلقين الخارجى يصبح مطلباً ملحاً ، ويميل التلقين الداخلى فى هذه المجموعة إلى أن يكون فى الحد الأدنى . فقد تم كسب هؤلاء الحاضرات من قبل ، والآن أصبحن دعاة ( تيار ) .

وأخيراً فإن الحفاظ على الاتصال مع مثل هذه المجموعات وتوسيع نطاق هذا الاتصال كان عقبة أخرى يتعين أن أتغلب عليها . لقد فقدت حلقة الوصل الرئيسية بينى وبين هذه المجموعات خلال موجة الاعتقالات الواسعة فى سبتمبر عام ١٩٨١ ، ولحسن الحظ تمكنت من إيجاد دليل آخر بعد عدة أشهر من التوقف الإجبارى . كان الناس يخافون الحديث ولم يكن بوسعى - ولم أرغب - أن أضغط عليهم .

وقد قدمنى دليلى الثانى إلى أناس تحدثت إليهم وأجابوا عن أسئلتى ، وكان من حصيلة ذلك أن أصبح هؤلاء الناس مألوفين لى وأصبحت أكثر إلماماً بالموضوع ، وفى الوقت نفسه أصبحت ألقى المعلومات فى انسياب حر .

وخلال عملية الاستكشاف للدخول إلى الموضوع أقمت صلات ساعدتني فى وقت لاحق على دراسة ( تنظيم الجهاد ) .

### المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة بموت الرئيس السادات فى السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ . ولقد أدركت حينئذ أن هذه المجموعة ذاتها .. ( الجهاد ) .. تمثل دراسة حالة

نموذجية للبديل الإسلامي في مصر . لقد كان معروفاً عنها القليل ، بل ربما لا يعرف عنها أحد شيئاً بالمرّة . ولقد كانت المحاكمة تكاد تبدأ ، وشعرت بضرورة حضورها ، ورؤية هؤلاء الناس الذين اعتزمت الحديث عنهم .

ولسوء الحظ فشلت في الحصول على تصريح بحضور محاكمة خالد الإسلامبولي . وفيما بعد ، حصلت على نسخة من ملفات التحقيق ، وحصلت على تصريح بحضور محاكمة ( الجهاد ) الثانية التي عقدت في سبتمبر عام ١٩٨٢ ، وفضلاً عن رؤية المتهمين كان لدى الأمل في أن يساعدني وجودي في ساحة المحاكمة في إقامة صلوات مع المحامين ، وربما أتمكن أيضاً من الحديث مع أفراد عائلات المتهمين . وقد عرفت أن الاقتراب من المتهمين أنفسهم مباشرة لن يكون ممكناً ، فقد كان مثل هذا العمل غير مسموح به لأسباب أمنية . وأيضاً لكوني سيدة كنت حريصة للغاية على ألا استثيرهم خاصة وأنهم طلبوا من محاميهم إبلاغى ، وكذلك عدد من السيدات الأخريات من العاملات بالصحافة ، بأن نجلس في جانب بعيد من قاعة المحكمة حتى لا نكون على مقربة منهم(\*) .

وخلال ثلاثة شهور أو أكثر حضرت الجلسات بانتظام ، ولم أتطوع بالكشف عن صفتي كباحثة إلا إذا سئلت عن ذلك . وبعد مضي فترة من الوقت بدأت الاقتراب بحذر من عدد من المحامين وأفراد عائلات المتهمين . وقد كان أفراد عائلات المتهمين ودودين للغاية وتواقين للحديث عن أبنائهم بفخر واعتزاز ، وقد وصفوا القضية بأنها ( قضية شرف ) . وكانت كلمة ( شرف ) قاسماً مشتركاً في حديثهم ، وحتى المحامون المكلفون بالدفاع بدأوا بعبارات « لنا شرف الدفاع عن ..... » .

---

( . ) لتجنب الالتباس حيث أننا لم نكن نترددى أزياء متواضعة ، « الزى الإسلامي » .

ولقد كانت تجربتي مع المحاكمة مثيرة ، وكانت تنبئ بأنها ستكون مثمرة للغاية . ولكن محاولة خرقاء من جانبي للاتصال بواحد من المتهمين الرئيسيين من خلال محاميه ، أحبطت هذه التجربة . وأفهمني بعض المسئولين أن من الأفضل لي الامتناع عن مواصلة حضور الجلسات كاحتياط أمني .

ولهذا اعتمد هذا الكتاب في أغلبه على مصادر المعلومات التالية :

١ - ملف محاكمة تنظيم الجهاد . وقد كانت وثائق هذا الملف المصدر الرئيسي للمعلومات لهذا الكتاب ، وقد بلغ عدد صفحات هذا الملف حوالي ٣٠ ألف صفحة ملحقة بها مذكرات المحامين . وقد استطعت إقامة صلات مع عدة محامين أعربوا عن اهتمامهم ورغبتهم في مساعدتي .

٢ - أشخاص مثلوا حلقات وصل بين أفراد عائلات أعضاء التنظيم .

٣ - بعض الصحفيين الذين أمكنهم حضور محاكمة الإسلامبولي ومحاكمة الجهاد .  
٤ - كتابات أعضاء التنظيم أنفسهم والتصريحات والبيانات التي أدلوا بها خلال فترات الاستراحة أثناء المحاكمة . وتعكس هذه الكتابات والتصريحات وجهات نظر أعضاء تنظيم الجهاد حول العديد من الموضوعات ، وقد جمعت هذه التصريحات والبيانات أو سجلتها خلال وجودي في قاعة المحاكمة .

٥ - تغطية الصحف ووسائل الإعلام الحكومية للقضية حتى تكون لدى وجهة نظر رسمية لهذه القضية ، وأيضاً تصريحات أو مقابلات الأشخاص القريبين من أعضاء التنظيم ومع الصحافة . ومن الأشياء ذات الصلة : الأحاديث التي أدلى بها أفراد عائلات المتهمين في القضية ، والمثال على ذلك الحديث الذي أدلى به والد خالد الإسلامبولي إلى الصحافة(\*) .

---

( \* ) تم اجراء هذا الحديث - بعد إعدام خالد الإسلامبولي - في أبريل عام ١٩٨٣ ونشرته صحيفة « الأحرار » الأسبوعية . وقد دار الحديث حول شخصية خالد التي وصفها أبوه بالقوة والحزم والاعتداد بالرأى ، ودار أيضاً حول آراء والد الإسلامبولي في السادات ومشاعره نحوه ، والاعتقال الذي تم في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ .



## الإسلام بين مفكرى الغرب والشرق

بالرغم من الاتجاه إلى التأكيد على التفرد والخصوصية والتنوع في هذا الكتاب فإن أى محاولة نحو تناول ظاهرة ( البديل الإسلامى ) في ضوء ذلك لا يمكن اعتبارها محاولة شاملة ما لم توضع في إطار أوسع يتناول الكتابات السابقة في هذا الموضوع .

ولذلك فإن من المحم استعراض الكتابات السابقة التى تناولت ( الصحوة الإسلامية ) أو ( الإحياء الإسلامى ) أو ( الأصولية الإسلامية المعاصرة ) . وسوف يبين مثل هذا الاستعراض تطور ونشوء التفسيرات الحديثة نسبياً ، أو التحليلات الأكثر واقعية للقضية الجارى مناقشتها .

فهى محاولات متنوعة للنظر إلى الإسلام باعتباره عملية لها خصائصها ، وتكوينها يضم أجزاء مختلفة تتفاعل مع بعضها البعض . إن الفروض التى وضعها المستشرقون التقليديون الأوائل عن الإسلام تقول إنه ( تكوين ) يفتقد إلى المنطق ومكون من مجموعات من الأفكار تعيق التقدم . وخلال العشرين سنة الماضية تزايدت التساؤلات المثارة حول مدى صحة الدراسات الأنثروبولوجية ( دراسات الأجناس البشرية ) المبكرة في النظر إلى الإسلام أو تناوله باعتباره نظاماً متكاملأ مكوناً من أجزاء مترابطة .

وفي الآونة الأخيرة تم تجاوز هذه المرحلة من إثارة التساؤلات في ضوء الأحداث الجارية وأصبحت الفروض القديمة التي تتجاهل الطبيعة الدينامية ( المتحركة ) للإسلام وخصوصيته - وكلها فروض تقبل الجدل - غير ذات قيمة .

وقد جرت عملية إعادة تفسير أكثر موضوعية للتاريخ مهدت الطريق أمام اتجاه التفكير الجديد نسبياً ، الذي يحاول تحليل الإسلام في ضوء التغير الاجتماعي . وتبطل الآن صحة افتراضات سابقة تقول إن الإسلام غمطي ( يسير على نمط واحد ) ، أو استاتيكي ( ساكن ) ، أو أنه نظام مغلق .

ويقول سيد حسين نصر في مقال بعنوان ( الإسلام في العالم الإسلامي اليوم ) : « إن هؤلاء الذين يتحدثون عن ( تحجر ) الإسلام أو عن موجة من الأصولية ذات نسق واحد في العالم الإسلامي ، أو من يحاولون إخافة الغرب عن طريق وصف الإسلام بأنه عدو عنيف توحد لكي يواجه باقي العالم ، كلهم لا يدركون الاختلافات الموجودة في مفهوم الإسلام وارتباط المسلمين المعاصرين به . ولو كان هناك من عظة من التاريخ الإسلامي في هذا المجال فهي أنه حتى في العصور القديمة لم يكن لجزء من ( دار الإسلام ) أن يكون معبراً عن الكل وأن رد فعل العالم الإسلامي على الأحداث والقوى الكبرى مثل إدخال العلوم الإغريقية اليونانية إلى الإسلام أو الغزوات الصليبية أو الغزو المغولي لم يكن غمطياً . ويصدق هذا أكثر اليوم ، حيث إن درجة تعرض طالب جامعي في أي مركز حضري في الشرق الأوسط لعناصر غير إسلامية تختلف تماماً عن درجة تعرض قروي من نفس البلد ، بغض النظر عن الفروق الجذرية في درجة وأسلوب التحضر وتطبيق العلمانية في بلدين مثل تركيا واليمن » .

ويمضي المؤلف قائلاً : « إن هناك نقطة أخرى ذات أهمية مركزية في دراسة الإسلام في العالم الإسلامي اليوم وهي أنه بسبب الطبيعة الشاملة للإسلام - برغم

العملية الأخيرة الخاصة بإدخال العلمانية والتي أثرت على درجة وأسلوب ارتباط الكثيرين من المسلمين بالاسلام ، خاصة في المدن الكبيرة التي هي مراكز لصناعة القرار - فإنه بالنسبة لمعظم المسلمين تتزاوج علاقاتهم وهمومهم الأخرى مع فهمهم للدين كواقع لا يفصل عن العلاقات الأخرى . وعلى سبيل المثال فإن المسلم التقليدي له روابط مع أسرته ومدينته ودولته والأصدقاء في عمله ، إلى غير ذلك ، وهي الصلات التي لا يجعلها متجاوزة مع الدين بل يراها في إطار من الشمول ، هو بطريقة أو بأخرى .. الإسلام . وهو لا يرى الإسلام فقط باعتباره مثالاً ، بالرغم من أنه مثالي بطبيعة الحال - خاصة إذا كان ما يعنيه هو الأعراف المتعلقة بالقيم التي كان يمثلها الرسول الكريم والشخصيات الدينية الكبيرة - ولكن بالنسبة للمسلم العادي فإن الإسلام واقع يعيشه ليل نهار .

ونجد أمثلة أخرى في الطبيعة المتنوعة وغير الجامدة والتوفيقية للإسلام في كتابات محمود فكش الذي يقارن في مقاله ( نظام الدولة الإسلامية . نموذج للتنوع ) بين تطور نظام الدولة في الأمم التي تقول إنها محكومة طبقاً للشريعة الإسلامية .

ويركز المقال أساساً على إيران وباكستان وليبيا ، وعن هذه الدول يقول : ' إن إيران آية الله الخميني ، وباكستان محمد ضياء الحق ، توضحان طريقين متناقضين نحو إقامة دولة إسلامية ، وليس أي منهما شياً بالتبويب الوهابي الذي أعلن في السعودية أو النموذج ( الاشتراكي - الشعبي المسلم ) الذي أعلنه القذافي في ليبيا . إنهم يمثلون صوراً مختلفة لدولة إسلامية مما يعكس خلافاً في التفسير تتراوح بين النموذج الشيعي ( حكم الإمام في إيران ) ، وبين الخليط من التراث السلفي وحكم أسرة آل سعود في السعودية العربية ، وما يسمى النظام الإسلامي ( الخاضع لسيطرة الشعب ) في ليبيا ، و ( النظام المصطفوي ) المطبق بتوجيه من الحكم العسكري في باكستان . ورغم هذه الفروق فإن الجميع يطلقون على أنفسهم كلمة ( نظام إسلامي ) ' .

ويؤكد فكش أيضا أن : « تنوع نظام الدولة الإسلامية متفق فيما يبدو مع الطبيعة العامة للمبادئ الإسلامية ومواءمتها للبيئات التاريخية المختلفة » .

وبرغم ما يبدو عليه وصف رينان القاسى للشرق والساميين باعتبارهم ( تركيبة دونية من الطبيعة البشرية ) فهو تعبير واضح عن الإطار الفكرى السائد الذى يتم عن طريقه النظر إلى المجتمعات الشرقية . إن صورة الدونية والنظام المغلق غير العقلانى المأخوذ كأمر مسلم به هو الافتراض المريح الذى بنيت عليه الدراسات الغربية عن الإسلام .

وقد أدت أحداث الربع الماضى من القرن الحالى ، والتي اتسمت أساساً بحركات التحرير ضد الغازى الاستعمارى ، إلى انهيار الفروض المبكرة وبداية مرحلة من التساؤلات . وهذه المرحلة التى بدأت باستعراض الافتراضات المبكرة ووجدت أنها معيبة وليس لها مايررها إطلاقاً ، انتهت بالاعتراف بأن هذه الفروض لم تكن واقعية وليس لها أساس فى معظمها .

إن نمو وتطور هذه المرحلة لم يكن سهلاً برغم أنه تطور ونمو سريع نسبياً فرضه إدراك الدور النشط الذى تلعبه هذه المجتمعات فى الشؤون الدولية ، وهو دور يكذب المقولات الماركسية عن أن ( الدين أفيون الشعوب ) ، وأنه وهم يعيق التغيير الثورى ، وهو دور يؤيد بطريقة ما المدخل الوظيفى الراهن الذى يرى أن التناغم والتنوع والعقلانية هى من سمات النظام الإسلامى من الداخل بشكل إجمالى ، ولكنه أيضاً دور يأخذ فى الاعتبار الطبيعة العملية والمنفتحة لهذا النظام .

ويتناول الدكتور فضل الرحمن فى كتابه ( الإسلام ) مجموعة من القضايا ، من بينها موضوع ( التطورات الحديثة ) . ويرفض الدكتور فضل الرحمن فى الفصل الذى جاء تحت هذا العنوان صدق معظم الافتراضات المبكرة عن الإسلام ، ولكنه فى الوقت نفسه يجد قدراً كبيراً من التعبير فيما يتعلق بصياغة هذه الانطباعات

والافتراضات . ويمضى فى وصفه لـ ( التحدى ) أو ( الأزمة ) التى تواجهها المجتمعات الإسلامية فىقول :

« على مستوى عام ، كانت المشكلة كما صاغها المراقبون الغربيون ومعظم المسلمين المحدثين على أساس قولهم إن هناك بلا شك قدراً كبيراً من التبرير والصواب فى صياغة المشكلة على هذا النحو ، والسبب فى ذلك أن النقاد الغربيين الأوائل للإسلام على نحو خاص ، مثل رينان ، كانوا ينقلون الكثير من الخبرة التاريخية للمسيحية إلى التراث الإسلامى ، والصراع بين العقل والتراث ( رغم أنه ليس بين العقل والثورة ) كان مع ذلك حقيقة فى التاريخ الإسلامى » .

ويمضى الدكتور فضل الرحمن نحو مزيد من التفصيل قائلاً : « إن التحدى الحقيقى الذى لا بد للمجتمع الإسلامى أن يواجهه إنما هو على مستوى المؤسسات الاجتماعية والقيم الاجتماعية . وليست الطبيعة الحقيقية لهذه الأزمة هى أن المؤسسات الاجتماعية الإسلامية كانت خاطئة أو غير عقلانية ، ولكن الحقيقة أن هناك نظاماً اجتماعياً يحتاج الآن إلى التعديل ، لقد كان هذا النظام الاجتماعى عقلانياً فى الماضى وكان يعمل بكفاءة تامة تفوق النظم الاجتماعية الأخرى » .

ويمضى المؤلف قائلاً : « إن عيوب المجتمع الإسلامى فى المنعطف الحالى توضح فى أن الإسلام بدأ من وعاء نظيف فى القرون الأولى ثم المؤسسات الاجتماعية الخاصة به ، وأنه أقام باجتهاد منه نسيجاً اجتماعياً قوياً ، وهو نشاط أفرز النظام الاجتماعى للعصور الوسطى . والآن عندما يواجه المسلمون موقف إعادة التفكير وإعادة البناء فإن مشكلتهم الحادة هى بالتحديد أن يقرروا إلى أى مدى يعيدون الوعاء نظيفاً من جديد ، وعلى أى مبادئ وبأى الوسائل لكى يقيموا مجموعة جديدة من المؤسسات » .

ويؤكد البروفسير ( لويس جاردية ) على أن دراسة الإسلام هى دراسة ( عملية

تاريخية ) . ويقول : « إن الفهم الملائم للإسلام لا بد أن يقوم على إدراك أن هذه العملية في بعدها الديوى الممتد ( الدهر ) شارك فيها جميع المسلمين ، ولكن هذه العملية مكونة من مراحل ( أوقات ) لم يشارك فيها جميع المسلمين » . ويمضى جارديه موضحاً أن الإطار التاريخي لا يخلق عقليات ، ولكنه يشكلها ، بما يعنى بالطبع أن ردود أفعال المسلم تختلف عن ردود أفعال غير المسلم في مواجهة نفس الحدث ، وأيضاً تختلف ردود أفعال المسلمين على نفس الحدث عبر التاريخ .

ويمضى جارديه شارحاً كيف أن فهم الإسلام لا بد أن يأخذ في الاعتبار أبعاد كل من ( الشمولية ) و ( الخصوصية ) . وهذه ( الخصوصية ) ليست فقط إحدى سمات تنوع الثقافات ، بل هي خصوصية تميز كل مرحلة من مراحل التاريخ في نطاق نفس الثقافة . ويقول :

« مسلم اليوم لا يستطيع أن يفهم نفسه دون الرجوع إلى تكوين مسلم العصور الذهبية ثم إلى قرون الانحطاط » .

وهناك تمييز في رأى جارديه بين شخصية الشعب التي تختلف حسب الموقع الجغرافي والعرق ، وبين عقلية هذا الشعب التي تحددها نشاطاته أو أدواره الاجتماعية والسياسية . وهذا التمييز بين الشخصية والعقلية هو أداة تحليلية مفيدة لأنها تمكننا من شرح الظاهرة الخاصة بـ ( حركة محددة ) أو ( حركة اجتماعية عامة ) ، كما يسميها هربرت بلومر ؛ لأنها تستطيع وهي - تفعل ذلك في رأينا - أن تذهب إلى ما وراء حدود الجغرافيا ، وتجعلنا في نفس الوقت على وعى بالمتغيرات ( غير الثقافية ) و ( غير الاجتماعية ) و ( غير التاريخية ) . إنها تمكننا من فهم ( كيف ) ينما نتحدث عن ( بديل إسلامي ) في مصر في السبعينات أو الثمانينات ، لا يمكن إلا أن نكون على وعى بأن هناك صوراً مختلفة لهذا البديل .

وأخيراً ، فإن الموجة الراهنة من الحركات الإسلامية زادت كثيراً من الحاجة

إلى - والإلحاح على - إعادة تمحيص وتحديد دور الإسلام . وفي حين أن النواقص التي ظهرت في كتابات المستشرقين الأوائل أصبحت معروفة على نحو تام على المستويين الثقافي والنظري ، فإن التحدى لا يزال قائماً على المستوى المنهجي وعلى مستوى التحليل . ويصف الدكتور إبراهيم أبو لغد الكتابات الحالية حول الموضوع في تناوله للدراسات حول القضية الإسلامية كما يلي :

١ - في حين أن الاتجاه إلى التعميم أقل وضوحاً اليوم فإن اتجاهها نحو مزيد من التناول الموضوعي يظهر ببطء . ودارسو التاريخ والسياسة الإسلامية يدركون اليوم تماماً أن الأعمال السابقة عن المجتمعات الإسلامية تعاني بصورة كبيرة من غياب أى مناقشة جادة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي ربما تكون السبب الرئيسي وراء الصراع في مجتمعات إسلامية عديدة . وما زالت تحليلات هذه الأيام تغفل إلى درجة بعيدة مثل هذا العمق أو أنها يعوزها التركيز على العوامل الاقتصادية في الصراع بين طبقات المجتمع المختلفة .

٢ - بمعنى آخر يمكن القول بأمانة إن الدراسات الحالية تؤكد أولوية الأفكار ( بغض النظر عما إذا كانت عميقة أو هزيلة ) ، وإن البدائل يحددها الناس الذين يفكرون ، أكثر مما تحددها الظروف الموضوعية المادية والاجتماعية والبنائية ، وإنه في التحليل النهائي فإن أى مناقشة لصحة الإسلام أو ( الأصولية الإسلامية ) لا بد أن تجد تفسيرها ليس في الواقع الاجتماعى والاقتصادى للمجتمعات الإسلامية ، وإنما في الطريقة التي يفكر بها المسلمون أو تحدد ردود فعلهم خاصة فيما يتعلق بالغرب ( سواء كان ليبرالياً أو ماركسياً ) .

٣ - إن هذه الدراسات مهمة بالضرورة بالأفكار والكفاح الايديولوجى ، ومهمة كذلك بالمسائل المهمة المتعلقة بهوية الأفكار واتجاهها ، وكل هذه الدراسات

تعكس المآزق الذى تمر به مجتمعات إسلامية عديدة . ومن الناحية الأخرى فإن هذه الدراسات مهمة بصفة استثنائية بالصراع الاجتماعى / الاقتصادى ، أو بالطريقة التى يشكل بها صراع الطبقات الكفاح الثقافى العام للشعب الذى تسهب فى سرد أفكاره ونشاطاته فى الحياة .

ونقد أبو لغد للكتابات الحاضرة التى تتناول الإسلام هو نقد حاد ولكن له ما يبرره . وثمة استعراض لبعض الكتابات الأخيرة حول الموضوع تفسر ذلك . فى مقاله ( الإسلام والغرب ) - وهو لسوء الحظ ليس الوحيد من نوعه - يفسر مونتجمرى وات ظاهرة ( الصحوة الإسلامية ) بأنها نتاج شعور سائد بانعدام الأمن بين المسلمين نتيجة المحاكاة المبالغ فيها للغرب . ويقول وات : « إن الصحوة الإسلامية هى حركة حقيقية من جانب الناس العاديين الذين يعتصمون بجبل الدين والسلفية ، الذين ألت بهم حالة انعدام الأمن . فنتيجة محاكاة نهج الغرب فى الكثير من مناحى حياتهم اليومية فإنهم يشعرون بخطر فقدان هويتهم الحضارية كمسلمين . وكان من نتيجة ذلك أن الصحوة الإسلامية تركز على المسائل التى تعيد تأكيد هوية الناس الإسلامية واختلافهم عن الغرب ، وخاصة تحريم الخمر والربا ، والدعوة لارتداء النساء الحجاب ، وبعض المسلمين المنخرطين فى الصحوة الإسلامية على وعى بالمشاكل الراهنة فى دولهم ، ولكن الشيء نفسه لا ينطبق على الصحوة الإسلامية كحركة . »

إن هذا مثال صارخ على نوع الكتابات التى ينتقدها إبراهيم أبو لغد . إن وات فى هذا المقال لا يطرح فقط واحداً من مظاهر أزمة بنائية معقدة تؤثر على الأمم الإسلامية ويجعل منه عاملاً سلبياً ، بل يجعله العامل السببى الوحيد الذى يستند إليه فى تفسير الصحوة الإسلامية .

ويتسم المقال بالتجاهل التام لأى محاولة لتحليل الحقائق السياسية والاجتماعية

والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية ، ناهيك عن العلاقات الجدلية بين مكونات أى نظام بما ينطوى عليه من صراع وتكيف .

وفي النهاية يستدرك وات التنوع الهائل في تيارات الصحوة حيث يخلص إلى :  
« أنه يجب لفت الانتباه أخيراً إلى حقيقة أن ما تجده وسائل الإعلام الغربية ذا قيمة إخبارية عن الصحوة الإسلامية يميل إلى كونه موضوعات تتعلق بالعلماء المسلمين ذوى العقلية المحافظة وإسلامهم الأصولى . إن هذا يؤدي إلى رسم صورة مضللة .  
وإذا أردنا التصحيح فإن من الضروري التأكيد على أن هناك مسلمين أذكاء يتمسكون بدينهم الإسلامى ويؤدون فرائضه دون أن يصمموا على أنه ليس هناك ما يمكن أن يتعلموه من الغرب .. إن هؤلاء المسلمين المتحررى العقول يشملون رجال الحكم وكبار الموظفين المدنيين والكتاب والمثقفين وأساتذة الجامعات بمختلف أنواع دراساتها ، وغيرهم ممن تلقوا تعليماً على غرار التعليم الغربى . إن هؤلاء يعون ما هو طيب في الغرب ، دون أن يتخلوا عن توجيه النقد لما هو سئ في العالم الغربى . إنهم على التزامهم بالبقاء في حظيرة الإسلام ولكنهم يدركون في نفس الوقت أن المسلم الفطن في عالم اليوم عليه أن يجد من خلال الاتصال بالغرب إجابات عن أسئلة لا تتعرض لها الكتب التقليدية ( كتب التراث ) . »

ومن الواضح أن الخلاصة التى وصل إليها البروفيسور وات تشير إلى خلط مازال باقياً من التراث الاستعماري المبكر للمدرسة الغربية في التفكير .  
إن النقد الذى يوجهه أبو لغد صائب أيضاً في ضوء مقالات مثل المقال الذى كتبه ديريك هوبود .

يبدأ المؤلف مقاله الذى كتبه بعنوان ( حركة تجديد في الإسلام ) بقول واضح جاء فيه : « حذار من الوقوع في إطلاق الأوصاف العامة التى قد تؤدي إلى تسطيح الموقف » .

وهو أيضا يبدى حساسية إزاء استخدام المصطلحات التى تصف الظاهرة التى نحن بصدد مناقشتها . ويقول فى ذلك : « إن من الضرورى اختيار المصطلحات التى تستخدم فى تناول الموضوع بعناية . إن الافتراض العام بأن الإسلام يمر بمرحلة إحياء يمكن أن يكون مضللاً . إن الإحياء يعنى إعادة الحياة إلى شىء ما بعد موته ، أو على الأقل بعد أن كان فى النزع الأخير . ولا شىء من هذا - فى الحقيقة - ينسحب على الإسلام . لقد ظل الإسلام عاملاً دائماً التأثير فى حياة المؤمنين به طوال قرون ، ولكنه صار واضحاً بالنسبة للغرب فقط فى السنوات الأخيرة » .

ويدرك المؤلف أيضا أن الحركات والنشاطات الإسلامية ظاهرة متكررة فى تاريخ الإسلام ، ولذلك فإن شعوراً ما بالاستياء ينتاب القارئ عندما يرى أن المؤلف بعد هذه البداية الحساسة يصف باقتضاب شديد الأوضاع التى نشأت فى ظلها هذه الحركات فى مصر والسعودية ونيجيريا ، ثم يتبع ذلك بتحليل مختصر يودى به إلى استنتاج مماثل تقريباً لذلك الاستنتاج الذى وصل إليه مونجمري وات . إنه استنتاج يأخذ على نحو خاطئ أحد المظاهر أو حتى أحد عوامل القضية كسبب .

إن هذا واضح فى قوله : « إن الواقع الراهن للإسلام هو ، بصورة ملحوظة للغاية ، رد فعل على تغيير سريع غير محتمل خاصة بين الشباب .. رد فعل على ضغوط الحياة المعاصرة التى يتحولون ضدها بدافع الحنين إلى هدوء الفترات الأولى ، وهو رد فعل ضد الغرب الذى خرب الحياة والقيم التقليدية ، وهو ما يردون عليه بالتمسك بقيم معروفة ومجربة ، إنه رد فعل ضد فساد وتحلل هؤلاء الذين خضعوا لإغراءات الثروة والحياة العلمانية » .

إن المشكلة بالنسبة لهذه التفسيرات كما يشير أبو لغد أنها تقلل من شأن ( القضايا والمظالم الاجتماعية والاقتصادية الملحة ) . وما يقوله وات حول أن بعض المسلمين المنخرطين فى البعث الإسلامى يدركون مشاكل بلادهم بينما هذه المشاكل ليست

من بين اهتمامات الصحوة الإسلامية ، هو كلام مضلل نوعاً ما .

ويتصدى لهذا الكلام الدكتور سعد الدين إبراهيم في دراسته بعنوان ( تشريح الجماعات الإسلامية المسيّسة في مصر ) . وهذه الدراسة شملت ٣٤ من أعضاء جماعة التكفير والهجرة وأعضاء الجماعة التي قامت بعملية الفينة العسكرية . وتبين الدراسة أن جميع هؤلاء الأشخاص باستثناء خمسة ( أى ٢٩ من بين ٣٤ ) تخرجوا في الجامعات أو كانوا في طريقهم إلى التخرج ( أى كانوا مقيدين في الجامعات وقت إلقاء القبض عليهم ) ، أما الباقون فقد تخرجوا من المدارس الثانوية .

ومن حيث المهنة فقد كان ١٦ فقط ( ٤٧ ٪ من الأعضاء ) ممن لهم عمل ( وكان الباقون من الطلاب ) . وكان معظم هؤلاء من أصحاب المهن ( ١٢ من ١٦ ) الذين يعملون في الحكومة ؛ كان منهم خمسة مدرسين وثلاثة مهندسين وطبيبان ومهندسان زراعيين . وكان هناك ثلاثة من أصحاب المهن الحرة ( صيدلى وطبيب ومحاسب ) . وكان أحد هؤلاء الأعضاء سائقاً لأتوبيس إحدى الشركات . وكان من بين الأعضاء المقيدين كطلاب وقت الاعتقال ( ١٨ أو ٥٣ ٪ ) منهم ستة يدرسون الهندسة وأربعة يدرسون الطب وثلاثة يدرسون الزراعة واثنان يدرسان علوم الفينة العسكرية وواحد يدرس الآداب .

ويقول سعد الدين إبراهيم عندئذ : « من الجدير بالذكر أن أربعة من التخصصات الدراسية الرئيسية التي انخرط فيها هؤلاء تتطلب درجات عالية في الامتحان الذى تعقده الدولة وهو امتحان الثانوية العامة كمؤهل لدخول الجامعة . وهذه الفروع هي الطب والهندسة وعلوم الفينة العسكرية والصيدلة . وقد التحق بهذه الأفرع الأربعة ١٤ من ١٨ ممن كانوا طلاباً ( أى ٨٠ ٪ ) . وبمعنى آخر فإن من انضموا إلى الجامعيين من الطلاب كانوا بالضرورة من المتفوقين » .

وأخذاً في الاعتبار بهذه النتائج ، وبالعودة إلى ما قاله البروفيسور وات نجد أن

من الضروري التساؤل حول ما يعنيه به ( الوعي ) . هل هو يتحدث عن الوعي الثقافي ، أو الوعي السياسى أو مجرد الشعور بالسخط الناتج عن تحمل عبء معظم المشاكل ؟ ولو كان البروفيسور وات يتحدث عن الوعي الثقافى أوالوعي السياسى بالنسبة لهذه القضية فإن دراسة الدكتور سعد الدين إبراهيم عن الجماعة الإسلامية فى مصر ودراسة الدكتور حميد الأنصارى عن الشبان الإسلاميين فى السياسة المصرية تمثلان تحدياً خطيراً للنتائج التى وصل إليها وات حول هذا الموضوع .

لقد وجد الدكتور الأنصارى خلال استعراضه للأصول الاجتماعية للمعتقلين والمتورطين فى قضية الجهاد أن : « الأغلبية الساحقة من هؤلاء الشباب لا تنحدر من الصفوة الريفية التقليدية التى تقدم المساندة الأساسية للأنظمة المتعاقبة فى مصر ، ولا تمثل الطبقات الوسطى وفوق الوسطى التى تعيش فى المدن - وهى طبقات ذات نفوذ - إنهم فى أغلبهم يمثلون قطاعاً بعينه فى الطبقة المتوسطة الدنيا التى تحتل الوظائف محدودة الدخل . وما يجعل هذا القطاع من المجتمع ذا خصائص فريدة ، وعيه السياسى ، ومعرفته العالية نسبياً بالقراءة والكتابة ، وأنماطه الحركية الأعلى . وحتى من ليس لهم عمل منهم استفادوا من التعليم الفنى » .

وتؤكد دراستا سعد الدين إبراهيم وحميد الأنصارى على حقيقة أن معظم شباب الجماعات الإسلامية من ذوى الأصول والخلفيات التى تنحدر من الطبقة المتوسطة الدنيا ، أى من قطاع يمثل ما يقرب من أغلبية الشعب المصرى . وهذه الأغلبية هى الطبقة المحرومة نسبياً فى أغلب الأمر كما تبين ذلك معظم الدراسات حول آثار سياسة الانفتاح على المجتمع المصرى .

ولذلك فإنه يكون من قبيل التبسيط المخل أن يتم قصر الوعي على مجرد الوعي الثقافى أو السياسى فى نظام أثبت أنه يقدم امتيازات لأقلية من الناس ، بينما يضر بالأغلبية الغالبة ، وفقاً للدراسات التى وضعها أساتذة مشهود لهم فى الاقتصاد مثل

جلال أمين وسمير أمين وجودة عبد الخالق .

وما يشير الاهتمام أيضا ذلك المقال بعنوان ( لماذا يشير الحجاب أعصاب الجنرالات ) . والمقال يصف حالة ثلاث نساء تركيات يشير إلى أنهن خضن معركة مع العلمانية في تركيا . وإحدى هؤلاء النسوة خبيرة في الطاقة الشمسية وتعلمت في الغرب ، وهي أستاذة مساعدة بجامعة إيج في أزمير . وقد ظلت هذه السيدة محرومة من التدريس لسنوات لرفضها نزع الحجاب .

ويشار إلى حالة السيدتين الأخرين في مجلة ( أرايا ) ARABIA كالتالي : إحدى الحالتين ربيعة يلمز التي تخرجت في كلية الطب في اسطنبول . لقد كانت شعلة نشاط وهي طالبة ، وكانت تنال أعلى الدرجات بين زملائها . ووفقا للتقاليد كان المفروض أن تلقى خطاب التخرج نيابة عن دفعتها . ولكن ربيعة حُرمت من هذه الفرصة فقط لجرد أنها ترتدى غطاء رأس . إنها مسلمة ملتزمة وترتدى هذا الغطاء الذى يشبه القبعة ، وهو غطاء الرأس الوحيد الذى تسمح به السلطات في تركيا . وتقول ربيعة : « إني لا أريد أن أحمل نفسى على الاعتقاد بأن القرار اتخذ لأني أعطى رأسى » .

والحالة الثانية كانت لفتاة تدعى آيسى تورومان التى لم تكن في مثل حظ ربيعة ؛ ففي عام ١٩٨٣ وبينما كانت في السنة الدراسية السادسة في كلية الطب بجامعة أنقرة ، وكانت بينها وبين التخرج خمسة أشهر ، قيل لها إن عليها أن تختار بين نزع غطاء رأسها وبين ترك الكلية . واختارت آيسى ترك الكلية وفقدان الأمل في أن تصبح طبيبة ، وهي الآن جليسة المنزل غير آسفة على شيء . وتقول : « لم يكن ممكنا أن أرضخ وأكشف رأسى ، لم يكن أمامى خيار » .

ودون المضى إلى حد التعميم بالنسبة لمستوى تعليم أعضاء الجماعات الإسلامية الذى يجعل قضية عدم الوعي بمشاكل بلادهم أمرا غير وارد ، فإن هناك العدد

الكافى من الحالات التى تلقى الشك على ما يقوله وات أو غيره فى هذا الأمر .  
ويقول سعد الدين إبراهيم — وهو يكتب عن تيار رئيسى فى نمط تفكير  
المستشرقين — إنهم يتناولون الإسلام فى صور خيالية ، ولا يقيمون له اعتباراً فى  
أبنية المجتمع المتغيرة .

ويعترف مارشال هودجسون فيما كتبه بعنوان ( مشروع الإسلام ) ، بضخامة  
وتعقيد التحدى الذى يواجه أى محاولات لفهم الإسلام . وليست المشكلة — وفقاً  
لما قاله — هى ما إذا كانت هذه المحاولات قد نبعت من داخل أو من خارج تراث  
الإسلام ، ولكن على خلاف ذلك كما يقول آدموند بورك وهو يفسر ما يقوله  
هودجسون ، إن هذه المحاولات قائمة على « وعى ذاتى منهجى مضطرد ، وبالتسليم  
بالتوترات بين التراث العظيم للمرء وبين تراث الإسلام » .

إن أهمية استنتاج هودجسون القائل : « إنه ليس ضماناً للبصيرة المتزنة أن يكون  
المرء مسلماً » تكمن فى التواضع الذى يميز مدخله إلى دراسة التاريخ وهو تواضع  
يتعارض مع المداخل الاستشراقية النخبوية التى تنظر إلى التاريخ بمحدودية وإلى  
الواقع من خلال ثنائيات تجعل من نصيب الآخرين القدر الأكبر من السلبية .  
واعتراف هودجسون بأن هناك توترات وبالتالى تناغماً داخل كل تراث ، ولكن  
هناك أيضاً بين التراثات المختلفة جدل ، هو اعتراف يودى إلى تحليل أكثر موضوعية  
للواقع .

و يتمسك أيضاً بالنظرة المتصلة بالتفاعل بين ما هو داخلى وما هو خارجى من  
العوامل كتاب مثل على الدين هلال ، الذى يقوم تفسيره لـ ( الصحوة الإسلامية )  
على ما يصفه بأنه تحليل تكاملى . وهو يقول : « لقد كانت هناك اقتراحات بأن  
هناك مجموعتين من العوامل التفسيرية بشكل عام وهما الداخلية والخارجية . ومؤيدو  
العوامل الداخلية يستخدمون علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وأدبيات العلوم

السياسية في تحليلاتهم . وعلى ذلك فإن ( الصحوة الإسلامية ) تُفسَّر على أنها ( أحد الأعراض ) لاجتماع في أزمة . ومؤيدو العوامل الخارجية يشيرون إلى متغيرات مثل النشاطات الخارجية للدول العربية الغنية وخاصة السعودية وليبيا ، في مساندة الجماعات الإسلامية أو أثر الثورة الإيرانية . ولقد كان اتجاه معظم المؤلفين إلى التركيز على مجموعة من العوامل على حساب العوامل الأخرى . والحقيقة أن العوامل المختلفة تتفاعل مع بعضها البعض . ولهذا فإن تحليلاً تكاملياً لا بد أن يأخذ المجموعتين في الاعتبار » .

وإدراكاً منهم لقيمة المنهج التكاملي فإن علي الدين هلال وكتاباً آخرين مثل ر. هرير ديكمجيان ودانييل بايس بدوا يؤيدون موقفاً وسطاً بين منهج دراسة الحالة والتعميمات الشاملة .

ويرى هؤلاء الكتاب أن المنظور الكلي ذو قيمة أكبر في تفسير شمول التيار الإسلامي . وفي مقالة بعنوان ( الثروة البترولية والصحوة الإسلامية ) يوضح بايس الموقف قائلاً : « ما الذي أثر على المسلمين وجعلهم يتحولون إلى الإسلام باعتباره رابطة سياسية ونموذجاً اجتماعياً ؟ بالرغم من المقالات التي لا تحصى في الصحف والكمية الكبيرة من الدراسات فإن تحليلات قليلة أحاطت بالصحوة الإسلامية في مجملها . إن الأغلبية ينظرون فقط إلى الدول كل على حدة . ومجرد بحث أسباب تطورات دولية مثل الإرهاب أو التضخم لا يمكن الوصول إليه بدون نظرة شاملة إلى السياسة والاقتصاد ، وهكذا فإن تفسيراً للصحوة الإسلامية الدولية يتطلب منظوراً واسعاً . إنه لا يكفي النظر إلى الدول ثم جمعها معاً في نمط واحد . ولو أن هناك تفسيراً واحداً يمكن أن يتناول نمو المشاعر الإسلامية خلال السبعينات في دول مختلفة مثل نيجيريا وليبيا والفلبين فإن من الضروري أن يلمس العالم الإسلامي ككل . إن الصحوة الإسلامية أكبر من مجموع الأحداث في الدول الإسلامية

المختلفة . ما هي مجريات التغيير الأكبر التي تصيب هذه الدول بصورة جماعية ؟ » .

ومن الجدير بالإشارة إليه أن هناك اعترافاً سواء كان ضمناً أم صريحاً في معظم الكتابات الأخيرة عن الشرق الأوسط بزيف الاقتناع السابق الوصول إليه بأن القومية حلت محل الإسلام كقوة اجتماعية ، وأن الإسلام ينزوى بعيداً .

ويقول فؤاد عجمي فيما كتبه بعنوان ( المأزق العربي ) : « إن الفصل الذي أوجده المثقفون العلمانيون العرب بين العروبة والإسلام لم يصنعه المواطن الأقل تعليماً . فهذا المواطن يرى أن الاثنين متلاحمان ، وقوتان متطابقتان تقريباً » .

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن من بين الكتابات الحديثة عن الشرق الأوسط والعالم الثالث ، برغم الاختلافات في المنظور والمداخل المتنوعة ، ما اشتمل على الاعتراف سواء في الوعي أم اللاوعي بدور الجماهير في تحديد التغيير الاجتماعي . وهناك أيضاً اعتراف بقوة الإسلام ذاته كعامل في التغيير الاجتماعي . والإسلام ، كما أشار على شريعتي ، هو : « المدرسة الفكرية الأولى التي تعترف بالجماهير باعتبارها الأساس والعامل الواعي الحيوي في تحديد مسار التاريخ والمجتمع . وليست النخبة كما اعتقد نيتشبه ، أو الأرستقراطية والنبلاء كما زعم أفلاطون ، وليست الشخصيات العظيمة كما قال كارليل وإيمرسون ، ولا ذوو الدماء النقية كما تخيل يوليوس قيصر ، ولا القساوسة أو المثقفون » .



## الإسلام بين المد والجزر

يبدو أن ( البديل الإسلامي ) ، كما سنحاول أن نبين عبر فصول هذا الكتاب ، ظاهرة متكررة في تاريخ مصر الحديثة . وهو بديل لايعنى كثيراً بتأكيد الإسلام كديانة ، كما أنه لم يعد مادة للجدل ولم يكن كذلك لفترة طويلة من الوقت ، وإنما هو بديل يعنى بتفسير وإثبات الإسلام كحضارة وثقافة ومنهج حياة . وهذا المعنى يشير بوضوح إلى أن الإسلام بدون شك قوة متحركة ( دينامية ) .

وقبل المزيد من تفصيل موضوع ( البديل الإسلامي ) ، من الضروري أن نتناول بإيجاز الجدل بين الكتاب حول الأعراض الأخيرة للظاهرة التي نتاولها بالبحث . والحقيقة أن التعبيرات المتعددة التي استخدمت في موضوع الظاهرة الإسلامية أو لوصفها لذات دلالة بما يكفي لإثبات وجود مثل هذا الجدل . وهي تعبيرات مثل ( الإحياء الإسلامي ) أو ( الصحوة الإسلامية ) أو ( الإسلام الأصولي ) أو ( البديل الإسلامي ) . وهذه التعبيرات متواترة في الكتابات الحديثة . وخلال هذا الكتاب فضلت استخدام التعبيرات التالية على التوالى أو وفقاً للسياق :

\* التيار الإسلامي ( وقد استخدمت هذا التعبير عند الحديث عن وجود حركة اجتماعية عامة ) .

- \* الظاهرة الإسلامية .
- \* الحركات الإسلامية .
- \* الجماعات الإسلامية .
- \* وأخيراً ، البديل الإسلامي .

ويشير التعبير الأخير إلى بديل كان موجوداً على الدوام في الحياة اليومية للمصريين . إنه بديل يتفق أو يختلف مع حدود الأمر الواقع ويصبح قضية في أوقات الأزمات . إنه يصبح - كما تقول إيفون يربك حداد - طريقة للسعى إلى « ليس فقط إثارة المشاعر بل توليد الحماس الشديد والالتزام بعمل شيء ما » . إنه يصبح إيديولوجيا - كما يقول ستيفن همفريز - يتم من خلالها تحديد اللغة من خلال الموضوع المثار أكثر مما تتحدد بنائها أو وظيفتها . والموضوع في هذه الحالة هو حديث يومى عن القرآن وحياة الرسول .

وبالتالى اخترت تعبير ( البديل ) باعتباره أكثر دقة في وصف وجود وتعايش عملية مستمرة تحمل في داخلها إمكانية اكتساب قوة دافعة عندما يكون هناك إدراك لتحد أو تهديد لحدود الأمر الواقع ، أو لنقل ، عندما يكون هناك شعور بالحاجة إلى إعادة تأكيد هذه الحدود كطريقة لجعل ما هو غامض واضحاً ، وهكذا يقدم دليل عمل مطلوباً .

ولم استخدم تعبيرات ( الإحياء ) أو ( الصحوة ) أو ( الأصولية ) في هذا الكتاب إلا عند الاقتباس . وأسباب مثل هذا الامتناع كثيرة . وبأدى ذى بدء فإنه برغم حقيقة أن الكتاب يستخدمون مثل هذه التعبيرات كمترادفات ، بينما يستخدمها الآخرون باعتبار أنها تعنى أشياء مختلفة ، فإنه ليس هناك إجماع حقيقى إلى الآن على ( المصطلحات ) التى تعبر بأفضل طريقة ممكنة عن الظاهرة الإسلامية . وهذا الجدل حول التعبيرات يعكس بلبلة بين الكتاب ناتجة عن :

١ - محاولة تطبيق المفاهيم وتقسيمات الفكر الغربية على ظاهرة ليست غربية .  
٢ - محاولة الغوص في - أو تحليل - موضوع يعتبر بالنسبة للكثيرين غريباً عنهم ، إن لم يكن ثقافياً ، فاجتماعياً أو عاطفياً . ويضاف إلى ذلك الصعوبة التي يمكن القول إنها موجودة في أي بحث ، برغم أن ذلك أكثر وضوحاً في حالة الإسلام بسبب طبيعته المسهبة والنافذة في حياة المسلمين ، أي صعوبة مواكبة عملية لا تزال تتطور ، فضلاً عن أنها معقدة ومتشابكة .

٣ - محاولة استخدام تعبيرات أو مفاهيم لوصف ظاهرة تعتبر مكوناتها محل اختلاف بين الكثيرين الداعين إليها ، بل يرفضها البعض صراحة ولا يرتاح لها آخرون . ومفهوم ( الإحياء ) يوضح هذه النقطة حيث حصلت على الإجابات التالية خلال مقابلات لدى طرحي أسئلة عن وجود مثل هذا المفهوم أو صحته(\*) . وهذه الإجابات نماذج توضح البلبلة التي نتحدث عنها .

سؤال : عند الحديث عن فترة السبعينات يذكر الناس أن هناك ( إحياء إسلامي ) . مارأيك ؟ هل هناك ( إحياء ) ؟

الإجابة : بادئ ذي بدء لا يمكن مناقشة الحركة الإسلامية في السبعينات دون الحديث عن الثلاثينات . إن ما نشهده الآن هو امتداد لحركة بدأت في الثلاثينات والحركة الإسلامية لم تشهد تجديداً في السبعينات . ليس هناك إحياء في السبعينات ، لقد حدث الإحياء في الثلاثينات وكان في خط مواز لحركة ثقافية وأدبية . ( الإحياء ) يمكن أن يوجد فقط في بيئات ليبرالية ( تحررية ) ، ولسوء الحظ كانت

---

( \* ) أجريت هذه المقابلات مع :

( ١ ) شخصية قيادية في حركة « الإخوان المسلمين » القديمة .

( ٢ ) شخصية قيادية في حركة « الإخوان المسلمين » الحالية .

( ٣ ) عضو شاب في الحركة الحالية نفسها .

( ٤ ) عضو سابق في جماعة ، رفض الإفصاح عن معلومات عنها .

وقد تم إجراء مقابلات أخرى ، ولكن الإجابات لم تختلف عن هذه الإجابات التي أعرضها على القارئ .

هناك ليبرالية أكثر بكثير أثناء الملكية مما هو حادث في الوقت الحاضر ، وقد سمح الدستور القديم بحرية أكثر مما يسمح به الدستور الحالي .

سؤال : يتحدث بعض الناس عن ( إحياء إسلامي ) عندما يصفون فترة السبعينات . هل تتفق مع هذا الوصف ؟

الإجابة : مفهوم ( الإحياء ) ينطوي على بعث الروح في شيء معدوم ، والإسلام ليس معدوماً حتى يكون في حاجة إلى ( إحياء ) ، ولن يكون في حاجة إلى ذلك . ما حدث أنه نتيجة لجهود الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٢٨ ، استيقظ الوعي الإسلامي بعد فترة طويلة من الغفلة ، إن هناك عودة إلى المطالبة بتطبيق كل من الشريعة الإسلامية والقيم الإسلامية باعتبار أن ذلك التطبيق هو الوسيلة الوحيدة التي تعيد للأمة الإسلامية وضعها كقوة دولية . ولذلك فالقضية هي قضية وعي استيقظ .

سؤال : هل هناك ( إحياء إسلامي ) ؟

الإجابة : هناك ( إحياء ) في الإسلام السياسي وليس هناك شك في ذلك ... ويحدث ( الإحياء ) في فترات الحرية . وقد كانت فترة السبعينات أكثر حرية نسبياً من الستينات ، مما ساعد على تشجيع ( إحياء ) الإسلام السياسي الذي أعطته الثورة الإيرانية دفعة ، وكذلك فشل التجارب السابقة مع نظم الفكر الأخرى مثل الاشتراكية والرأسمالية وغيرهما . وهناك عامل آخر ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار وهو حقيقة أن الشعب المصري عميق التدين ، والإسلام بالنسبة له طريقة حياة كاملة . إنه دين ودولة .

سؤال : يتحدث بعض الناس عن ( إحياء إسلامي ) . هل توافق على ذلك ؟ وإذا كان الأمر كذلك هل يشمل الإحياء الإسلام ككل متكامل ( دين ودولة أو دين وسياسة ) ، أو واحداً فقط من هذه المكونات ؟

الإجابة : مفهوم ( الإحياء ) مفهوم أجنبي ، وهو غير دقيق في حالة الإسلام .  
لقد مر الإسلام بفترات مد وجزر ، وتلك حركة مستمرة سوف تتوقف فقط عندما  
تأتي ساعة الحساب .

إن هناك الكثير بالنسبة لمفهوم ( الإحياء ) وتطبيقه عندما يتعلق الأمر بالحركة  
الإسلامية . والأصولية ، من الناحية الأخرى ، هي مفهوم آخر تم استخدامه عند  
تناول الحركة الإسلامية . وفي مقال له بعنوان ( الأصولية الإسلامية المعاصرة -  
محاولة للفهم ) يعرف الدكتور سعد الدين إبراهيم ( الأصولية الإسلامية ) بأنها  
« الإيمان بالفروض والوصايا التي يقضى بها الإسلام في كتابه المقدس ، القرآن ،  
وكما تحدث عنها ومارسها النبي محمد ( السنة ) . وبمعنى آخر ، فإن الأصولية  
الإسلامية هي عودة إلى منابع النقية للدين وتخليصه من كل الشوائب والبدع  
والتحريفات التي علقت بجسم الإسلام الفكري والسياسي والاجتماعي » .

ووفق هذا التحديد فإن الكثيرين يفهمون ( الأصولية الإسلامية ) على أن  
مكوناتها ضد التحديث ( أي قبول الحضارة ) ، ومن ثم إضفاء طبيعة ارتدادية  
( رجعية ) على إمكانية التغيير ، وهذا الافتراض مضلل نوعاً ما كما يلاحظ ( جاك  
بيرك ) في كتابه ( الإسلام والتحدى ) .

إن التعرف عن قرب على عقليات وكتابات الدارسين المسلمين المحدثين ومؤيدي  
الاتجاه الإسلامي يبين أن هناك فرقاً لديهم بين التحديث ( الإقبال على التحضر  
والحضارة ) وبين التغريب ( الإقبال على الغرب وقيمه ) . وعندما يكون التحديث  
بمعنى التكنولوجيا والعلم فليس هناك رفض له إلا بين أقلية تعبر هامشية بالنسبة

للحركة التي تمثل التيار الرئيسي . وعكس ذلك صحيح ، فالتحديث بهذا المعنى يعتبر ضرورة إذا كان للأمة الإسلامية أن تتقدم وبالتالي يكتب لها البقاء(\*) .

ومن الناحية الأخرى فإذا كان التحديث يعنى تبنى أنماط التفكير والقيم وأنماط السلوك الغربية على الإسلام فهنا تكون مشكلة . وفي المؤلف الذى وضعته بعنوان ( الإسلام المعاصر والتحدى التاريخي ) ، تحدث إيفون يربك حداد بحساسية مطلقة عن التركيبة الخاصة الثقافية والعاطفية والروحية للمسلم .

ويعد الاقتباس الذى قدمته من كتاب ( معنى التاريخ ) لنيكولاس بيرديايف ، واستخدامها لهذا الاقتباس لوصف العلاقة بين الماضى والحاضر بالنسبة للمسلم تصويراً لدرجة عالية من الإحساس بهذه القضية(\*\*) .

ومن هنا فإن مفهوم بيرديايف لوظيفة التاريخ : « إنه يؤلف بين عنصرين ، العنصر المبدع والعنصر المحافظ . والعملية التاريخية تكون مستحيلة بدون اتحاد هذين العنصرين . وأعنى بالعنصر المحافظ رابطة مع الماضى الروحي ، تراثاً داخلياً وقبولاً لميراث الماضى المقدس . ولكن التاريخ يتطلب أيضاً عنصراً ديناميكياً - مبدعاً ، وتتابعاً مبدعاً وهدفاً ، ودفعاً إلى الصدق مع النفس ، وهكذا فإن الجرأة المتحررة والمبدأ المبدع يتعايشان برابطة داخلية ومشاركة عميقة مع الماضى ، وغياب أي من هذين العنصرين يطل المسلمات التاريخية » .

---

( ه ) يشير سيد نصر في مؤلف له بعنوان « الإسلام ومعضلة الإنسان الحديث » ، إلى أن العلم بالنسبة للمسلمين المحدثين مرادف للتقدم ، وبالتالي فإن عدم القدرة على إنجاب العلماء يعنى الانحطاط . ويقول المؤلف : إن هذا المفهوم للانحطاط المبني على الفكر الغربى مفهوم زائف .

ويقول : « من المؤكد أن الانحطاط كما صورته هؤلاء الكتاب المسلمون المحدثون الذين تبنا تماماً معايير غربية للحكم على الأشياء لن يجعل هناك حضارة إسلامية إذا نظر إلى العالم الإسلامى في تاريخه المبكر ، كما تقدمه هذه المجموعة ، ولن يكون هناك أثر باق من هذه الحضارة لكي ينمو من جديد في القرن الحاضر . والمفروض بهذه المعايير أن الحضارة الإسلامية ماتت منذ زمن ولم يبق من الاهتمام بها سوى الاهتمام في مجال علم الآثار ، وهو مايقول به الكثيرون من المستشرقين .. »

( \*\* ) الاقتباس الذى تقدمه المؤلفة من كتاب ( معنى التاريخ ) يبين العلاقة بين الماضى والحاضر بالنسبة للمسلم وأهميتها ، ولكن المؤلف لم يقصد هذا ، كما تشير إيفون يربك حداد .

وهناك ملاحظة مهمة أخرى قدمها الدكتور محمود إسماعيل حول الحركات السرية في الإسلام ، وحول هذه الحركات يقول إنه كان من الطبيعي تماماً أنها تلجأ في كفاحها ( المشروع ) إلى وسائل متنوعة ، وقد أوحى بهذه الوسائل خصب وتنوع الميراث الثقافي لدار الإسلام . ولهذا اختار الفكر الإسلامي من هذا الميراث ما لا يتناقض في جوهره مع الإسلام .

وأكثر من ذلك يقول الكاتب : إن تحرر الإسلام وانفتاحه أدى إلى حمايته من الكفر ، ويقول المؤلف أيضاً : إن العقل الإسلامي اخترق كل مكان من أجل اكتشاف الحكمة والمعرفة ، ولكي يستكشف أيضاً العلاقة بين ما تجمع من المعرفة وبين العصر الراهن وقضاياها ، ثم استطاع أخيراً أن يضيف شخصيته الفريدة على كل هذه المعارف . ولذلك يرى محمود إسماعيل أن من الطبيعي أن تستغل القوى المتعارضة داخل الحركات الإسلامية كلا من التراث التقليدي والأفكار والاتجاهات المستوردة في صياغة مفاهيمها النظرية وتشكيل تنظيماتها السياسية .

ولتوضيح ذلك يشير إلى آثار التراث اليهودي والفكر الإغريقي والاستشراق الذي اخترق إيديولوجيات الجماعات اليسارية السرية داخل الإسلام ، وبالتالي ، تشكيل تنظيمها السياسي والاجتماعي بدون أن يكون هناك في كل ذلك ما يتعارض بصورة جوهرية مع روح الإسلام .

وتتحدى وجهتا نظر جاك بيرك ( البحث عن الأصالة ) ومحمود إسماعيل ( إسلام انتقائي ) الفكرة التي تقول إن الإسلام قطب سالب للعلم والتكنولوجيا والتقدم .

والأحداث الأخيرة أيضاً تنفي الافتراضات التي تقول إن الإسلام يضعف نتيجة للتقدم وانتشار التكنولوجيا والعلم . والحقيقة أن المسلمين يعيشون في واقع

متخلف . وهذه الحقيقة يعترف بها جميع الكتاب المسلمين ، ولكن ليس السبب فيها ضعفا موروثا في الإسلام . وتتجه معظم المحاولات لتفسير سبب هذا التخلف إلى إلقاء اللوم على المسلمين الذين لم يستطيعوا تأمين حدود واقعهم المعاش ، وأيضاً على القوى الاستعمارية والحضارات المتنافسة التي تداخلت مع التقدم الطبيعي للحضارة المتقدمة وهي الإسلام .

والفرق الرئيسى بين مثل هذه التفسيرات هو مقدار اللوم أو المسئولية الملقاة على عاتق كل طرف من هذه الأطراف . وعند بعض الكتاب تسيطر النغمة التي تتحدث عن مؤامرة ، وفي كتابات أخرى يتم توزيع اللوم بالتساوى إلى حد ما . وهناك نوع آخر من التفسير يقدمه أنور الجندى ، الذى ينظر إلى تأخر المسلمين بطريقة فلسفية ، باعتبار أن هذا التأخر هو أحد مظاهر وضع يشمل جميع الحضارات ، أو أنه قانون تاريخى . ووفقاً لرؤية الجندى ، فإن الإسلام بالتأكيد حضارة متفوقة . ولكن هذه الحضارة ككل الحضارات تقدمت في العمر ، ولذلك لابد أن تموت وتفصح الطريق لحركات أكثر شباباً وقوى أكثر دينامية .

ووجهة نظر الجندى عن الحضارة الإسلامية بمقاييس ( الصعود والسقوط ) تثير الاهتمام على نحو خاص . ورغم أن وجهة نظر الجندى تحوى على عنصر الحتمية الذى ليس له وجود في تفسيرات محمود الشرقاوى وأ . لوشاتيليه وآخرين ، فإن من الصعب توجيه الاتهام إليه بتبنى موقف قدرى . بل العكس هو الصحيح . فالجندى يبحث المسلمين على مواجهة الغرب من أجل استعادة ما هو حق لهم ، وهو حق لهم بفضل حقيقة أن رسالتهم ( القرآن ) رسالة متفوقة . إنها رسالة كاملة وشاملة .

ويقول في ذلك : « إن يقظة الفكر العربى الإسلامى التى جاءت بعد مرحلة الضعف والتخلف ، إنما انبثقت من قلب المجتمع العربى الإسلامى نفسه وإنها لم تبدأ

من خلال حركة خارجية ، أو أنها جرت بمحض الصدفة ، بل هي خطوة طبيعية للفكر العربى الإسلامى وفق قانونه الطبيعى الذى يعطيه دائماً القوة على التجدد من الداخل والقدرة على انبعاث اليقظة مستأنفة طالما وصلت المرحلة السابقة إلى غايتها .

ويقول المؤلف : « لا يجب النظر إلى تداعى الحضارة الإسلامية بصورة سلبية ، وهو في هذا يختلف عن سبق ذكرهم من الكتاب الذين يفسرون العملية التاريخية بمعيار مقولة ( البقاء للأصلح ) وذلك على أساس أن الأصلح هو الذى يتضمن حماسة دينية أكبر » .

فعلى الناحية الأخرى ، يرى الجندى التداعى الذى أصاب الإسلام بمنظار أكثر إيجابية . فباعتبار أن الإسلام يحتوى على قوى التصحيح الخاصة به ، فإن البدايات الجديدة ليست تكرارات لما كان ، ولا تعنى بدء كل شىء من جديد . فكل بداية هي إضافة نقت نفسها من النواقص والعيوب ، إنها خطوة إلى الأمام نحو مزيد من التكامل ومزيد من الشمول ، وهي لذلك أكثر تقدمية .

ومن هنا فإن محاولات تناول الظاهرة الإسلامية من خلال التبريرات فقط ، هي في الأساس محاولات سطحية . إن عملية الرجوع إلى الوراء تعتبر ضرورة ، من وجهة نظر الكثيرين ، كجزء من العملية العقلية التى هي نقطة البداية لمنهج المقارنة النقدى الذى عن طريقه يمكن أن تكون هناك نهضة إسلامية .

وفي هذا يقول سيد نصر : « إن الحديث عن نهضة إسلامية في الوقت الذى نقبل فيه بدون أي تمييز كل ما يدعو إليه العالم الحديث يعد من ضروب الخيال وأضغاث الأحلام ، وهو حلم لا يمكن أن يتحول في النهاية إلا إلى كابوس ، واليوم لا يمكن أن يكون هناك نشاط إسلامي حقيقى خاصة على المستوى الثقافى مالم يكن هناك اتجاه نقدى عميق إزاء العالم المعاصر ، ولا يمكن أن تكون هناك ممارسة

للاجتهاد في مجال الشريعة الإسلامية من جانب عقل تم تشكيله بواسطة مبادئ التحديث . ورغم كل ما تحدث به المسلمون الداعون إلى التحديث عن نهضة إسلامية طوال القرن الماضي فإن مثل هذا الشيء لم يحدث ، وبالتأكيد ليس بسببهم لأنه كان ينقصهم - على نحو محدد - هذه النظرة النقدية اللازمة بكل المقاييس ، وكان ينقصهم في الوقت نفسه معرفة عميقة بالعالم الحديث ووسائل تقويم قيمه الزائلة في ضوء المبادئ الخالدة للإسلام . ولقد حان الوقت بالتأكيد بالنسبة لهؤلاء الذين يريدون الحديث باسم المثقفين المسلمين والذين يريدون تحقيق نهضة إسلامية أن يتوقفوا عن الحديث من وضع الضعيف في مواجهة الغرب وأن يبدأوا تطبيق كلمة ، التفرقة الميتافيزيقية ، الموجودة في أنقى صورها في ( الشهادة ) على العالم الحديث نفسه .

وأخيراً ، فإنه لا يمكن إنكار وجود عنصر التبرير في الظاهرة الإسلامية . ولكن ، ما هو مقدار هذا التبرير ؟ وماذا هناك أيضاً ؟ عمن نتحدث ومتى ؟ ما هي الصورة التي تناقشها عن ( البديل الإسلامي ) ؟

هذه الأسئلة لا بد من طرحها ، إن إهمالها يرقى إلى درجة طمس الرغبة القوية في فهم أفضل لظاهرة نحتاج إلى مواجهتها .



## من الأفغانى إلى الإسلامبولى

لدى استعراض تاريخ مصر خلال القرن الماضى لا يمكن للمرء إلا أن يلاحظ اتجاهها يبدو بمقتضاه أن هناك تلازماً إيجابياً بين الحديث عن ( البديل الإسلامى ) وتأكيده ، وبين إدراك أن هناك أزمة على الجانب الآخر .

كما يلاحظ أيضاً أنه كلما كان هناك إدراك للموقف على أنه لا يبعث كثيراً على الرجاء كانت الروح العامة التى يجرى فى نطاقها الحديث عن هذا البديل أقل تنويراً وأقل ليبرالية ، ولذلك يجب تنبيه القارئ إلى أن مناقشتنا الحالية للبديل الإسلامى :

- ( أ ) تمضى فى سياق تسيطر عليه النسبية .
- ( ب ) تتجه إلى مناقشة جوهر الموضوع وليس انتقاله من مرحلة إلى مرحلة (\*) .

---

( \* ) تشير ايفون يريك حداد إشارة قيمة إلى اتجاه بين الكتاب المسلمين المحدثين مثل الشرقاوى والجندي وآخرين إلى قياس التقدم ليس بمقياس الجوهر وإنما بمقياس الحركة والتغير فى التابع ، بمعنى أن ( البديل الإسلامى ) تقدمى ، ليس فقط بسبب فعاليته المؤكدة فى الماضى ، ولكن أيضاً لقيامه على قواعد إلهية صالحة للتطبيق إلى الأبد ، وذات فعالية مستمرة فى التعامل مع الأوضاع كافة فى كل الأوقات . وهذه القواعد هي صيغ قديمة كان لها الفضل فى حل مشاكل الماضى وتستطيع حل المشاكل الجديدة ومن هنا مقولة : ( الإسلام صالح لكل زمان ومكان ) .

وفي الفصل الأول من كتابه ( اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ) يفسر أنور الجندى الموقف السائد الذى أصبحت فيه اليقظة أو العملية الإسلامية حتمية طبيعية كما يلي :

« في مختصر موجز : إن الوحدة الإسلامية العثمانية كانت موجة جديدة من موجات الإسلام في حركة التاريخ ، وكان لابد أن تتسم بالقوة من ناحية وبالنقص من ناحية أخرى شأن كل موجة تاريخية ، فقد بدأت قوية شابة ، ثم اعتورها الضعف والركود والتحول ، وكان أبرز مظاهر ضعفها وتحولها اعتمادها على القوة العسكرية وحدها دون أن تعتمد على عملية الصهر والبلورة الفكرية والاجتماعية للأمم والشعوب والأجناس التى كانت في أحضانها .

وميزة الفكر الإسلامى هو قدرته القادرة على تشكيل وحدة الأمة من خلال وحدة الفكر . غير أن العثمانيين لم يصلوا في ذلك إلى قدر كبير ، وإن كانوا قد حاولوه ، فقد غلب مزاجهم العسكرى الذى عاش بين معركتين : إحداهما الهجوم والتوسع والأخرى الدفاع والتراجع ، وذلك خلال فترة طويلة بدأت عام ( ٦٩٩ هـ - ١٣٠٠ م ) وظلت قائمة حتى انتهت عام ( ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م ) ، حتى تحولت من الإمبراطورية العثمانية إلى الدولة التركية خلال ستائة عام كاملة ، تمثل دورة واسعة من دورات التاريخ ومرحلة تحول ضخمة تطورت فيها أمور السياسة والحضارة والمجتمعات من وضع إلى وضع . غير أن الإنصاف يقتضينا أن نذكر أن الدولة العثمانية الإسلامية ظلت صامدة حتى منتصف القرن الثامن عشر بالرغم من هزائمه في بعض المواقع الفاصلة مثل لينته وارتدادها عن أسوار فيينا مرتين .

ولما آن لهذه الوحدة الإسلامية العثمانية أن تضعف كان لابد أن تحمل محلها قوة جديدة شابة . هنالك صدر من أعماقها صوت جديد هو صوت الأمة العربية التى

كانت قد تركت مكان القيادة السياسية للفرس والترك قبل سقوط بغداد ، وإن لم تتخلَّ عن مكان القيادة الفكرية الإسلامية العربية . ومن هنا يمكن القول بأن اليقظة التي بدأت في منتصف القرن الثامن عشر عام ( ١٧٤٠ م ) على وجه التحقيق في قلب الجزيرة العربية ، إنما كانت تمثل علامة العجز عن ذلك الدور الذي تلعبه الأمة العربية على مسرح الأحداث منذ ذلك التاريخ إلى اليوم في مجال القيادة الفكرية السياسية للعالم الإسلامي ، على أساس أن دور القيادة قد عاد إليها مرة أخرى ، لا استعلاء ولا تسيداً ، ولكن بحكم مفهوم تاريخي تحليلي للأحداث أشار إليه مفكرو الإسلام من غير العرب ، وفي مقدمتهم كتاب الهند والترك وغيرهم وفلاسفتهم ، وكان العلامة محمد إقبال من أعلى هذه الأصوات . هؤلاء جميعاً الذين تطلعوا إلى أن بواكير اليقظة العربية الإسلامية الحديثة لا بد أن تنشق من قلب الأمة العربية صاحبة الفصحى لغة القرآن ، وحيث ما يزال الفكر الإسلامي العربي يحمل طابع الوسطية والتكامل والحركة دون أن ينحرف انحراف ثقافات الأمم الإسلامية الأخرى ، ولم تغلب عليه طوابع الجمود أو الجبرية أو التطرف ولم تسيطر عليه تيارات الفكر الغربي والثقافات الأوروبية والأمريكية ، ولا فلسفات اليونان والفرس والهنود القديمة ، فتصبغه بصبغتها أو تفسد جوهره أو تؤثر على شخصيته ومفاهيمه وقيمه الأساسية .

وفي حين أن الجندي يحدد الجزيرة العربية في منتصف القرن الثامن عشر مكاناً لظهور « اليقظة الإسلامية » ويربطها بالدعوة التوحيدية للإمام محمد بن عبد الوهاب ، فإن الحركة الإصلاحية المؤيدة ( للبديل الإسلامي ) بدأت في مصر بعد أكثر من قرن من هذا التاريخ . وقد ارتبطت هذه الحركة في ذات الوقت بأسماء : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ( ١٨٧١ - ١٩١٨ ) .

ويتفق معظم الكتاب الذين تناولوا فترة الاحتلال الفرنسي لمصر على أن البيئة المصرية والعربية كانت مواتية لظهور أمثال هؤلاء الرجال وأفكارهم .

ويصف فؤاد عجمي الموقف بقوله : « بعد الغزو النابليوني لمصر بدأ العرب يشعرون بأن العالم الذى يعيشون فيه لم يكن إلا صورة مشوهة للعالم الحقيقى . وقد أوعزت الانتهاكات الشديدة لنفسياتهم وقيمهم ودينهم ، كما أوعز إحساسهم بوحدهم التاريخية والثقافية ، إلى حفنة من الرجال مثل محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية في نجد ، وجمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، بمحاولة تجديد الإسلام لجعله قادراً على مقاومة هجمات العالم الحديث من خلال تحقيق التكامل بين أجزاء التراث ومظاهر الحداثة الأقل تخريباً » .

ويصف إلمر حورانى الموقف قائلاً : « عاش الأفغانى في العصر الذى امتدت فيه القوة الأوروبية فجأة باتساع العالم ، وهكذا لم يكن هناك فيما يبدو بلد بعيد أو مستقل يطمئن إلى استقلاله إلا وأصبح يدرك ضغوط ومنافسات الدول الأوروبية ، ولم يكن ممكناً مناقشة مشكلة سياسية مهما كانت ضئيلة الحجم دون الأخذ في الاعتبار المصالح الأوروبية » .

وأخيراً يقول محمد عمارة : إن السنوات من عام ١٨٧١ إلى عام ١٨٧٩ التى قضاها الأفغانى في مصر كانت أخصب سنى حياته سواء كفيلسوف أم سياسى . ويقول أيضاً : إن الأفغانى قدم خلال هذه السنوات الثماني أفضل ما لديه سواء من ناحية الفكر أم السياسة أم ( صنع الرجال ) وتأسيس المنظمات ، لقد مكنته خصوبة التربة المصرية من أن يفعل الكثير .

لقد كانت الدعوة إلى الإصلاح متعددة الأشكال وقد تم طرح واقتراح بدائل . وكان من أشكال هذه الدعوة ما تبناه الأفغانى وتلاميذه ، وكان صلب هذه الدعوة الإصلاح القائم على قيم ( التوحيد ) الإسلامية والقرآن . وكذلك تحرير الفكر

وتحرير الفرد ومناهضة الاختراق الغربى ، وقد كانت الصفوة المتتورة والممتزمة بمثابة العمود الفقرى لهذه العملية الإصلاحية . ويصف أنور الجندى هذا البديل بأنه يختلف عن غيره لكونه البديل الصحيح ، الذى يستمد جذوره من الفكر الإسلامى والعربى فى إطار من الوحدة ، ولم يكن أبداً اتجاهاً انعزالياً .

وقد آمن مؤيدو هذا البديل بالاتصال مع الحضارة الغربية ، وبالتالى انتقوا أفضل ما تقدمه هذه الحضارة بطريقة تجعل الأمة الإسلامية قوية ومستقلة بذاتها . ويؤكد محمد عمارة أيضاً على روح التنوير فى هذه الدعوة عندما يقول عن الأفغانى - الذى يصفه بأنه مناهض متشدد للاستعمار - إنه لم يخلط أبداً بين عدائه للاستعمار البريطانى وبين فهمه للدولة البريطانىة . وقد رأى الأفغانى فى الدولة البريطانىة أمة متفوقة محكومة بمؤسسات مستقلة وتسودها المساواة بين الأفراد ، ولكن فقط فى داخل حدودها الطبيعية .

ولم يكن الأفغانى صاحب موقف متردد أبداً فى مواجهة الغازى الأجنبى ، وكان يرى أن الخيانة ليست فقط هى التعاون مع العدو ولكن أيضاً تبنى موقف مسامح أو حتى مهادن تجاهه . وقد أدرك الأفغانى أن الحرية والاستقلال ليستا من الأشياء التى يتم منحها .

وكان الأفغانى يرى أن العدو المتفوق وهم يصيب الرجال بالجن ، ويعترف بأن العدو أقوى ، ولكن فقط بسبب تحلل المجتمعات الإسلامية وجهلها وتفرقها . وكان من رأى الأفغانى أن على المسلمين أن يتعلموا من الغرب ، ولكن لا بد من التمسك بإحساسهم بقيمتهم وهويتهم كمسلمين . كما كان يقول : « إن العقل المفتوح والحمية الدينية هما المكونان الأساسيان لشخصية المسلم فى مواجهة القوى الاستعمارية » .

وكان سلوك الأفغانى منسجماً مع الأفكار التى يدعو إليها . ويقول عنه إلبرت حورانى : إنه عندما كان فى باريس دخل فى مناقشة مع ( رينان ) حول الإسلام والعلم(\*) . وليس من شك فى أن الأفغانى كان متفتح العقل وذلك على ضوء الموقف السلبى الذى كان لرينان من الإسلام والذى كان يعلنه صراحة . ويقدم حورانى مثلاً آخر على تنور الأفغانى وليبراليته عندما يتحدث عن رد الأفغانى على الأفكار التى طرحها ( جيزوه ) فى محاضراته عن تاريخ الحضارات الأوروبية قائلاً : « لقد قرأ الأفغانى جيزوه وتأثر به » .

ومن هنا أوحى إلى محمد عبده بكتابة مقال يرحب بترجمة وشرح فكرة هذا الكتاب عن ( الحضارات الأوروبية ) . ويقول المؤلف إن فكرة التقدم الإرادى كانت ذات جاذبية خاصة للأفغانى ، وكانت تعنى فى رأيه استعادة الأمة لوحدها إذا تحققت .

ومن فهم الأفغانى لقوة الرابطة الدينية باعتبار أنها تفوق الطائفة أو الجنس أو غيرها نبعت فكرة ( الجامعة الإسلامية ) وكان هدف هذه الجامعة التحرير . وكان عدوها القهر بجميع أنواعه سواء كان سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً . ولذلك يجب أن يتحد المسلمون فى جميع أنحاء العالم وأن يكافحوا من أجل الحرية ، ومن ثم التقدم .

وقد آمن الأفغانى إيماناً كاملاً بدور الشعب ، وكانت كلماته موجهة إلى الشعب أكثر من أن تكون موجهة إلى الحكام الذين كان احترامهم لهم قليلاً(\*\*) . وكان من رأيه أنه يجب خلع هؤلاء الحكام إذا وقفوا عقبة فى سبيل الكفاح ضد القهر .

---

( \* ) من أهم ما قدم الأفغانى مفهومه عن الموازنة بين العلم والدين .. لا يجب أن يتناقض الدين مع الحقائق العلمية ويجب أن يظل القرآن والعلم فى وفاق كل منهما مع الآخر .

( \*\* ) كانت معظم كتابات الأفغانى فى « العروة الوثقى » موجهة إلى الجماهير العربية التى كان يقول عنها : إن كفاحها أقوى مرات عديدة وأكثر فعالية من كل القوات المسلحة التابعة فى الحصون والتى يقودها رجال عنهم الحكام ، لأن هزيمة القوات ترجع إلى هزيمة قوادها .

ونافراً ما خاطب الأفغانى الحكام ، ولكن هناك مثالا شائعاً وهو مقال له بعنوان : « رجال الدولة وبطانة الملك - كيف يجب أن يكونوا ؟ »

وكما نرى فقد كان هناك بديل مطروح . وقد كان هذا البديل موجوداً في إطار كانت تسود فيه مكونات أزمة . وكان الحديث عن هذه الأزمة نغمة عالية تلح على الحل ، وكان المبرر متمثلاً في وجود فساد داخلي يدركه الناس وبالتالي كانت هناك حاجة إلى إصلاح داخلي .

وكان محمد عبده رغم أنه تلميذ للأفغانى ومؤيد لنفس البديل أكثر هدوءاً في حديثه عنه(\*) . وربما يعزى هذا إلى طبيعة الرجل ، ولكنه يعزى أيضاً - كما يقول حوراني - إلى حقيقة أن « محمد عبده بدأ في ذلك الوقت يكون آراءه ويعبر عنها ، وكانت مصر مثل الإمبراطورية العثمانية في جيلها الثانى من التغيير . وقد أضاف إسماعيل إلى العملية قوة ديناميكية جديدة . فقد أصدر قوانين جديدة . وتم إنشاء مدارس على طراز جديد ، وكان هناك حديث عن مؤسسات سياسية جديدة . وفي كل مجال كانت الحياة تولد مشاكل جديدة لم يكن يحلم بها هؤلاء الذين صاغوا من الشريعة قانوناً .

---

( \* ) يصف الجندى تلك الفترة بأنها كانت فترة الإصلاح الهادى وبأنها كانت تمثل تطوراً طبعياً للبيئة ، ولكن أيضاً باعتبارها تطوراً ملائماً في ضوء متطلبات العصر . ورأى المؤلف أيضاً أن منظور محمد عبده أكثر اتساعاً من منظور جمال الدين الأفغانى . ويقول عن أعمال محمد عبده إنها تعدت الانفعالية السياسية المحض وتطورت إلى برنامج تعليمى وثقافى شامل .

وينقل عن جمال الدين الأفغانى قوله :

« إن المسلمين أساءوا فهم نصوص القضاء والقدر وحلوا ألفاظها فوق ما تطبق من معنى ، فأوجبوا بها ( ألا يتحركوا إلى طلب مجد أو تخلص من ذل ) وجدلوا والعالم يتحرك ، وآمنوا عن محاكاة وتقليد مع أن الإسلام يسفه من يعتقد بغير برهان أو من يتبعون الظن » .

ويقول : « يكاد الإسلام أن يكون متفرداً بين الأديان بتقريب المحققين بغير دليل . يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم وكلما خاطب العقل وكلما حاكم حاكم العقل » .

وقد قاوم جمال الدين النظرية الصوفية السلبية والجبرية وقال عبارته الحاسمة : « فناء الصوفى في الله وفنائى في خلق الله » .

وبشكل عام لم يكن محمد عبده آسفا على التغيير ، فمن سبعينات القرن التاسع عشر حتى نهاية حياته ظل مقتنعاً بأن الخط العام للتطور كان حتمياً وفي مصلحة مصر .

وكان هناك فيما يبدو بارقة أمل تلوح في الأفق ، وبالتالي تقلل إلى حد كبير من حدة الحديث عن ( البديل الإسلامى ) ، ولكن ليست حقيقة الحديث ذاته لأن المشاكل كانت موجودة ، ومحمد عبده - كما يقول حوراني - كان يدرك الأخطار الكامنة في الخط العام للتطور .

وحسبما يقول المؤلف كان محمد عبده يعي خطر تقسيم المجتمع إلى قسمين بدون رابطة حقيقية بينهما ؛ قسم ينزوى على الدوام وهو القسم الذى سادته المبادئ الأخلاقية للإسلام ، وقسم ينمو على الدوام وهو القسم الذى تراءت أمامه ودخلت المبادئ المستمدة من العقل الإنسانى على أساس اعتبارات المنفعة العالمية . وبمعنى آخر ، جاء الخطر من إدخال العلمانية بصورة متزايدة في مجتمع لا يمكن أن يصبح علمانيا كله حيث إن جوهره يتعارض مع ذلك ، والنتيجة كانت هوة كشفت عن نفسها في جميع مناحى الحياة .

وقد آمن محمد عبده مثلما آمن الأفغانى بأهمية الحفاظ على نقاء القيم الإسلامية ، وآمن أيضاً بضرورة التضامن الإسلامى وأدرك مع ذلك أن تغييرات معينة تعتبر حتمية وأن من الضروري إيجاد توفيق بين هذه التغييرات وبين مبادئ الإسلام .

ووفقاً لما يقوله حوراني فإن محمد عبده كان يرى أن الإسلام الحقيقى قائم على بناء عقائدى بسيط : « إنه مكون من اعتقادات معينة عن القضايا الكبرى في الحياة الإنسانية ، ومبادئ عامة معينة للسلوك الإنسانى » ، أما التفاصيل فهي متروكة للبشر للتعامل معها وفقاً للظروف والوقت والحاجة .

وأخيراً فإن كتاباته حسبما يقول المؤلف لم تكن موجهة كثيراً إلى المسلمين المقتنعين بالإسلام الذين تراودهم الشكوك حول ما إذا كانت الحضارة الحديثة مقبولة ، بل كانت هذه الكتابات موجهة إلى أولئك الذين عاشوا الثقافة الحديثة والخبرات الحديثة والذين راودتهم الشكوك في أن الإسلام أو أي رسالة أخرى منزلة صالحة كدليل للحياة . وكان هؤلاء الناس يمثلون الطبقة التي كانت بمثابة الخطر الأكبر على الأمة ، ليس فقط لأنها الطبقة التي مالت إلى العلمانية الميتافيزيقية ولكن لأنها الطبقة الوحيدة التي يمكن أن يظهر بينها القادة الذين يحققون إحياءها .

ومن المهم أن نذكر الفرق في الطريقة التي جرى بها الكفاح في نهاية القرن والصيغة التي اتخذها في وقت لاحق خلال القرن العشرين . كانت هناك جبهتان للقتال بالنسبة للأفغانى ومحمد عبده ، إحداهما كان القتال فيها يجب أن يدور بلا هوادة ، بينما كان لابد من كسب المعركة على الجبهة الأخرى . والحقيقة أن فهم الواقع على هذا النحو هياً مناخاً تم فيه تبادل الأفكار أكثر من فرضها . وكان العقل والمنطق ضرورة في التفاعل الفكرى . وهكذا فإن التجديد على هذا النحو لم تكن له مضامين سلبية .

ولفهم الإسلام كما فهمه السلف لابد أن يحرر العقل نفسه من التقليد ولم يكن ( الاجتهاد ) (\*) ممكناً فقط بل كان ضرورة طالما أنه تم في حدود معينة . وهذه الحدود هي أسس الإسلام التي كانت بالنسبة لمحمد عبده جسماً صغيراً من العقائد التي لا تتعارض مع العقل .

---

( \* ) الاجتهاد هو الممارسة التي يتم من خلالها صياغة قواعد مستمدة من الإسلام لحل المشاكل الجديدة . وهذه الممارسة التي قام بها رجال دين متعلمون تخضع لعدة شروط وقواعد . وقد تطور موضوع الاجتهاد وحدود ممارسته مع الوقت إلى قضايا جدلية .

وقد كان رشيد رضا ، ورغم أنه من المعجبين بالأفغانى ومن تلاميذ محمد عبده ، محافظاً في صياغته للبديل الإسلامى ، وذلك وفقاً لما يقوله حورانى والجندى . وقد كانت نقطة البداية لأفكاره هي نفسها نقطة البداية لدى الأفغانى ومحمد عبده ، ولكن السياق الذى تصاغ فيه هذه الأفكار يبدو وقد أصبح هجوماً أكثر من ذى قبل .

ويصف الجندى نهاية القرن التاسع عشر بأنه الوقت الذى جوبه فيه التيار العربى وعورض من جانب القوى الإمبريالية أكثر من أي وقت ظهر فيه . وقد تم التصدى لفكرة ( التوحيد ) بواسطة حركة ثقافية مماثلة لها ولكن في الشكل فقط . وقد تم تدعيم محاولات مثل محاولة تدمير الاتجاه العربى من خلال تعاون عدد من المثقفين الذين شكلوا مدرسة فكرية جديدة تميزت بولاتها الغربى ونشرها للمفاهيم والأفكار الغربية عن الحرية والقومية ، وبالتالي مهدت الطريق نحو تطبيع الاختراق الغربى والهيمنة الثقافية .

وحول ذلك يرى أنه :

« يمكن القول في هذا المجال بأنه منذ بدأ تيار يقظة الفكر العربى يكشف عن ضوئه الأول ، حتى أخذ النفوذ الأجنبى يواجهه ويخطط له بالمقاومة للقضاء عليه . وكان العمل للقضاء على دعوة التوحيد إنما يجرى بإنماء حركة مماثلة لها من حيث الدعوة إلى اليقظة ، مخالفة لها في المنهج ، معززة بقوى النفوذ الاستعمارى لاستقطاب المثقفين وتمهيداً للقضاء على الدعوة الأصلية . وقد تم تقويض كل من الفكر العربى والتراث الإسلامى في هذه العملية وفق المقصود منها وبالتالي أفسحت طريقاً لمناخ من العداء بين العرب وأيضاً بين العرب والمسلمين » .

ومرة أخرى ، فإن من رأى المؤلف أن سعد زغلول وأنصاره كانوا يمثلون مدرسة فكرية ذات اتجاه غربى ، وأن هذه المدرسة لم تفرق فقط بين الدين والمجتمع

بل فرقت أيضاً بين المدنية ( الحضارة ) والإسلام . ومع ذلك ظل اتجاه اليقظة الصادق كما يقول المؤلف متمثلاً في كتابات رشيد رضا في ( المنار ) (\*) وكانت هذه الكتابات تعتبر معبرة عن الاتجاه المحافظ .

وجاء في كتابه ( اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ) :  
« وقد استغلت هذه الجماعة وعلى رأسها لطفى السيد وسعد زغلول حرية رأي الشيخ محمد عبده ، واتخذوا منها وسيلة إلى خطوة أكثر تغريباً حيث إن محمد عبده إنما كان يدعو إلى الأخذ من حضارة أوروبا على قاعدة ( أرضية أساسية من الفكر الإسلامي ) تقبل وترفض ، أما جماعة الجريدة فكانت تدعو إلى التحرر الكامل من هذه الأرضية » .

وقد أكد حوراني أن رشيد رضا كان داعية للاتجاه المحافظ بقوله عنه :  
« لقد فسر المذهب السني في اتجاه المذهب الحنبلي المتشدد الذي كان تراثه حياً في سوريا وخاصة دمشق ثم في مصر بعد ذلك » .

ويمضي قائلاً : « ومع ذلك فإن تركيز رشيد رضا على الطبيعة غير المتغيرة للإسلام لا يعنى أن فكره كان متحجراً ، لأنه مثل الحنابلة يفرق بين ما ينتمى إلى جوهر الإسلام وما لا ينتمى إلى هذا الجوهر : ما جاء في القرآن وصحيح السنة شيء ، وما تجمع من ممارسات وتراث ونما حولهما شيء آخر » .

وكما نرى ، فإنه بينما بدا عنصر التوير سائداً نسبياً كان نطاق الليبرالية ، بمعنى النطاق المؤثر في البديل الإسلامي ، أقل بسبب الظروف السائدة وبسبب المناخ الثقافي المحيط .

---

( \* ) صدرت « المنار » لأول مرة على يد رشيد رضا في عام ١٨٩٨ . وصدرت بشكل منتظم تقريباً حتى وفاته عام ١٩٣٥ .

وبمجيء العشرينات من القرن الحالى كان الموقف أكثر حرجاً ، فتورة ١٩١٩ لم تفشل فقط في الإطاحة بالمستعمر البريطانى ، وإنما ولدت جدالاً سياسياً واجتماعياً تميز ، كما تقول فتحية النبراوى ومحمد نصر مهنا ، بسيطرة الاتجاهات غير الإسلامية ، التى رأت عملية إدخال العلمانية كشرط مسبق ضرورى وحتمى للتقدم .

وكانت حركة الإخوان المسلمين التى أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ المناظرة لهذه الاتجاهات في الجدال العام . وقد كان طرحها للبديل الإسلامى بارزاً بالنظر إلى مشاكل مصر التى وصفها الإخوان المسلمون بأنها ناتج الاستعمار المزدوج الذى على مصر أن تقاومه . ووفقاً لرأى الإخوان كانت هناك قوى موالية للغرب تساعد المستعمر البريطانى وتنشر الأفكار العلمانية أى الأفكار الغربية عن المجتمع . وأيضاً بواسطة مؤسسة دينية سلبية وهى الأزهر الذى أهمل للأسف الشديد واجبه في مواجهة الموقف الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الحرج لمصر .

وكان الإخوان يرون أن الأحزاب السياسية المصرية أحزاب فاسدة فشلت في تمثيل مصالح الأغلبية . وباختصار لم يكن العمل المؤسسى المصرى كله موثقاً به بسبب حماقته . وبالتالي كان تركيز « البديل » الذى طرحه الإخوان المسلمون على الإصلاح الاجتماعى الكامل .

وقد أكد حسن البنا ، كما تقول فتحية النبراوى ومحمد نصر مهنا ، على حقيقة أن حركته ( دعوة سلفية ) و ( طريقة سنية ) و ( حقيقة صوفية ) . وكانت أيضاً ( منظمة سياسية ) و ( جماعة رياضية ) و ( شركة اقتصادية ) و ( فكرة اجتماعية ) ذات أهداف من أهمها تجنب الصراعات الطائفية .

وكان فكر الإخوان المسلمين قائماً ، كما يقول رفعت السعيد ، على أن انحراف المسلمين عن الأهداف النبيلة للإسلام هو مصدر كل الشرور . وكان من رأى

الحركة أن العودة إلى المبادئ النبيلة للشريعة ضرورة وأن بهذه العودة دون غيرها تسترد الأمة صحتها وقوتها اللتين كانتا من سمات أجيال الإسلام الأولى .

ورغم النشاط السياسى للأفغانى فإن البديل الذى طرحه هو ومحمد عبده ورشيد رضا كان بديلاً إصلاحياً . ولم يكن يتجه إلى العمل الحركى وكانت مهمتهم أقرب إلى أن تكون ثقافية . أما حركة الإخوان فبينما كانت حركة إصلاح اقتحامية ، لم تكن رغم ذلك مصرة على اللجوء إلى وسائل العنف لتحقيق أهدافها في مرحلتها الأولى قبل عام ١٩٤٠ (\*) .

ومع ذلك فقد بدأت المعارضة داخل الإخوان في الظهور في نهاية الثلاثينات . وكانت القضية المثارة أن حسن البنا رفض تطبيق الإصلاح من خلال وسائل العنف . وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد اعتقال السلطات البريطانية لحسن البنا في عام ١٩٤١ بدأت الحركة تنشط سياسياً في الساحة القومية . وانتقل توجهها من الناحية التنظيمية نحو العمل النشط والعنف .

وقد ظهر ( الجهاز السرى ) للإخوان على الملأ عام ١٩٤٣ وكان يعتبر الجناح العنيف للحركة ، والذى اتهم باغتيال رئيس وزراء مصر عام ١٩٤٩ بعد الهزيمة في حرب فلسطين ، وأصبح نفاذ الصبر بعد ذلك سمة حلبة المناقشة وخاصة بعد اغتيال البنا عام ١٩٤٩ ، وخلافته بواسطة حسن الهضيبى في موقع المرشد العام لحركة الإخوان (\*\*).

---

( \* ) قدم عبد المنعم سعيد على ومانفريد و . ويترو وصفا شائعاً لشخصية حسن البنا في دراستهما عن « الحركات الإصلاحية الإسلامية الحديثة : الإخوان المسلمون في مصر المعاصرة » . فقد قالوا عن البنا إنه كان مزيجاً ثقافياً من محمد عبده والإصلاحى ورشيد رضا المحافظ والأفغانى الداعية السياسى .

( \*\* ) قدم أحد المعارضين القدامى للهضيبى وصفاً له بالمقارنة بحسن البنا حيث قال : « سيطر البنا على الحركة باعتباره رب أسرة بينما سيطر عليها الهضيبى كما لو كان رئيس حزب سياسى » . وهو يعنى بالطبع أن العلاقة غير الرسمية ، ولكن القائمة على الاحترام بين الإخوان وقائدهم ، انتهت بوفاة حسن البنا وحلت محلها الوسائل الحازمة للإدارة .

وحول تاريخ الحركة بعد وفاة البنا وبعد ثورة ١٩٥٢ يكفى القول إن مؤيديها الذين صمدوا بالرغم من الحملات العديدة عليهم قبل ثورة عام ١٩٥٢ كانوا وراء تمهيد الطريق أمام الثورة في البداية ؛ حيث إن الكثيرين من الضباط الأحرار الذين قادوا هذه الثورة كانوا أعضاء في الحركة . ومع ذلك فقد اعتقل الرئيس جمال عبد الناصر معظم قادة الإخوان وأدخلهم السجون ، بعد أن حاولوا اغتياله مرتين في عام ١٩٥٤ ، وفي عام ١٩٦٥ اثناء حرب اليمن .

وعندما وصل الرئيس الراحل أنور السادات إلى حكم مصر يوم ٣٠ سبتمبر عام ١٩٧٠ كانت مصر في مرحلة انتقالية . وكان من رأى الكثيرين أن هزيمتها في عام ١٩٦٧ في الحرب ضد إسرائيل تعنى نزع الاعتبار عن نظام عبد الناصر . وكما يقول حسن حنفى : « إن عملية نزع الناصرية احتاجت إلى تبرير إيديولوجى وكذلك إلى إجراءات عملية . كان عبد الناصر لا يزال حيا في قلوب الجماهير ، وكان يعنى العزة والكرامة والقومية ، والدعم على الحبز وحقوق العمال والإصلاح الزراعى والتعليم المجانى ، إلى آخر ذلك ، » .

وقد كان نزع الناصرية عن البلاد في رأى النظام الجديد خطوة أولى ضرورية نحو الشرعية . ومن هنا كانت عودة السادات إلى الدين وإزاحة الناصريين واليساريين من السلطة ، باعتبار ذلك تكتيكات لازمة في ضوء موجة التدين التى بدا أنها اجتاحت الجماهير المصرية ( المسلمين والأقباط على السواء ) بعد عام ١٩٦٧ . وفي هذا النطاق تم إطلاق سراح أعضاء جماعة الإخوان المسلمين المسجونين وسمح لهم بممارسة نشاطهم بشكل محدود(\*) .

---

( \* ) وصف حسن حنفى العلاقة بين الإخوان المسلمين وبين نظام السادات بأنها كانت اتفاقا ضميا وديا . ويقول : إنه تم التوصل إلى هذا الاتفاق بين شخصيات تاريخية من الإخوان وبين المسئولين في أمن الدولة بحيث يلقى كل جانب داخل حدوده المفق عليها . وقد سمح للإخوان على ذلك بإلقاء الخطب وطبع وتوزيع المنشورات ، وإقامة الصلاة وارتداء الأزياء الدينية ورحلات الحج ، ومعارض الكتب والمهرجانات الدينية وغير ذلك . ولكن غير مسموح بنشاط سياسي من جانب الجماعات الإسلامية .

وقد وصف حسن حنفي هذه العودة إلى الدين بأنها وسيلة للسيطرة الاجتماعية وقد تم تدعيم هذه الوسيلة من خلال سلسلة من المظاهر كان أهمها كما يقول حسن حنفي :

« أن السادات أصبح يحمل لقب ( الرئيس المؤمن ) وكان السادات يذكر دائماً باسمه الأول وهو محمد . وأظهرته وسائل الإعلام مرتدياً جلباباً أبيض ذاهباً إلى المسجد أو خارجاً منه وفي إحدى يديه مسبحة وفي يده الأخرى عصا موسى ، وعلامة الصلاة على جبهته .. الخ . وكل هذه المظاهر تصوره كرجل دين . فهو يتمم في الصلاة ويغلق عينيه ويبين علامات الخوف والخشوع والالتزام . وكان يبدأ أحاديثه بكلمة ( باسم الله ) ، وينتهي بآية من القرآن تشير إلى التواضع وطلب المغفرة . وكان يقول عن الجنود ( أبناء ) ومذبة التليفزيون ( ابنتي ) ، وحتى صحافة المعارضة كان يقول عنها ( صحافتي الحرة ) . وكان السادات يعتكف في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان في سفح جبل سيناء حيث أمر ببناء مجمع للأديان يضم مسجداً وكنيسة ومعبداً يهودياً كعلامة على الحب والإخاء »(\*) .

ورغم هذا التوجه الديني الظاهر بدأت الجماعات الإسلامية عمليات الإثارة منذ أوائل عام ١٩٧٢ ضد القيود المفروضة من جانب السادات على أنشطتهم ، ولكن هذه الإثارة لم تظهر في صورة حركات اقتحامية منظمة إلا في عام ١٩٧٤ .

وكان أول ظهور لهذه الحركات المنظمة متمثلاً في مجموعة الفنية العسكرية التي قادها صالح سرية ( أبريل ١٩٧٤ ) ، ومرة أخرى في عام ١٩٧٧ عندما اكتشف

---

( \* ) يبدو هذا الوصف مهماً على نحو خاص في ضوء حقيقة أن حسن حنفي نفسه ، مؤيد لـ ( بديل إسلامي ) هو ( اليسار الإسلامي ) . والنقمة الساخرة في حديثه تعبر عن شعور كان سائداً بين مؤيدي التيار الإسلامي بأنهم تعرضوا للخديعة . وكما سنرى فيما بعد فإن هذا الشعور كان عنصراً أساسياً في تقويم تنظيم الجهاد للواقع ، وتبرير اغتيال الرئيس السادات يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ .

النظام جماعة التكفير والهجرة وشن حملة عليها ، وهي المجموعة التي قادها شكري مصطفى (\*) .

ولقد كان هدف كل من الجماعتين الإطاحة بالنظام ، وكانت المظالم التي يشكون منها هي متاعب الطبقة المتوسطة بشكل عام ، وهي الطبقة التي وقع عليها عبء توجهات السادات سواء الداخلية أم الخارجية .

وحتى جماعة الإخوان المسلمين التي كانت تعتبر ممثلاً للعنصر المعتدل في اتجاه ( البديل الإسلامي ) بدأت توجه انتقادات متزايدة لنظام الرئيس السادات ، وهوجمت سياسات السادات في كل عدد من أعداد مجلة ( الدعوة ) الشهرية الناطقة باسم الجماعة .

وكان رد السادات أنه طالما كان الدين والسياسة مجالين مختلفين فلا بد أن يظلا منفصلين ، ومرة أخرى رد الإخوان بأن الإسلام لم يصنع مثل هذا الفصل .

وفي مقال له بمجلة الدعوة خاطب الشيخ عمر التلمساني السادات متاولاً دعوته إلى الحب والتضامن قائلاً إنه يوافق على ما يدعو إليه الرئيس من الحب والتضامن ولكن لا بد أن يكون للإخوان نصيب من هذا الحب . ويقول ألسنا أصحاب حقوق معينة ، أم أننا نمط مختلف من المواطنين ؟ وأليس من العدل أن نشارك كمواطنين مصريين

---

( \* ) كانت مجموعة الفبة العسكرية وجماعة التكفير والهجرة جماعتين منشقتين عن الإخوان المسلمين . والسبب في أنهما كانتا ذات طبيعة اقتحامية أكثر ، أنهما كانتا تضمان أشخاصاً لا يؤمنون .. أو توقفوا عن الإيمان ، بالناقشة أو الحوار .

وفي حوار أجرته مع قائد إخواني قديم وضح لي أن صفوف الإخوان انقسمت داخل السجن نتيجة للتعذيب الواقع عليهم بين من اعتقدوا بأن نقص تعاطف المجتمع مع المصير الذي ذهبوا إليه كان راجعاً إلى تقصير من جانبهم في هداية الناس وأن جهودهم ينبغي أن تركز بعد خروجهم على هذا المجال . وبين المجموعة الأخرى التي شعرت بأن الوقت متأخر بالنسبة للمجتمع لكي يفعل شيئاً وأن الحكام الذين أنزلوا هذا العذاب بإخوانهم في السجن لا يمكن أن يكونوا مسلمين ، ومن هنا ظهرت بدايات مقولات مثل « الكفر » الذي لا يمكن رده إلا بوسائل العنف .

في كل شيء يهم مصر ؟ وكيف لنا أن نتحدث عن الدين والعقيدة ولا نتحدث عن السياسة رغم أن مجال السياسة أقل خطورة بكثير من مجال الدين ؟

ورغم أن المعارضة للسادات كانت - أساساً - دينية في التعبير عنها فإنه بقدم عام ١٩٨١ جاءت المعارضة للنظام من كل الأجنحة ، وأصبحت خطب السادات لذلك أكثر عدوانية وأكثر دفاعية . ومثلت اعتقالات سبتمبر عام ١٩٨١ ذروة الموقف الحرج الذي واجه النظام ، وكانت بالنسبة للكثيرين من المراقبين بمثابة نزع الثقة عن هذا النظام ، كما كانت هذه الاعتقالات إجهاضاً للتجربة الديمقراطية التي بدأها السادات نفسه تمشياً مع توجهات نظامه الخارجية .





## فكر تنظيم الجهاد

تمت ترجمة مفهوم ( الجهاد ) في كتابات كثيرة إلى ما يقابل عبارة ( الحرب المقدسة ) أو ( الكفاح المقدس ) في اللغة الإنجليزية . وقد اعتبر الكثيرون من الدارسين هذه الترجمات لكلمة « الجهاد » ترجمات خاطئة . ويقول رودولف بترز إن ( الحرب المقدسة ) هي حرب دينية يتم شنّها ضد غير المؤمنين ، وبالتالي فهي حرب يتم خوضها بشكل محدد ، أو تقريباً لأسباب دينية .

ويمضى بترز قائلاً : « ولكن الدولة والدين ليسا متميزين ككيانين منفصلين في الشريعة الإسلامية ، وهذا الشيء يبدو أنه يلقي شكوكاً خطيرة على صحة أو قابلية مثل هذه الترجمات للتطبيق » .

وفي البحث الذى قدمه بعنوان : ( فهم الجهاد : المفهوم والمنهج ) يقول س . عبد الله شليفر : « الجهاد بمعناه الحرفى هو المكابدة ، ويشير فى معناه المقبول إلى أن المرء يبذل أقصى طاقة فى مواجهة موضوع يثور حوله الاختلاف » . وكيف يقوم المرء بهذا الواجب ؟ .

يقول شليفر : إن هذا المسعى يعتمد بصورة كبيرة على فهم موضوعى للمفهوم ، وعلى ذلك فهو ينقل عن موريس ناتانسون قوله إن ( الجهاد ) يجب أن يتم تعريفه بمعيار « المعنى الذى يفهمه المرء للنشاط الذى يقوم به » .

ولا بد للمرء أيضا أن يعي أن ( الجهاد ) كنشاط ينطوى على عمل إيجابى وأخلاقى . وكما يقول محسن مهدي : إنه ( حرب عادلة ) يتم خوضها من أجل تحقيق أو حماية أو استعادة مجموعة من القيم تعتبر بمثابة النظام الأخلاقى للمجتمع .

ولذلك فإن ( المجاهدين ) هم دعاة وحراس ( مهمة شاملة ) . وبالتالى فإن مكابدتهم نقية ، والنقاء شرط ضرورى للقداسة ، وبالتالى فإن الترجمات التى تعتمد على ربط ( الجهاد ) على هذا النحو ، بالقداسة ليست خاطئة كثيرا ، فإنها بلا شك تأخذ بالروح غير العلمانية للالتزام الذى يبعث على الجهاد ويجعله متواصلاً .

ومرة أخرى يقول عبد الله شليفر : « ما يمكن قوله بكل تأكيد عن النظرية الإسلامية الحديثة هو أنها تشترك مع الشعور الإسلامى التقليدى فى الاعتقاد بأن الدين يحدد الغرض من الحياة السياسية ، وليس العكس . وهذا هو فى النهاية ما يجعل الفكر السياسى الحديث ( إسلامياً ) وليس ( قومياً عربياً ) ، وليس ( إسلامياً ) بالمعنى الطائفى للسياسة الليبرالية الديمقراطية القائمة على التعددية » .

كيف يكابد المرء وضد من يكابد ؟

مرى أخرى تلك قضايا يثور حولها خلاف . وبالنسبة للاقتحاميين الإسلاميين تم المكابدة على عدة مستويات ، الأول منها هو مكابدة النفس . وتلك عملية ينقى بمقتضاها المرء نفسه من آثامها ، ولكن ليس بالضرورة من غرائزها<sup>(\*)</sup> .

وفى مناقشة للجهاد يشير سيد قطب<sup>(\*\*)</sup> إلى ثلاث من خصائصه هى :

---

(\*) يشير حسن المضيى المرشد العام الراحل للإخوان المسلمين الذى خلف حسن البنا مؤسس الحركة فى قيادتها إلى أن الإسلام يعترف بالغرائز الأساسية للإنسان ، وأن الواجب على المجتمع أن يحدد قنوات إشباع حاجاته إلى الطعام والمأوى والجنس والتعليم . وتوفير هذه القنوات هو وفاء بحقوق المسلم على مجتمعه .

(\*\*) أحد قادة الإخوان المسلمين .

١ - الإسلام دعوة عالمية هدفها تحرير الإنسان على هذه الأرض من الخضوع لغير الله أو طلب الرجاء إلا منه .

٢ - الجهاد هو وسيلة نشر الدعوة . ومن العبث الاعتقاد بأنه لن تكون هناك عقبات ، سواء اقتصادية أم اجتماعية أم عنصرية في طريق هذه الدعوة ينبغي مواجهتها . ولكن لا بد للمرء من الموعظة الجسنة لهؤلاء الذين لا تقع عليهم أى ضغوط واستعمال القوة فقط لإزالة الضغوط التى تعترض الدعوة .

٣ - الإسلام هو الرسالة العالمية والرسالة الأساسية التى يجب أن تنصاع لها أو تقبلها الإنسانية جمعاء . ولا يجب أن يعترض أى جناح أو أى قوة على الإسلام . والفرد حر فى اعتناق الإسلام أو غير ذلك ، ولكن عند اعتراضه على الإسلام فإن على المسلمين قتاله حتى يقتل أو يستسلم .

ولذلك فإن اللجوء إلى القوة وسيلة مشروعة للجهاد ، ولكنها مقبولة كملجأ أخير فقط .

وفيما يلى بعض الآيات القرآنية التى فسرت على أنها تقر اللجوء إلى العنف :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (\*) .

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (\*\*)

﴿ وَذُورُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ، فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴾ (\*\*\*) .

(\*) سورة البقرة - آية ٢١٦ .

(\*\*) سورة البقرة - آية ١٩٠ .

(\*\*\*) سورة النساء - آية ٨٩ .

كيف يحدد المرء عدواً للإسلام ، ومتى يكون الجهاد ملجأً أخيراً ؟  
تختلف الآراء حول هذه القضايا ، ولكن المهم أن العدو موجود بالنسبة لأعضاء  
تنظيم الجهاد وأن وقت ( الكفاح المسلح ) قد حان ، وقد كان اغتيال السادات  
أول خطوة في تقدير هؤلاء الأعضاء في المستوى الأخير للجهاد ، وهو المستوى  
الذي جرى تجاهله لفترة طويلة ، مما أدى إلى إصابة الأمة الإسلامية بالنكبات .  
وأخيراً . يعتبر هذا التوضيح المقتضب لمفهوم الجهاد خطوة ضرورية تمثل مدخلاً  
إلى دراسة التنظيم الذي عرف باسم « تنظيم الجهاد » .

## فكر تنظيم الجهاد :

— هذه عملية استشهاد . إذن سنموت ؟

— نعم إنها كذلك .

عندما عرف حسين عباس أن خالد الإسلامبولي لم يوافق على اشتراكه في خطة  
اغتيال السادات بسبب ما بدا عليه من ضعف بدني ، انهار وبكى . وعندئذ نهض  
خالد الإسلامبولي وعانقه قائلاً : « إنك أنت الشخص المطلوب ، بارك الله فيك  
يا حسين(\*) » .

ويصور السؤال وإجابته والحادث المتصل بهما قوة الاعتقاد العميق الجذور  
السائد بين أعضاء تنظيم الجهاد فيما يتعلق بالواجب الذي يلقيه عليهم كونهم مسلمين  
حقيقيين . فالالتزام بالأركان الخمسة للإسلام(\*\*) يعد ضرورة ، ولكن ذلك لا

---

(\*) وردت هذه الرواية في كتاب ( من قتل السادات ) لمؤلفه حسنى أبو اليزيد ، وهذه التفاصيل ليست موجودة في ملف  
القضية . وتشير السجلات إلى أن خالد الإسلامبولي ذهب إلى عطا طایل حميدة وحسين عباس محمد وعبد الحميد عبد السلام  
عبد العال واقترح عليهم الاشتراك في اغتيال السادات ، وقد وافق الثلاثة . وفي نفس الوقت فقد كان عبد الحميد عبد السلام  
من أقارب الإسلامبولي ، وقرر الآخرون في التحقيقات أنهما وثقا بخالد الإسلامبولي لصلته بمحمد عبد السلام فرج .

(\*\*) الأركان أو الفرائض الخمس للإسلام هي الشهادة — شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وبها يقر المرء  
بإسلامه والتزامه بدين الإسلام ، والصلاة ، وصوم رمضان ، والزكاة ، وحج البيت ، مرة واحدة في العمر على الأقل ، لمن  
استطاع إلى ذلك سيلاً .

يكفى خاصة عندما تكون الأمة واقعة تحت حكم فاسد جعلها تنحرف وتحيد عن الصراط المستقيم . والصراط المستقيم هو الحالة التي يتم فيها تطبيق إرادة الله أو شرع الله . ويدور فكر التنظيم كما يشير اسمه حول ضرورة الجهاد ، ومن رأيهم أنه الفريضة السادسة ، أى الفريضة الغائبة(\*) .

إن إقامة نظام اجتماعي - سياسي إسلامي حقيقى قائم على الشريعة الإسلامية هو قضية مقدسة يجب على كل مسلم جدير بالإسلام أن يتغياها ، إنها الهدف الأول للجماعة المجاهدة ، والكفاح عندئذ كفاح مستمر(\*\*) لا ينتهى إلا بأحد أمرين ، الموت أو استئصال دولة الجاهلية(\*\*\*) وإقامة حكم الله فى الأرض ( الحاكمية ) .

إن إقامة خلافة جديدة وقوية هى الهدف النهائى للحركة . ومصر ، بناء على ذلك ، هى نقطة بداية فى مخطط يستهدف بقية العالم الإسلامى الذى يحكمه - لسوء الحظ - حكام سفهاء ومرتدون عن الإسلام ، يزعمون أنهم مسلمون ، ولكنهم مسلمون بالاسم فقط .

ويعتقد أعضاء تنظيم الجهاد أن حكام بلادهم عملاء للاستعمار . وأنهم نتاج القوى الاستعمارية سواء كانت مسيحية أو صهيونية أو شيوعية . والدليل على ذلك أن مصر التى تسكنها أغلبية مسلمة محكومة بقوانين مستوردة ، وبالتالي قوانين كافرة ، أى ( أحكام الكفر ) كما يطلقون عليها ، وهى الأحكام التى يُجبر المسلمون على الالتزام بها ، أى إنهم ( سُرُوا عليها ) وبالتالي تسود حالة من الفساد بين

---

(\*) ( الفريضة الغائبة ) .. عنوان الكتيب الذى ألفه المهندس محمد عبد السلام فرج ، وقد تم طبع خمسمائة نسخة من هذا الكتيب لتوزيعها . ويعبر هذا الكتيب « مانيفستو » أو دستور التنظيم . وقد بدأ الكتيب بنظرة وتحليل لحال الأمة ، وانتهى بإعلان ضرورة الجهاد ( انظر ملحق رقم ٢ ) .

(\*\*) « لقد بدأنا ولن ننتهى حتى نموت » . ردد التهمون فى قضية الجهاد هذا القول أكثر من مرة خلال محاكمتهم فى سبتمبر عام ١٩٨٢ .

(\*\*\*) الكفر والجهل والفساد الذى كان سائدا قبل الإسلام فى الجزيرة العربية .

المسلمين الذين يعيشون في ( دار الحرب ) ، وأن من واجب كل مسلم أن يجاهد من أجل إعادة ( دار السلم ) .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف تهون الأنفس والأموال ، ولا يجب الإبقاء على أى شخص أو أى شيء ، خاصة هؤلاء الحكام الذين لم يتبعوا إرادة الله التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وعندما سئل خالد الاسلامبولي عن دوافعه قال - وهذا مسجل في ملفات القضية - إنه فعل ما فعل لأن الشريعة غير مطبقة ، وبسبب معاهدة السلام مع اليهود ، وبسبب اعتقال علماء المسلمين بدون مبرر .

لقد رأى أعضاء التنظيم فيما هو واضح أن قتل الرئيس ضرورى لأنه لم يحكم وفق الشريعة ، وأنه بالتالى كافر ، وقد أقام السلام مع العدو وهو بذلك خائن ، وقد اعتقل علماء المسلمين بدون مبرر ، ولذلك فقد كان حاكماً ظالماً . وبالتالي فقد كان قتله في نظر التنظيم واجباً إسلامياً ، ومهمة مقدسة سوف يكون لها ثوابها في النهاية .

وفي كتابه ( الفريضة الغائبة ) الذى يمكن اعتباره بمثابة مستودع الفكر للتنظيم ، قدم محمد عبد السلام فرج قائمة بالمظالم والقضايا التى تمت متابعتها وتحليلها . وقد تم عقد مقارنات لشرح وتوضيح المدى الذى وصلت إليه الأزمة<sup>(٥)</sup> .

وفي النهاية كان المخرج أن الجهاد - والحال هكذا - هو الوسيلة للتقويم . وله ما يبرره سياسياً وفكرياً في ضوء الواقع الذى تحدثوا عنه ، ولكن له أيضاً ما يبرره

---

(٥) أهم مقارنة قدمها محمد عبد السلام فرج في « الفريضة الغائبة » ، هى الشبه بين الحكام الحاليين وبين حكام المغول الذين أدانهم ابن تيمية ، والذين قاموا بغزو مدينة ماردين الواقعة في شمال العراق ، وقد حكم هؤلاء الحكام رعاياهم المسلمين بقانون كان خليطاً من الأحكام اليهودية والمسيحية والإسلامية ، وباختصار كان قانونهم مفصلاً ليلاهم نزواتهم ، ومع ذلك كان هؤلاء الحكام يقولون إنهم مسلمون وإنهم يحكمون طبقاً للشريعة الإسلامية .

سياً وفكرياً في ضوء الواقع الذي تحدثوا عنه ، ولكن له أيضاً ما يبرره ويجعله مشروعاً من الناحية الفكرية بعدد مختار من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (\*) .

﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (\*\*)

« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَهَذَا أضعف الإيمان » .

هذه أهم الآيات والأحاديث التي أقام عليها محمد عبد السلام فرج براهينه ضد النظام ومن أجل ( الجهاد ) . ورأى أن هذه الآيات تحلل المواجهة مع جميع من وقفوا في طريق الإسلام سواء أعلنوا إيمانهم به أم لم يعلنوا (\*\*\*)

وقد قام الفكر الذي اعتنقه أعضاء تنظيم الجهاد بالوظائف التي تقوم بها معظم الإيديولوجيات الأخرى . وقد رأى قطاع من المجتمع أن هذا الفكر يفسر المعاناة الواقعة عليه على نحو خاص . كما تم التقليل من شأن التقصير الشخصي وبالتالي انتقال اللوم من على كاهل الفرد إلى مستوى جماعي ، أي على مستوى النظام السياسي أو على المجتمع بدرجة أقل . وبذلك فإن معتققي هذا الفكر قد حافظوا على ، أو استعادوا احترامهم لأنفسهم .

(\*) سورة التوبة — آية ١٤ .

(\*\*) سورة المائدة — آية ٤٤ .

(\*\*\*) بسبب ذلك كان الهجوم على المسيحيين حلالاً في رأي التنظيم على أساس أنهم يقفون في طريق الإسلام . وفي نجع حمادى اختيرت محال المجوهرات المملوكة لبعض المسيحيين ، وتم السطو عليها بواسطة أعضاء التنظيم على أساس أنهم ساعدوا الكنيسة ضد المسلمين . وقد استخدم التنظيم حصيلة الذهب المسروق في دعم تمويله ، ومن المهم الإشارة إلى أن الأبا شنودة بطريرك الكنيسة القبطية كان يحير عدواً للإسلام في رأي التنظيم . وخلال محاكمة الجهاد وصف المتهمون البابا شنودة بأنه « الكافر شنودة النصراني » .

وقد تم بعث الأمل من خلال طريق للعمل ألا وهو الجهاد . وقد كان الإحساس الناتج بالتفوق والشعور بالاختيار لأداء المهمة متناسلاً مباشرة مع الالتزام بطريق العمل ، ومن ثم الحصول على الثواب الموعود به . والثواب في هذا العالم هو مجتمع أفضل وشعب أقوى ، أما في الآخرة فهو الجنة . والحقيقة أن هذا النوع من الثواب المزدوج هو جزء أصيل من طبيعة الإسلام الذى يقر أنه « دين ودنيا » .

وفى دراسته عن ( تشريح الجماعات الإسلامية المسيّسة فى مصر ) يشير الدكتور سعد الدين إبراهيم إلى أن « إقامة وتدعيم نظام اجتماعى يثير إشكالا سواء من الناحية الحضارية أو السياسية » . إن ترجمة فكر الجهاد تنظيميا يمكن أن يعتبر خطوة أولى فى هذا الاتجاه ، ولكن كان من الضرورى قبل عمل ذلك توضيح القضايا الرئيسية وتقويم الدور والأداء الذى تقوم به المؤسسات المختلفة .

وبسبب عدم استطاعتى إجراء مقابلات مباشرة مع أعضاء تنظيم الجهاد فإن وجهات نظرهم ومشاعرهم تجاه القضايا الاجتماعية الأساسية مستقاة فى هذا الكتاب من أقوالهم المسجلة فى أوراق القضية ومن أحاديثهم فى أماكن أخرى<sup>(\*)</sup> .

وفيما يلى عينة من ردود أعضاء التنظيم أو ردود أفعالهم على نظام رأوا فيه أنه ليس أحق فقط بل منحرفاً ، ويبدو أنه يسود بين أعضاء التنظيم شعور بأن النظام غرر بهم لأنه بذل لهم وعوداً ولم يوفّ بها . ففى التحقيقات قرر محمد عصام الدين درباله : « لقد بذل حكامنا فى مصر وعوداً بتطبيق الشريعة . وسمعنا أيضاً عن لجان عينت لهذا الغرض ، ولكن شيئاً من هذا لم يظهر ولا تزال هذه اللجان قائمة » .

وفى مقابلة صحفية وصف عضو آخر نظام السادات بأنه « نظام فاسد حيث سمعنا عن عضو فى البرلمان متورط فى تجارة المخدرات ، وعن وزير يحاكم حالياً لأنه

---

(\*) قصد بذلك التصريحات والأحاديث التى أدلوا بها إلى وسائل الإعلام .

استغل نفوذه ، وعن أفراد صاروا مليونيرات بين عشية وضحاها . ومرة أخرى اعترض عضو من نفس التنظيم على نظام السادات الذى قال « إنه يحارب الدين » .

هذه هى حقيقة نظرة مؤيدى الاتجاه الإسلامى بشكل عام للنظام . وقد عمق الرئيس الراحل هذا الشعور عندما سخر فى خطابه الأخير من النقاب الإسلامى الذى ترتديه النسوة ، ووصفه بأنه خيمة . والأكثر من ذلك أنه حظر دخول المنقبات إلى الجامعة<sup>(\*)</sup> . وعلى الناحية الأخرى ، قرر أبو بكر عثمان عبد الرحمن أن النظام سمح بالنوادى الليلية و « الكباريات » ، وبالتالي شجع على الانحلال وانتشار القيم اللاإسلامية مثل الاختلاط بين الجنسين ، وتبرج النساء بما لا يتفق والفرائض والقيم الإسلامية التى تأمر المرأة بارتداء الملابس المحتشمة وأن تكشف نفسها فقط لزوجها ومن هم عليها حرام<sup>(\*\*)</sup> .

وفى سجلات القضية هناك ما يفيد أن دافع محمد عبد السلام فرج إلى تشكيل التنظيم هو تغيير مجتمع ساد فيه الفساد والسرقة والاختلاس والرشوة وتبرج النساء . ووفقاً لأقوال محمد عبد السلام فرج فإن هذا الوضع ناشئ عن المثل السيئ للشعب الذى تمثل فى حكامهم وصفوة معينة فى المجتمع ، إن الناس فى مصر بسطاء ، ويحبون العيش بصورة طيبة ، ومن هنا يلجأون إلى تقليد حكامهم والرجال المحيطين بهم . هل يمكن حقيقة أن نلومهم ؟ أليس من الأوفق - كما يقول فرج - أن نتعامل مع جذور المشكلة وهى الطبقة الحاكمة الفاسدة ؟

---

(\*) أُشير إلى هذا الحادث فى مقال مكتوب وجد مع أحمد رشيد محمد رشيد . وقد زاد النص تفصيلاً حين وصف الحاكم الذى يتصرف على هذا النحو بأنه مرتد أو كافر . صدر الحكم على أحمد رشيد من محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات .

(\*\*) الأقارب من الدرجة الأولى الذين لا يحل زواج المرأة بهم ، الوالد والإخوة والأعمام والأخوال .

وفي مواجهة كل هذه المشاكل هناك رأى هو أن الأزهر - والمؤسسات التابعة له - فقد الفعالية بسبب سيطرة الحكومة عليه وعلى المؤسسات التابعة له<sup>(\*)</sup> . وعلماء الأزهر ليسوا ممن خلوا من المصالح ، وبالتالي لا يمكن أن يعتبروا قدوة<sup>(\*\*)</sup> . وهذه النظرة ليست وفقاً على أعضاء تنظيم الجهاد وحدهم .

إن هذه النظرة يشترك فيها معظم الداعين إلى الاتجاه الإسلامى ، وهو عامل يفسر التكاثر المضطرد للمساجد الأهلية<sup>(\*\*\*)</sup> في مصر سواء في المدن أو القرى . وحتى أعضاء جماعة الإخوان المسلمين القديمة وذات القاعدة الواسعة ، وهى حركة لها احترامها ، يتعرضون للهجوم من جانب أعضاء تنظيم الجهاد وإن كان بدرجة أقل وليس علناً ، ولا يعتبرهم أعضاء التنظيم فى حقيقة الأمر بمثابة قدوة ، وهذا ظاهر بصورة ضمنية فى طبيعة عملية تجنيد الأعضاء التى ركزت على العناصر الشابة .

وكما جاء فى أوراق القضية فإن هؤلاء الأعضاء الشبان ما زالت قلوبهم نقية ؛ أما الكبار فقد « أصبحت قلوبهم منكوسة غير قابلة للحق » .

وفى القضايا الخارجية كان النظام يعتبر فاشلاً أيضاً ، وكان موقف السادات المعارض للثورة الإيرانية والمؤيد لشاه إيران عرضة للنقد ، وهوجمت معاهدة السلام مع إسرائيل واعتبرت أحد الأعمال التى تؤيد أن السادات كافر . وأعضاء تنظيم الجهاد لا يطبقون اليهود على الإطلاق ، ويعتبرونهم الأعداء الآثمين للأمة الإسلامية . وقد تم تنحية فكرة أن اليهود من أهل الكتاب جانباً ، ذلك أن المجتمع والأمة فى مناخ أزمة ، فى « دار حرب » .

(\*) جاء هذا فى كتيب « الفريضة الغائبة » ، ل محمد عبد السلام فرج .

(\*\*) قال محمد عبد السلام فرج فى التحقيقات إن المجتمع تقصه القدوة للحكام والمحكومين .

(\*\*\*) المساجد الأهلية هى التى ينيها المواطنون بأموالهم ولا تخضع لإشراف وزارة الأوقاف .

أما المسيحيون فينظر إليهم باعتبارهم امتداداً للمؤامرة الصليبية التاريخية على الإسلام .

وأخيراً فإن أعضاء تنظيم الجهاد استمدوا الشرعية لفكرهم وخطة عملهم من كتابات أخرى من بينها كتابات ( ابن تيمية ) وذلك إلى جانب ما رأوا أنه مظالم اجتماعية . وقد نقل محمد عبد السلام فرج في ( الفريضة الغائبة ) الكثير من أقواله . وكانت كتب ( أبي علي المودودي ) من بين ما صودر من مؤلفات خلال تفتيش الأماكن الخاصة بأعضاء تنظيم الجهاد . ووجدت أيضاً منشورات موقعة باسم ( الجماعة الإسلامية )<sup>(\*)</sup> واتحاد طلاب كلية العلوم ؛ ومن هذه المنشورات ما كان عنوانه ( صرخة إلى كل مسلم ) و ( رسالة الإيمان ) و ( مذبحة رهبة للمسلمين في قلب القاهرة ) .

ووجدت كتب أخرى مثل ( تاريخ اليهود الأسود ) و ( وسقط شهيدا على درب الجهاد ) و ( فتوى شيخ الإسلام في حكم من بدل الشريعة الإسلامية ) و ( المقاومة العسكرية ) وكتابات الشيخ الغزالي .

هذه مجرد عينة من الكتابات التي تم العثور عليها أثناء التفتيش . ومن الجدير بالإشارة أن قراءات أعضاء التنظيم كانت متنوعة خلافاً لفكرة أن معظم الكتب التي قرأوها كانت كتباً دينية . وقد قرر أعضاء التنظيم ، ومن بينهم محمد عبد السلام فرج ، أثناء التحقيقات أنه لم تكن هناك تكاليفات معينة من حيث القراءة ، وأن أعضاء التنظيم تلقوا توجيهات بالقراءة عن السلف عموماً وأن تتفق قراءاتهم مع السنة .

---

(\*) قرر محمد عبد السلام فرج أن الكثير من المنشورات التي وزعتها لجنة الدعوة بالتنظيم حملت توقيع الجماعة الإسلامية .



## الجهاد : قيادة وتنظيما

عند الحديث عن ( الجهاد ) من المهم أن نتذكر أننا حتى شهر يوليو عام ١٩٨١ كنا نشير فعلاً إلى مجموعتين مختلفتين يرأسهما شخصان مختلفان . ولذا ننوه إلى أننا نتحدث عن التنظيم الذي بدأه محمد عبد السلام فرج(\*) في عام ١٩٧٩ والذي أعلن مسؤوليته عن اغتيال الرئيس أنور السادات يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ . وقد تأسس التنظيم الثاني في نفس الوقت تقريباً الذي أسس فيه محمد عبد السلام فرج تنظيمه وكان رئيس هذا التنظيم محمد سالم الرحال الذي كان طالباً بجامعة الأزهر وهو أردني الجنسية(\*\*) . وقد انتقلت قيادة هذا التنظيم بعد طرد الرحال من مصر إلى كمال السعيد حبيب(\*\*\*) ؛ الذي كان قد تخرج في جامعة

(\*) محمد عبد السلام فرج ، ٢٧ سنة وقت تأسيس التنظيم ، وشغل وظيفة مهندس كهرباء بإدارة جامعة القاهرة . وفي أوائل عام ١٩٧٨ انضم إلى تنظيم ( الجهاد ) بالإسكندرية وكان يرأسه شخص يدعى علي إبراهيم سلامة . ولما اكتشفت السلطات أمر هذا التنظيم قطع محمد عبد السلام فرج صلته به وانتقل إلى القاهرة حيث بدأ إنشاء تنظيمه .

(\*\*) ألفت وسائل الإعلام اللوم على ( حزب التحرير الإسلامي ) الأردني في إنشاء تنظيم الرحال . وكانت مجموعة الفنية العسكرية قد أطلقت على نفسها اسم ( حزب التحرير الإسلامي ) .

(\*\*\*) حكمت محكمة أمن الدولة العليا على كمال السعيد حبيب بالسجن عشر سنوات والأشغال الشاقة بالإضافة إلى السجن ٥ سنوات أشغال شاقة .

القاهرة ونال درجة في الاقتصاد ، وكان عمره ٢٤ سنة . وقد ظل حبيب الذى التزم بأفكار الرحال رئيسا للتنظيم إلى أن قدمه طارق الزمر(\*) إلى محمد عبد السلام فرج . وقد انضم حبيب مع العديد من أعضاء مجموعته إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج .

ورغم أن فكرة التنظيم طرحها محمد عبد السلام فرج في أوائل عام ١٩٧٩ فإننا لا نستطيع الحديث عن نشاط منظم له إلا في عام ١٩٨٠ . وخلال تلك السنة التقى فرج مع طارق عبد الموجود الزمر الذى كان طالبا بكلية الزراعة وكان يبلغ من العمر ٢١ عاماً ، وهو الذى قدم محمد عبد السلام فرج إلى زوج شقيقته عبود عبد اللطيف الزمر(\*\*) الذى كان في الثلاثين من عمره وكان ضابطا برتبة رائد في المخابرات الحربية ، أحد أفرع القوات المسلحة المصرية . وكما اتضح فيما بعد فقد كان عبود الزمر المخطط الاستراتيجى في تنظيم محمد عبد السلام فرج .

وكان عبود الزمر هو الذى بدأ في فبراير عام ١٩٨١ وضع خطة الإطاحة بالنظام وتأسيس ( الخلافة الإسلامية ) . وخلال عام ١٩٨٠ التقى محمد عبد السلام فرج بثلاثة من أهم رفاقه أولهم : كرم محمد زهدى(\*\*\*) وكان طالبا بمعهد الدراسات التعاونية بأسسوط وكان يبلغ من العمر ٢٧ سنة وكان في ذلك الوقت أحد قادة الجماعات الإسلامية . والثاني : نبيل عبد المجيد المغربى ، ٢٩ سنة ، موظف

---

( \* ) حكمت محكمة أمن الدولة العليا على طارق عبد الموجود الزمر بالسجن لمدة ١٥ سنة والأشغال الشاقة بالإضافة إلى الأشغال الشاقة لمدة ٧ سنوات .

( \*\* ) صدر الحكم من محكمة أمن الدولة العليا على عبود الزمر بالأشغال الشاقة المؤبدة إلى جانب ١٥ سنة أشغال شاقة .

( \*\*\* ) في وقت اللقاءات كانت السلطات تسعى في طلب كرم زهدى لاشتراكه في الاشتباكات التي وقعت في المنيا بين المسلمين والمسيحيين . والنيابطة في صعيد مصر شهدت طفرة في النشاط الدينى منذ منتصف السبعينات . وقد صدر الحكم ضد كرم زهدى بالسجن والأشغال الشاقة المؤبدة .

بوزارة الثقافة(\*) والثالث : فؤاد الدواليبي(\*\*) ، ٢٧ سنة ، صاحب مكتبة بالمنا .  
وقد كان هؤلاء الثلاثة وعبود الزمر أعضاء اللجنة التي رأسها محمد عبد السلام  
فرج والتي اختارت أعضاء مجلس الشورى الذى تأسس في خريف عام ١٩٨٠ .  
وقد ظهرت أسماء هؤلاء جميعا باستثناء المغربى في قائمة عضوية هذا المجلس الذى  
أصبح الهيئة الرئيسية في التنظيم ، وقد كانت وظائفه تشريعية وإدارية في الوقت  
نفسه . وكانت اللجان الفرعية الثلاث التى انبثقت عن المجلس كالتالى :

( ١ ) لجنة الإعداد .

( ٢ ) لجنة الدعوة .

( ٣ ) اللجنة الاقتصادية .

وقد تم توزيع عمليات الشقيف الفكرى والتجديد بين أعضاء المجلس كل وفق  
الإقليم الذى يعيش فيه وخلفيته عن هذا الإقليم ، بما يشير إلى طبيعة التنظيم الذى  
اعتمدت فيه عمليات تجديد الأعضاء الجدد - أساسا ولكن ليس كلية - على  
روابط القرابة والمصاهرة . وقد كان تمثيل صعيد مصر في المجلس أكبر ، ربما نتيجة  
لكون المنطقة قد شهدت في السنوات الأخيرة موجة من النشاط الدينى ، وربما  
أيضاً نتيجة أن أغلب أعضاء المجلس كانوا يقيمون أو يدرسون في صعيد مصر .

---

( \* ) صدر الحكم على نيل المغربى من محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة المؤبدة ولم يظهر اسم نيل المغربى  
في القائمة التى ضمت أعضاء « مجلس الشورى » ولكنه كان عضواً في اللجنة التى اختارت المجلس .

وقد شرح محمد عبد السلام فرج أثناء التحقيقات السبب في أن اسم نيل المغربى لم يظهر في قائمة  
أعضاء مجلس الشورى حيث ذكر أن تشكيل الصعيد رفض عضويته في المجلس ، ولكنه قال إن المغربى كان  
الرجل الثالث بعده وبعد عبود الزمر بالنسبة لتشكيل القاهرة وتشكيل الجيزة . وقد تم أيضاً تسليم المجندين  
إلى نيل المغربى ليقوم بتدريبهم عسكرياً .

( \*\* ) صدر حكم محكمة أمن الدولة العليا على فؤاد الدواليبي بالأشغال الشاقة المؤبدة .

وأخيراً ، فإن التركيز على صعيد مصر في عضوية مجلس الشورى ربما يكون وليد الصدفة البحتة ، حيث لم يكن هناك في الوثائق ما يشير إلى أنه كان شيئاً مقصوداً باستثناء مذكره محمد عبد السلام فرج خلال التحقيقات معه من أن معظم أعضاء التنظيم من هذه المنطقة ، وأن حجم العضوية من شمال مصر كان ضئيلاً .

وبالتالى فقد كان محمد عبد السلام فرج ( الأمير ) (\*) المسئول عن الجيزة والقاهرة . وكان عصام الدين درباله (\*\*) وفؤاد الدواليبي مسئولين عن محافظة المنيا . وكان عاصم عبد الماجد ماضى (\*\*\*) ، وأسامة ابراهيم حافظ (\*\*\*\*) ، وناجح ابراهيم (\*\*\*\*\*) أمراء لأسيوط . وأخيراً كان حمدى عبد الرحمن عبد العظيم (\*\*\*\*\*) أميراً لسوهاج ، وطلعت فؤاد قاسم (\*\*\*\*\*) وعلى محمود الشريف (\*\*\*\*\*) أميرين لنجع حمادى وقنا . وقد تكونت هذه المجموعات الجغرافية من ( مجموعات )

- 
- ( \* ) يعنى لقب ( الأمير ) الشخص الذى يقود ويأمر . وقد أطلق لأول مرة على عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين . وقد سمي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين .
- ( \*\* ) كان عصام الدين درباله في الرابعة والعشرين من العمر وقت اعتقاله وكان طالبا بكلية الهندسة بجامعة أسيوط . وقد صدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .
- ( \*\*\* ) كان عاصم عبد الماجد ماضى في الرابعة والعشرين من عمره وكان طالبا بكلية الهندسة بجامعة أسيوط . صدر ضده الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة .
- ( \*\*\*\* ) كان أسامة ابراهيم حافظ في السابعة والعشرين من العمر وقت اعتقاله وكان طالبا بكلية الهندسة بجامعة المنيا وصدر ضده الحكم بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة بالإضافة إلى خمس سنوات سجن أشغال شاقة .
- ( \*\*\*\*\* ) كان ناجح ابراهيم عبد الله في السابعة والعشرين من عمره وقت اعتقاله ، وكان طيباً . وقد صدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .
- ( \*\*\*\*\*) حمدى عبد الرحمن عبد العظيم ، ٢٨ سنة وقت اعتقاله ، طالب بكلية الهندسة بجامعة المنيا ، صدر ضده حكم بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ عاماً .
- ( \*\*\*\*\*) طلعت فؤاد قاسم ، ٢٤ سنة وقت القبض عليه ، طالب بكلية الهندسة بجامعة أسيوط . صدر عليه حكم بالأشغال الشاقة لمدة ٧ سنوات .
- ( \*\*\*\*\*) على محمود الشريف ، ٢٥ سنة وقت اعتقاله ، طالب سابق بكلية التجارة بجامعة أسيوط وكان قد تم فصله من هذه الكلية . حكمت محكمة أمن الدولة العليا عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

يرأسها أمراء وهي بدورها مسئولة أمام رئيس التشكيل ككل . وعلى سبيل المثال كان طارق عبد الموجود الزمر أميراً لمجموعة في الهرم . وهذا الحى جزء من تشكيل الجيزة الذى يرأسه محمد عبد السلام فرج ، ومن ثم فإن طارق الزمر مسئول أمام فرج .

وقد كان أسلوب القيادة لتنظيم ( الجهاد ) مماثلاً كثيراً لأسلوب القيادة في تنظيم الفنية العسكرية(\*) . فقد كانت القرارات لا تتخذ أو يجرى العمل على تنفيذها إلا بعد مناقشتها وإقرارها بواسطة مجلس الشورى . ورغم أن محمد عبد السلام فرج كان مؤسس التنظيم فإنه لم يكن قائداً مستبداً ، وقد أحاط نفسه برجال اقوياء احتراموه ولكنهم لم يكونوا يخافونه . ولم تكن قدرته على الإقناع ناتجة عن خوف منه ، ولكن عن الاقتناع بأنه الأكثر علماً(\*\*) . ومن المؤكد أن عبود الزمر أحال

---

( \* ) بعد اغتيال الرئيس السادات كانت هناك بعض التلميحات في وسائل الإعلام المصرية إلى احتمال وجود صلات بين تنظيم الجهاد ومجموعة الفنية العسكرية . وخلال التحقيقات التى تلت الاغتيال قرر العديد من أعضاء تنظيم الجهاد ، أن حركة محمد عبد السلام فرج امتداد لحركة صالح سرية الذى قاد مجموعة الفنية العسكرية . وهناك آخرون حوكموا وأدينوا بواسطة محكمة أمن الدولة ممن قالوا نفس الشيء .

ورغم ذلك هناك قليل من الأدلة التى تؤكد وجود هذه الصلة ، كما يشير إلى ذلك الدكتور الأنصارى في البحث الذى قدمه بعنوان : ( المتطرفون الإسلاميون في السياسة المصرية ) . ووجود اثنين من بين المتهمين المقدمين لمحكمة أمن الدولة العليا ممن صدرت ضدهم احكام في السابق في قضية الفنية العسكرية قد يكون ناتجاً من شعور شخصي بالقرابة الفكرية بين صالح سرية ومحمد عبد السلام فرج . ولكن الأهم من وجود أو عدم وجود صلة تنظيمية بين الحركتين ، ما هو واضح من أنهما يشتركان معاً في ( فكر الجهاد ) ، الذى يرد حالة المسلمين السيئة إلى الاحكام وليس إلى كل أفراد المجتمع ، ومن ثم فإن جهادهم موجه ضد النظام الحاكم ، وهم في ذلك يختلفون مع فكر ( التكفير والهجرة ) الذى يدين الاحكام والمحكومين على السواء .

( \*\* ) عندما مثل خالد الإسلامبولي قبل محاكمته ، اعترف بأنه كان سيتخلل عن اغتيال السادات كلية لو كان محمد عبد السلام فرج قد اعترض على عملية الاغتيال . وعندما مثل عن السبب في ذلك قال ( لأنه أفقه مني ) . وتعنى هذه العبارة أنه أعلم منه بالفقه أي بالدين . وعبارتا ( أفقه ) و ( أكثر علماً ) تستخدمان للتعبير عن الشخص الأكثر معرفة بالدين . ويستخدم تعبير ( ناقص علم ) كثيراً وهو لا يعنى حالة سلبية تماماً ، وهى الحالة التى تعبر عنها كلمة ( جاهل ) والتى تعنى بالنسبة لأعضاء الجهاد الكفر أو البدعة .

إلى المجلس الخطة التي وضعها لإقامة الخلافة الإسلامية عندما انتهى من إعدادها للموافقة عليها . والأكثر من ذلك أن خالد الإسلامبولي عندما أبلغ محمد عبد السلام فرج(\*) بأنه سيشارك في العرض العسكري يوم السادس من أكتوبر ، وأن من رأيه أن هذه فرصة مثالية للتخلص من الرئيس السادات ، وافق محمد عبد السلام فرج من حيث المبدأ . ورغم ذلك تمت الموافقة النهائية بعد أن تم إبلاغ جميع أعضاء المجلس بالفكرة . ومع ذلك ليس هناك في السجلات ما يشير إلى أن الأعضاء أثاروا أي اعتراضات باستثناء عبود الزمر . وقد كان إحساس عبود الزمر أن التنظيم ليس مستعداً بما فيه الكفاية لعملية بمثل هذا الحجم ، وبالتالي فإن فرص كشف التنظيم في حالة الفشل قوية . وقد تراجع عن اعتراضاته عندما علم أن أحداً غيره لم يعترض عليها . وأن فرج والإسلامبولي مصممان على القيام بها(\*\*) .

وقد كانت قدرة عبد السلام فرج على الإقناع عاملاً حاسماً في المسألة برمتها ، وهذا شيء واضح . ولكن الذي لا يجب إغفاله أيضاً أن توقيت العملية كان - سواء

---

(\*) وفقاً للفق القضية ، انضم خالد الإسلامبولي إلى تنظيم الجهاد بعد أن التقى بمحمد عبد السلام فرج من خلال كرم زهدى في أوائل عام ١٩٨١ .

(\*\*) الرواية مختلفة نوعاً ما في كتاب عنوانه « من قتل السادات ؟ » ، لحسن أبو الزيد . ووفقاً لما جاء في هذا الكتاب فإن خالد الإسلامبولي شعر بالغضب والصدمة عندما علم باعتقال ابن عمه عبد الرحمن عبودة وشقيقه محمد الإسلامبولي عشية حفل زواجه . وعندما فكر في حل للمشكلة وعرف أنه سوف يشارك في العرض العسكري تذكر أنه منذ ستة أشهر مضت التقى بشخص اسمه محمد عبد السلام فرج وزاره ، حيث إن شقيق عبد السلام فرج أرسله إليه ليبحث له عن شقة .

ويبدو أنهما ناقشا الأوضاع المتدهورة في مصر والفساد المستشري ، دون أن يكشف فرج أي شيء عن التنظيم . ويقول المؤلف إن الإسلامبولي تخن أن فرج وراءه أشياء أخرى أكثر من الظاهر عليه . وعلى ذلك عندما فكر الإسلامبولي في اغتيال السادات ترك ملوى ، مدينته التي كان يزورها في إجازة ، وعاد إلى القاهرة ليقابل فرج ، الذي علم أن باستطاعته أن يساعده . ويقول المؤلف أيضاً إن فرج وافق على تقديم المساعدة ولكنه واجه وقتاً عصياً لدى إقناع عبود الزمر ومجموعته .

وتنفي هذه الرواية أن خالد الإسلامبولي لم يكن عضواً في التنظيم . ومع ذلك فإن المعلومات الواردة بسجلات القضية تنفي هذه الرواية . ويبدو أنه من غير المحتمل أيضاً أن يوافق فرج واجلس على مخاطر من هذا النوع على أساس أن شخصاً غريباً يطرح عليهم فكرة الاغتيال .

من حيث المبرر السياسي أم الفكرى - أحسن ما يمكن لتحقيقها . ففي الثاني من سبتمبر عام ١٩٨١ أصدر الرئيس الراحل أنور السادات قراراً تم بمقتضاه اعتقال ١٥٣٦ شخصاً ، باعتبارهم قد اشتركوا في ، أو استغلوا ، الأحداث التى استهدفت تفويض وحدة الأمة وأمنها(\*) . وكان قد تقرر أن يجرى تحقيق سياسى مع كل شخص ورد اسمه في القوائم التى وضعها المدعى العام الاشتراكى . وقد وردت أسماء أساتذة جامعات وصحفيين وشخصيات في المعارضة . وشملت القائمة أعضاء في تنظيم الجهاد مثل كرم زهدى وناجح ابراهيم وفؤاد الدواليبى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وطلعت فؤاد قاسم وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وأحمد سليم خليفة(\*\*) وأبو بكر عثمان عبد الرحمن

---

(\*) القرار رقم ٤٩٣ لسنة ١٩٨١ .

(\*\*) وردت اشارات سابقة إلى الأسماء من كرم زهدى إلى حمدى عبد الرحمن عبد العظيم . أما بقية الأسماء من أحمد سليم خليفة ففيما يلى بعض البيانات عنها :

— أحمد خليفة ، ٣٢ سنة ، مدرس ، سوهاج ، وصدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات .

— أبو بكر عثمان عبد الرحمن ، ٢٦ سنة ، خريج كلية التجارة بجامعة أسيوط . صدر ضده حكم بالسجن مدى الحياة والأشغال الشاقة .

— غضبان على سيد محمد ، ٢٥ سنة ، موظف بالحكومة ، صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة المؤبدة .

— محمد ياسين همام ، ٢٢ سنة ، طالب بكلية التربية بجامعة أسيوط ، صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة .

— محمد بشارى محمد طالب ، ٢٣ سنة ، طالب بكلية الطب بجامعة أسيوط صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالأشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات .

— همام عبده عبد الرحمن ، ٢٦ سنة ، مدرس ، صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالسجن والأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة .

— رفعت أحمد طه ، ٢٨ سنة ، خريج كلية التجارة بجامعة أسيوط ، حكمت محكمة أمن الدولة العليا عليه بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات .

— عثمان خالد ابراهيم السمان ، ٢٥ سنة ، طالب بمدرسة التجارة الثانوية بالنيا صدر ضده حكم محكمة أمن الدولة العليا بالسجن والأشغال الشاقة خمس سنوات .

وغضبان على سيد محمد ومحمد ياسين همام ومحمد بشارى محمد طالب وهمام عبده عبد الرحمن ورفعت أحمد طه وعثمان خالد ابراهيم السمان . وقد كان التسعة الأوائل من أعضاء مجلس الشورى . وقد حوكم هؤلاء التسعة مع أعضاء التنظيم الآخرين أمام محكمة أمن الدولة العليا وصدرت ضدهم أحكام بالإدانة يوم ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٤ . وقد رأى الكتاب والمراقبون أن السادات وقع بنفسه أمر اغتياله بهذه الموجة من الاعتقالات . والحقيقة أن موته الذى استعد له ( تنظيم الجهاد ) باعتباره شرطاً مسبقاً لإقامة ( الخلافة الإسلامية ) أجهض مشروع هذه الخلافة الإسلامية . والحقيقة أنه كان من رأى عبود الزمر أن التنظيم مازال في حاجة إلى عامين أو أكثر قبل أن يكون قادراً وجاهزاً لقيادة ( الثورة الشعبية ) . وفي نفس الوقت فإن الخطة التى وافق عليها ( مجلس الشورى ) بالإجماع كان يجرى تطبيقها . وكان عبود الزمر الذى صاغها مشرفاً عاماً عليها ، وقد قام بتوزيع التكاليفات ، وكانت مهمته تلقى كافة المعلومات للتنسيق ومن ثم القيام بنشاط جديد .

ويبدو أن الدور الذى قام به الشيخ عمر عبد الرحمن هو أكثر الأدوار إثارة للجدل(\*) . وقد قرر كل من فؤاد الدواليى وعبود عبد اللطيف الزمر أثناء التحقيقات أن المتهم وافق على القيام بمسئولية الزعامة الروحية للتنظيم ، بعد أن مورست عليه ضغوط هائلة من جانب أعضاء المجلس . وقد نفى كل من محمد عبد السلام فرج وكرم زهدى أن الشيخ عمر عبد الرحمن كان الزعيم الروحي للتنظيم(\*\*) .

---

( \* ) الشيخ عمر عبد الرحمن ، صدر الحكم ببراءته في كل من المحكمة العسكرية ومحكمة أمن الدولة العليا .

( \*\* ) أكد محمد عبد السلام فرج في البداية أثناء التحقيقات قبول عمر عبد الرحمن للزعامة .

وقد قرر فرج أن الشيخ رفض بحزم القيام بهذه المسؤولية ، بينما قرر زهدى أن عمر عبد الرحمن لم يكن حتى عضواً بالتظيم ، وأن مثل هذا الاقتراح لم يطرح عليه . وبينما لم ينف عمر عبد الرحمن أن الزعامة عرضت عليه فقد نفى أنه قبلها قائلاً : إن فقد البصر عقبة تعيقه عن القيام بالكثير من المسؤوليات ، فما بالك بهذه المهمة . وفيما يتعلق بمسئوليته عن إصدار فتوى بأن الرئيس الراحل أنور السادات كافر فإن هذا الموضوع أيضاً يشوبه الغموض نوعاً ما(\*) . وفي الوقت نفسه الذى نفى فيه كرم زهدى عرض الزعامة الروحية للتظيم على الشيخ عمر عبد الرحمن فقد نفى أنه أصدر مثل هذه الفتوى في حق السادات .

وقد قرر كل من فؤاد الدواليبي وعبود الزمر أن الشيخ عمر عبد الرحمن أصدر فعلاً فتوى كفر السادات قبل اغتياله بشهور ، ولكنه وضع شرطاً يعيق تنفيذها وهو أن تتاح للرئيس الفرصة للرجوع عن كفره وأن يبدأ الحكم طبقاً للشريعة الإسلامية . ومن الناحية الأخرى قرر محمد عبد السلام فرج أن الشيخ لم يصدر فتوى علنية تحلل اغتيال السادات ، ولكنها كانت فتوى ضمنية ، فالفتوى التى صدرت عنه قبل اغتيال الرئيس بخمسة أشهر ، جاء فيها أن الرئيس من ( أهل البدع ) .

ورغم حقيقة أنه كانت هناك علاقة بين أعضاء التظيم والشيخ عمر عبد الرحمن فإنه ليس هناك معلومات مؤكدة عن نطاق ومدى هذه العلاقة(\*\*) .

---

(\*) إعلان أن شخصاً ما كافر يعنى اباحة دمه .

(\*\*) في لقاء لي مع القاضى الذى رأس جلسات هذه القضية قال لي مايلي : كانت هواية الشيخ عمر عبد الرحمن منذ عام ١٩٧١ إقامة علاقات مع الشباب المسلم . وبالتالي فإن صلته بأعضاء تنظيم الجهاد يمكن أن تكون استمراراً لهذه العلاقة القائمة على احرامهم لأفكاره . وفي نفس الوقت ليس هناك دليل على تورط الشيخ في أنشطة التظيم ، وليس هناك ما يثبت أن علاقته بأعضاء التظيم ذات طيبة مختلفة عن العلاقات التى أقامها من قبل ، أي منذ عام ١٩٧١ مع الجماعات الأخرى .

وأخيراً ، فإنه ليس هناك دليل أكيد في أوراق القضية على أن هناك مثلاً محدداً لموضع قيلت فيه الفتوى التي تقضى بأن السادات كافر ، بشكل مباشر أو على . لكن الشيخ عمر عبد الرحمن قال في دفاعه عن نفسه الكثير مما يمكن اعتباره بمثابة التصريح المشار إليه . وفيما يلي مقتطفات من هذا الدفاع :

قالت النيابة : « والجهد الشامل : جهاد النفس والشيطان والفقر والمرض والجهل ، وأما أن الجهاد هو القتال فذلك مفهوم غريب على الفكر الإسلامي » ..  
إننا نسأل : « ما هو وأين هو الفكر الإسلامي الذي تستقى منه النيابة علمها ؟ هل هناك نص واحد في الكتاب والسنة ورد فيه أن الجهاد هو جهاد المرض والفقر والجهل ؟ لعل الوحي المنزل على النيابة هو الذي انبأها بهذا العلم الغرير الذي انفردت به دون سائر المسلمين ، وهبط عليها من جهة لا علم لأحد بها ولم تعرفها الأمة الإسلامية إلا على لسان نيابة أمن الدولة المصرية .. فلم يبق بعد ذلك إلا أن تكون النيابة قد استقت هذه الأفكار من الكتاب اليساريين .. إذ إننا وجدناهم يشاركون هذا المعنى في كتبهم ، وبنفس العبارات .. يقول واحد من كتابهم ( محمد عمارة ) عن الفهم الصحيح للجهاد إنه ليس القتال ، وهذا مفهوم غريب عن فكر الإسلام » .

ويقول عمر عبد الرحمن أيضاً في دفاعه :

« ليقف العالم كله يستمع للنيابة وهي تُشرِّع .. بل وتُحرِّف وتُخرِّف وتتجراً على دين الله .. ألا فليسمع القاصي والداني ذلك الفهم الجديد للجهاد في الإسلام . لقد ادعت النيابة أن تخلف تطبيق حكم جزئي أو بعض الأحكام الشرعية لا يعني عدم الحكم بالشرعية الإسلامية .. وزعموا - وذلك إفكهم وكانوا يفترون - أن الحكم بالشرعية لا ينقطع من فوق ظهر الأرض إلا إذا نَحِيت تماماً جملة وتفصيلاً » .

« ولقد حذر القرآن أشد تحذير من اتباع هذا الأسلوب الهدام الذى يطبق بعض الشريعة ويترك البعض الآخر فهو يوضح الرد على هذه الشبهة ويدحضها تماماً إذ يقول تعالى : « فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » فبنى الله عز وجل عن ترك شريعته كلها إلى أهوائهم .. ثم يحذر النبى من فتنهم له عن بعض ما أنزل الله إليه فيقول : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » . فالتحذير هنا أشد وأدق . وبذلك يوجب الشرع الاستمساك الكامل بالصغيرة قبل الكبيرة فشرع الله كل لا يتجزأ ونهج لا يتبعض ولا ينقسم » .

ويقول في شهادته : « وقد أوجب الله سبحانه القتال ، حتى يكون الشرع كله لله ، قال تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله » . إن هذا الفعل - استبدال بعض الأحكام - كفر لا ريب فيه ، كفر يجب تغييره ولو بنصب القتال ، إن رفض الدين كله كفر ، ورفض بعض الدين كفر ورفض بعض الدين تجزئة لدين الله وهي فتنة وضلال عن صراط الله المستقيم وفتنة التجزئة أخطر من فتنة الرفض الكلية » .

« لقد بات مقصد النيابة واضحاً ، إنها تريد أن تقول إن الأحكام الذين يستبدلون بشرع الله شرعاً من عند أنفسهم ، أو من عند غيرهم من البشر ليسوا كفاراً لأن الكفر هو الشرك فقط .. ونحن نثبت للنياحة أن من يفعل ذلك يكون أيضاً كافراً حسب تعريفها للكفر أنه الشرك فقط ، فالشرك هو أن يجعل الإنسان لله ندا . فمن جعل لله ندا في الخلق فقد أشرك ، ومن ادعى أن أحدا يرزق مع الله فقد أشرك ، ومن ادعى أن أحداً ينفع أو يضر مع الله فقد أشرك ، ومن ادعى أن أحداً يعلم الغيب مع الله فقد أشرك ، ومن أحب أحداً كحب الله فقد أشرك ، كذلك من ادعى أن له حق التشريع مع الله فقد أشرك . قال تعالى : « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » .

« إن الأحكام المستبدلين بشرع الله شرعاً من عندهم أو من عند غيرهم كفار لاشك في ذلك . وإن اقتصرنا على تعريف النيابة المتور لل كفر بأنه هو الشرك فقط ، فهم كفار أشركوا بالله في حق التشريع والحاكمة » .

ويقول : « أيها القاضي المستشار رئيس محكمة أمن الدولة العليا ، حق الله ألزم من حق رئيس الجمهورية ، والله أحق أن يطاع فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإذا قالت لك النيابة : كلم وزير العدل على المسرة فلا تبال ، وأنت حقاً لا تبال ، واعرض أوامرهم وكتبهم على كتاب الله عز وجل فما وجدته موافقاً لكتاب الله فخذ به وما وجدته مخالفاً لكتاب الله فانبذه » .

وكما نستطيع أن نرى فإنه حتى إن لم يكن قد تم وصف السادات بأنه كافر ، فإن مضمون الدفاع الذي دافع به الشيخ عمر عبد الرحمن عن نفسه لم يترك حاجة إلى تحليل أو تبرير إضافي للهجوم على الرئيس يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ . وهو هجوم وجه إلى من كان التنظيم يرى فيه تجسيدا للشرك كله ، والذي وصف بأنه الممثل الرئيسي في ( مسرحية هزلية ) (\*) والذي سمي ( بالفرعون ) (\*\*) .

---

( \* ) وصف الخطاب الذي وقعه خالد الإسلامبولي ورفاقه قبل الإعدام المحاكمة كلها بأنها جزء من مسرحية هزلية . وعنوان الخطاب « الجلسة قبل الأخيرة في المسرحية الهزلية » . ( انظر ملحق رقم ٣ ) .

( \*\* ) الإشارة هنا إلى الحكم المطلق ومن ثم الظلم . انظر : القصيدة التي أرسلها خالد الإسلامبولي قبل ساعات قليلة من إعدامه بعنوان « مصر مقبرة الغزاة » وموقعة : « المتهمون في قضية السادات » ، فرعون مصر ، . ( انظر ملحق رقم ٤ ) .

## شكل يوضح الهيكل التنظيمي للجهاز

اللبجان الفرعية ( ٣ )

التشكيلات على مستوى المحافظة

الإعداد	الدعوة	الاقتصادية	مجلس الشورى ( ١١ )	القاهرة والجيزة ( ١ )	المنيا ( ٢ )	أسيوط ( ٣ )	سوهاج ( ١ )	بجى حادى ( ١ )	بنا ( ١ )
---------	--------	------------	--------------------------	--------------------------	-----------------	----------------	----------------	-------------------	--------------

وحدات  
التشكيل

العدد في كل تشكيل يشير إلى عدد الأمراء المعينين باعتبارهم مسئولين عن التشكيل ككل ، وقد يختلف عدد الوحدات في كل تشكيل ولم تكن هناك معلومات في ملف الدعوى حول عدد الوحدات المضمنة في كل تشكيل من التشكيلات الستة .

## تجنيد الأعضاء :

في دراسته بعنوان ( تشریح الجماعات الإسلامية المسيئة في مصر : ملاحظات منهجية ونتائج أولية ) يشير سعد الدين ابراهيم إلى ثلاثة أساليب للتجنيد استخدمها كل من تنظيم التكفير والهجرة والتنظيم الذي قام بعملية الفنية العسكرية . ويمضي قائلاً : إن كلاً من المجموعتين ركزت بصورة مختلفة عن الأخرى بالنسبة لكل أسلوب من الأساليب الثلاثة . « ففي حين اعتمدت جماعة التكفير والهجرة بصورة أساسية على علاقات القرابة والصداقة اعتمدت جماعة الفنية العسكرية على علاقات الصداقة والعبادة » .

وبالطريقة نفسها اعتمد تنظيم الجهاد في بناء قاعدة عضويته على الأساليب الثلاثة : القرابة والصداقة والعبادة ، ويبدو أن ( تنظيم الجهاد ) استخدم هذه الأساليب بالتساوي دون أن يركز على أي منها على حساب الآخر .

وفي مقابلة صحفية مع الدكتور نظمي خليل أبو العطا موسى(\*) الذي كان عضواً بالجماعات الإسلامية والذي تم اعتقاله مع أعضاء تنظيم الجهاد قال : إن الفرق الرئيسى بين أسلوب التجنيد في تنظيم التكفير والهجرة وأسلوب التجنيد في تنظيم الجهاد أن ( التكفير والهجرة ) أكثر انتقاء من ( الجهاد ) في عملية اختيار الأعضاء ، ووضع تنظيم التكفير والهجرة أيضاً شروطاً صارمة لعضويته بينما فتح تنظيم الجهاد الباب واسعاً لدخول أعضاء جدد . وهذه الرواية تؤيدها إلى حد كبير أوراق القضية .

---

( \* ) نظمي خليل أبو العطا موسى كان وقت اعتقاله استاذاً مساعداً بكلية التربية بجامعة عين شمس . وفي داخل السجن كتب بخط عن كتيب محمد عبد السلام فرج ( الفريضة الغالبة ) وعن السمات النفسية والتربوية لأعضاء تنظيم ( الجهاد ) .

والحقيقة أن فرج قابل رفاقه من خلال القنوات المذكورة في السابق ، وعندما تم تكوين « مجلس الشورى » تم بنشاط تطبيق القرار الخاص بتوسيع قاعدة عضوية التنظيم . وقد كانت المساجد - وخاصة المساجد الأهلية - هي الأماكن التي تم فيها رصد الأعضاء الممكنين ، والاقتراب منهم وتجنيدهم في النهاية . وتم أيضاً مفاخرة الأصدقاء والجيران والأقارب . وفي ملف القضية نجد أقوالاً تكررت كثيراً مثل : ( قابلته في المسجد ) و ( إنه صديق ل قريب لى ) و ( إنه قريبى ) ، وحتى ( إنه صديق صديقى ) .

ومن الجدير بالإشارة إليه أنه خلال قراءة أوراق القضية وسجلاتها اتضح أن علاقات من هذا النوع كانت تعتبر خلال معظم الوقت جواز مرور كافياً لدخول التنظيم .

وقد سئل محمد عبد السلام فرج أثناء التحقيقات عما إذا كانت هناك شروط محددة لعضوية التنظيم ، وأجاب بأنه لم تكن هناك أي شروط إلا أن يكون أخاً مسلماً صالحاً ملتزماً ، ولم يكن مهماً أن يكون عضواً في جماعة إسلامية أخرى . ومرة أخرى ، قال فرج أثناء نفس التحقيقات إن أعضاء مجلس الشورى اتفقوا على عدم السماح بدخول أعضاء تنظيم الجهاد القديم الذى تأسس عام ١٩٧٩ وكان رئيسه إبراهيم سلامة ، وكما قال فرج فإن هذا الشرط كان إجراء احتياطياً تفرضه المراقبة الصارمة من جانب السلطات لأعضاء التنظيم القديم . وهو عامل كان من الممكن أن يعرض أمن تنظيم الجهاد الجديد للخطر .

ولم يكن معنى الحصول السهل نسبياً على عضوية التنظيم ، أن الثقة الكاملة أعطيت لأي عضو ، أو أنه يتم تكليف أي عضو بسهولة بمهمة دقيقة . فقد كانت المهام الدقيقة من اختصاص الأعضاء الذين تم اختبارهم فكرياً بصورة مكثفة ، والذين تلقوا التدريب العسكرى المطلوب بواسطة المجلس الذى ثبت أن أعضاءه اتسموا بالمرونة والولاء والشجاعة ، وفوق كل اعتبار ، بالكتمان .

وما إن كان يتم رصد العضو الصالح للتجنيد حتى كان يتم مفاصلته وإبلاغه بوضوح عن وسائل التنظيم وأهدافه . وإذا ظهرت لديه الرغبة تعرض عليه فرصة التدريب في ضوء هذه الأهداف . والتكتم المطلق كان صفة لها اعتبار كبير . وقد قيل أيضاً إنها من صفات المسلم الصالح .

وكان إلقاء محاضرات عن الأمن جزءاً من برنامج التدريب الذي لا بد للعضو أن يتلقاه . وركزت هذه المحاضرات على أهمية عدم طرح أسئلة فيما عدا الأسئلة المتصلة بالمهمة التي تم تكليف العضو بها ، وعدم كشف أي معلومات عن التنظيم للأصدقاء أو حتى أفراد الأسرة ، وتجنب حضور الاجتماعات الكبيرة أيضاً . وتم تعليم الأعضاء الجدد كيفية استخدام الشفرات في كتابة الرسائل .

وكاجراء أمني تم إطلاق أسماء حركية على أشخاص معينين . وكان المغربي على سبيل المثال معروفا باسم بركات ، وكان خالد الإسلامبولي معروفا باسم ظافر . وأخيراً ، كان هناك شرط مسبق آخر لمن يكلف من الأعضاء بمهمة دقيقة ؛ وهو أن يقيم روابط تنظيمية داخل الوحدة التي ينتمى إليها .

### الخلفية الاجتماعية :

بالرغم من أن تركيز التنظيم في تكوين تشكيلاته كان على منطقة الصعيد ، بسبب ما قاله فرج من أن معظم أعضاء المجلس كانوا من هذه المنطقة(\*) إلا أن استعراض أوضاع المتهمين في القضية وعددهم ٣٠٢ يوضح ما يلي :

١ - هناك ٢٣ هارباً لا توجد عنهم معلومات في أوراق القضية .

٢ - هناك ١٠٦ فقط من بين الباقين وعددهم ٢٧٩ كانوا في صعيد مصر

( سواء في وضع الإقامة الدائمة أو الدراسة ) .

ولا تتعدى نسبة هؤلاء ٣٧,٩٪ من العضوية المسجلة .

---

( . ) يسكنون في الصعيد أو يدرسون في جامعاته .

وبيين استعراض - من الناحية الأخرى - للذين صدرت ضدهم أحكام من محكمة أمن الدولة العليا وعددهم ١١٠ أشخاص ما يلي :

١ - أن هناك تسعة اشخاص هاربين ولا توجد في ملفات القضية أى معلومات عنهم .

٢ - هناك ٣١ فقط من بين الباقين وعددهم ١٠١ كانوا في الصعيد ( سواء في وضع الإقامة الدائمة أو للدراسة في جامعات المنطقة ) . ونسبة هؤلاء لا تتعدى ٣٠,٦٩٪ من إجمالى الأعضاء الذين صدرت ضدهم أحكام .

ورغم ذلك فقد قرر محمد عبد السلام فرج أثناء التحقيقات أن عملية التجنيد كانت أسهل في محافظات الوجه القبلى ، وأنها تمت بسرعة أكبر في هذه المحافظات . وبالتالي فإننا كنا نتوقع نسبة أعلى من العضوية في صعيد مصر ، ولكن هذه النسبة زادت في القائمة الأولى قليلاً عن الثلث ، بينما في القائمة الثانية لم تصل حتى إلى هذه النسبة . وفي ضوء هذه المعلومات لا يمكننا إلا أن نستج أن هذه القوائم ناقصة وأن أغلب أعضاء التنظيم مازالوا مطلقى السراح (\*) .

ويوضح ( التوزيع المهني ) لأعضاء التنظيم أن ( الطلاب ) كانوا أكبر الفئات عددياً ، بينما احتل ( الفلاحون ) أدنى هذه المراتب ( جدول رقم ٢ ) .

ويتفق هذا بطبيعة الحال مع تركيز التنظيم على تجنيد العناصر الشابة . وقد كانت المرتبة الأولى عددياً من ناحية السن لمن تراوحت أعمارهم بين ٢٠ سنة و ٣٥ سنة ، بما يعنى أن أغلب الأعضاء كانوا في منتصف الطريق أو على وشك إنهاء تعليمهم الجامعى . ( جدول ٣ ) .

---

( \* ) في دراسته بعنوان ( المتطرفون الإسلاميون في السياسة المصرية ) يقدم حامد الأنصارى جدول توزيعات لأعضاء التنظيم حسب محل الإقامة يشير فيه إلى أن ١٥٠ من بين المحكوم عليهم باستثناء الهاربين كانوا من الصعيد . ولا يتفق هذا مع التوزيع الذى وضعناه . ( انظر جدول رقم ١ ) .

أما ( الانتاء الطبقي ) فقد كان أساساً للطبقة المتوسطة الدنيا ، والكثيرون من الأعضاء ينحدرون من أصول ريفية أو المدن الصغيرة ، ولكن حيث إنه لم تجر مقابلات مع الأشخاص أنفسهم فإن استنتاجاتنا استمدت في معظمها من مناطق إقامتهم .

وفي نطاق القاهرة الكبرى كان أكبر عدد من العضوية في الجيزة ، وبخاصة أحياء بولاق الدكرور وامبابة ، وهما حيان فقيران مكتظان بالسكان . ويعيش معظم شبان هاتين المنطقتين كما يقول الأنصارى في « وحدات سكنية أقل من المستوى المتعارف عليه ، وهي وحدات تتدهور باضطراد نتيجة لضغوط التدفق المستمر للمهاجرين من الريف » .

ومرة أخرى كما يقول الأنصارى « سوف يتضح أن أعضاء التنظيم تركزوا في المناطق التي تعالي أكثر من غيرها من آثار التمدن المثيرة لعدم الاستقرار ، أو كما سنذكر فيما بعد ، في مناطق امتدت وتوسعت لتلتصق بالقاهرة إلى درجة أنها أصبحت جزءاً من العاصمة » .

والمعلومات الموجودة في ملفات القضية تؤيد ماذهب إليه الأنصارى . فمناطق مثل كرداسة والحرانية وناها وصفط اللبن ، والتي كانت حتى وقت قريب قرى ربما تكون - كما يقول - « قد أصابها الفزع من الهجوم الوحشي على نمط الحياة فيها وقيمها التقليدية » .

ومن الناحية الإقليمية كان التركيز في أسيوط والمنيا وسوهاج . وتوجد جامعتان في مدينتي أسيوط والمنيا بما يعنى أنهما معقل للطلاب من قرى صعيد مصر القرية . ومع ذلك فمجرد انتقاهم إلى المدينتين ، كما لأى مدينة كبرى ، لابد أنه انطوى على قدر من عدم الاستقرار النفسى والاجتماعى لهؤلاء الطلاب .

وأخيراً ، فإن ملخصاً مقتضباً عن خلفية وحياة وإنجازات ستة من أعضاء التنظيم الذين لعبوا دوراً حاسماً في اغتيال الرئيس السادات يلقي ضوءاً على الخصائص المهمة لجماعة إسلامية اجتماعية أو اقتحامية . فكما يقول سعد الدين ابراهيم في دراسته بعنوان ( تشریح الجماعات الإسلامية المسيّسة في مصر : ملاحظات منهجية ونتائج أولية ) عن الخلفية الاجتماعية للاقتحامي : « هذه الخلفية تمثل إشكالية نظرية ، من حيث إنه مفترض في العلوم الاجتماعية أن من ينضمون إلى ( الحركات الراديكالية ) لابد أن يكونوا ممن يشعرون بالاغتراب ومن الهامشين والشواذ ، أو يعيشون ظروفاً غير معتادة . ولكن معظم من بحثنا حالاتهم يعتبرون عادة المثال أو النموذج للشباب المصري » . وهذا ما وجدناه أيضاً بالنسبة لأعضاء جماعة الجهاد . وفيما يلي نبذة عن بعضهم وقت اعتقالهم :

( ١ ) محمد عبد السلام فرج :

- ولد في الدلنجات بمحافظة البحيرة .
- عمره ٢٧ سنة وخريج كلية الهندسة(\*) .
- يعمل في إدارة جامعة القاهرة .
- متزوج .

( ٢ ) عبود عبد اللطيف الزمر :

- مقدم في التحريات الحربية بالقوات المسلحة المصرية .
- ٣٥ سنة .
- ولد في إمبابة بالجيزة .
- حصل على درجات عالية في امتحان الثانوية العامة .
- اشترك في حرب أكتوبر وكان ادأؤه متميزاً . وقد تم إطلاق اسمه على أحد الشوارع خلال حكم السادات .

---

\* وردت هذه المعلومات في كتاب حسنى ابو اليزيد « من قتل السادات » ؟

( ٣ ) خالد الإسلامبولي :

- ولد في مدينة ملوى بمحافظة المنيا في صعيد مصر عام ١٩٥٨ .
- تخرج بمرتبة الشرف في الكلية الفنية العسكرية
- ملازم أول .
- عزب
- خلفيته دينية أساساً وأسرتة لها مكانتها الكبيرة في ملوى ويطلق عليها اسم عائلة الأمير .
- والده وعمه يعملان في السلك القضائي ، الأول مستشار والآخر قاض متقاعد .
- له أخ ، وأختان متزوجتان .

( ٤ ) عبد الحميد عبد السلام :

- ملازم سابق بالجيش .
- ولد في ملوى في صعيد مصر عام ١٩٥٣ .
- التحق بالكلية الفنية العسكرية التي تخرج فيها بمرتبة الشرف .
- رياضي ماهر .
- متزوج وله ابن .
- مسلم ملتزم .
- له خمسة إخوة يعملون بمهن مختلفة وله أختان متزوجتان .

( ٥ ) عطا طایل حميدة رحيل :

- ملازم أول .
- ولد في قرية رحيل مركز دمنهور بمحافظة البحيرة . والقرية مسماة باسم عائلته .

---

(\*) واحدة من الكليات التي يطلبه دخولها الحصول على درجات عالية في امتحان الثانوية العامة .

- دخل المدرسة مع محمد عبد السلام فرج .
- تخرج في كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية .
- كان والده فلاحاً .
- حاصل على أعلى وسام مصرى في الرماية .

( ٦ ) حسين عباس محمد :

- ولد في ملوى .
- مجند بالجيش .
- ٢٨ سنة .
- متزوج وله ولد واحد .
- له أختان تم اعتقال زوجيهما في سبتمبر عام ١٩٨١ .

هذه البيانات في مجملها تشير إلى أن أعضاء تنظيم الجهاد ، كانوا أبعد ما يكون عن الفشل أو الهامشية أو الشذوذ . لقد كان سجلهم التعليمى والمهنى أعلى من المتوسط ، بل وفي معظم الحالات كان سجلاً متميزاً ومشرفاً ، بالنسبة لأي شاب في مثل أعمارهم .

### الاستراتيجية والتكتيك :

كان هدف ( تنظيم الجهاد ) هو الإطاحة بنظام الرئيس السادات وإقامة ( الخلافة الإسلامية ) . وكان الجهاد المسلح هو الوسيلة لتحقيق هذا الهدف . وقد اتفقت مجموعة محمد عبد السلام فرج ومجموعة محمد سالم الرحال قبل اندماجهما على ( الهدف والوسيلة ) . ولكن بينما كانت استراتيجية محمد عبد السلام فرج تتجه

إلى إحداث ثورة شعبية . كان الرجال يهدف إلى القيام بانقلاب وبالتالي ركز على تجنيد عناصر من صفوف الجيش (\*) .

وقد كانت نظرة « الجهاد » إلى المجتمع أنه مجتمع متدين أساساً وأنه ضحية نظام سياسى منحرف ، تتحقق مصالحه — أي النظام الحاكم — على أفضل نحو من خلال ترويج المؤسسات الغريبة وغير الإسلامية .

وقد كانت هذه النظرة مبرراً للقيام بعمل جذرى لتقويم واقع معوج ، لقد كانت الاستراتيجية العامة لتنظيم ( الجهاد ) تتمثل في تدريب عدد من الأفراد على فنون القتال حتى يكونوا مستعدين عندما يحين الوقت للسيطرة على المواقع الاستراتيجية ، واغتيال الرئيس وأعضاء معينين من العاملين معه وشخصيات عامة أخرى ، وبالتالي إعطاء إشارة البدء للثورة الشعبية الآتية(\*\*) .

وكانت الخاتمة الكبرى للخطة ، كما جاء في ملفات القضية ، تتمثل في إنشاء مجلس من رجال الدين ( مجلس العلماء ) (\*\*\*) ، ومجلس استشارى ( مجلس الشورى ) توكل إليه مهمة قيادة البلاد . وليس هناك مايدل ، رغم ذلك ، على أن التنظيم كان لديه برنامج معين لتطبيقه في حالة وصوله إلى السلطة . ويبدو أن

---

( \* ) خلال شهر مارس عام ١٩٨١ شكّت المخابرات الحربية في أن هناك اختراقاً للجيش وأنه يجرى الإعداد لانقلاب عسكري . وقد تم اعتقال العديد من الضباط وكان من بينهم عصام الدين محمد القمري ، وهو رائد سلاح المدفعية وأحد رفاق محمد سالم الرجال المقربين . وقد صدر الحكم على القمري في قضية تنظيم الجهاد بالسجن والأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، وخمس سنوات إضافية لأشغال شاقة .

( \*\* ) كان خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى أحد اهداف التنظيم . وقد قرر عبود الزمر أثناء التحقيقات أن التنظيم كان يخطط لقتل خالد محيى الدين لأن في استطاعته في اللحظة الحاسمة استخدام نفوذه وقدراته التنظيمية لاعتراض خطة التنظيم لإشعال ثورة إسلامية .

( \*\*\* ) قرر عبود الزمر أثناء التحقيق معه أن كل علماء مصر كانوا مرشحين لعضوية هذا المجلس . ولم يكن قد تم اختيار علماء بعضهم بعد .

ذلك هو حال الجماعات الإسلامية الأخرى ، وقد توصل إلى نفس الخلاصة الدكتور سعد الدين ابراهيم في دراسته عن كل من تنظيمى التكفير والهجرة والفنية العسكرية .

ووفقاً لخطة التنظيم كان من المقرر أن يكلف عبود الزمر العديد من الأعضاء بمهمة جمع المعلومات عن أماكن وجود وعادات الأهداف المقصود اغتيالها . وقد تم العثور على خريطة لمبنى الإذاعة والتلفزيون مع التنظيم . وقد كان مقررأ أن يذاع من المبنى بيان قيام « الثورة الإسلامية » .

ومن الناحية الأخرى ، تولى نبيل المغربى البرنامج التدريسى للتنظيم والذي تكون من ثلاث مراحل(\*) : في المرحلة الأولى تم تلقين الأعضاء علم المساحة وأصول الإسعافات الأولية ، وتلقى الأعضاء تدريبات على الأمن والقوة البدنية ، وتم تعليمهم قيادة السيارات والدراجات البخارية .

وخلال المرحلة الثانية ، تم تلقين الأعضاء دروساً نظرية في طرق الهجوم ونصب الكمائن ، وكيفية استخدام الأسلحة والمفرقات ، وأيضاً كيفية الاستيلاء على المواقع والأماكن الاستراتيجية والسيطرة عليها .

وكانت المرحلة الثالثة ، تدريباً عملياً على كل ماتلقاه الأعضاء من علوم نظرية . وقد أشرف المغربى على هذا البرنامج التدريسى ، وتنقل بين محافظات الصعيد والوجه البحرى ، وكان يبلغ عبود عبد اللطيف الزمر بتقديم البرنامج .

---

( \* ) قرر عبود الزمر في التحقيقات أنه كان من الصعوبة بمكان العثور على خبراء لتدريب الأعضاء خاصة وأن تجنيد أعضاء من الجيش والبوليس كان صعباً للغاية كما يقول . وبالتالي أوكلت المهمة إلى المغربى الذى كان في وقت من الأوقات ضابط احياط في الجيش .

ومن حيث إن العنف جزء لا يتجزأ من وسائل العمل للتنظيم فقد تم جمع أنواع مختلفة من الأسلحة والمفرقات وتم تصنيع بعضها(\*) .

وقد اعتمدت المنظمة في تمويلها في البداية على التبرعات وعلى عائدات المشروعات العديدة التي أقامتها أو التي كان لها أسهم فيها ، وعندما امتد نطاق نشاط التنظيم أصبحت مصادر التمويل غير كافية ، وبالتالي نبت فكرة مهاجمة محال المجوهرات التي يملكها مسيحيون .

وقد قرر عبود الزمر في التحقيقات أن الخطة كانت عامة وأن العناية بالتفاصيل جاءت بالتدرج عندما أخذت المعلومات في الوصول و « التجمع » ، وأيضاً أسلوب التجنيد الذي كان عشوائياً على نحو كبير اتضح أنه في حاجة إلى تحديثه .

وبينما كان التنظيم ينمو ظهرت الحاجة إلى خبراء في مجالات معينة وبالتالي بذلت محاولات لتجنيد أعضاء من الجيش والشرطة . كما بذلت محاولات داخل الوزارات وفي مجال الاتصالات .

وعلى ذلك ، فعند نقطة معينة صار هناك أسلوب تجنيد مواز للأسلوب الذي بدأ به التنظيم . وكان الأسلوب الجديد أكثر توجيهاً ، وأكثر تنوعاً ، وأكثر ملائمة لتطور التنظيم ومتطلباته .

---

( هـ ) قام عبود الزمر في واقع الأمر بتعليم العديد من أعضاء التنظيم كيفية صناعة القنابل . وقال في التحقيقات أكثر من مرة إن جمع هذه الأسلحة كان ضرورياً أيضاً لإجهاض أي عمل صليبي . وكان الزمر مقتنعاً بأن المؤامرة الصليبية آخذة في النمو . وقد تحدث عن حادثة ذكر فيها أن الأتبا شنودة الثالث رئيس الكنيسة القبطية قال في مؤتمر عقد في الإسكندرية يوم ٥ مارس عام ١٩٧٣ إن عدد المسيحيين سيزيد في غضون الاثني عشر عاماً القادمة أو الخمسة عشر عاماً القادمة ، ومن ثم فإن الكنيسة سوف تتقدم نيابة عن الأقباط بمطلب الحصول على المناصب القيادية في الدولة .

وقد ظل الأعضاء على ولائهم للتنظيم لأن فكره يقدم ، فيما يرى هؤلاء الأعضاء ، تفسيراً شاملاً للواقع . ولكن هذا الولاء صمد أيضاً من خلال وسائل عملية وأقل مثالية ، وهو تقديم الخدمات . وشملت مثل هذه الخدمات إيجاد الشقق السكنية لمن يحتاجون إليها ، والوظائف وإقراض المال وتوفير الخبأ لأي عضو يتعرض لمطاردة السلطات . ولكن هذا لا يعنى أن عضو تنظيم الجهاد كان في عزلة عن المجتمع بل العكس هو الصحيح ، حيث إن العضو كان مفيداً من خلال كونه عنصراً نشيطاً في المجتمع(\*) ؛ يستطيع تحسين قدرة المنظمة على اختراق القطاعات المختلفة للمجتمع للإعداد للثورة الشعبية .

وأخيراً ، فقبل مواجهة السادس من أكتوبر مع النظام اجتمع مجلس التنظيم في منزل عبد الحميد عبد السلام عبد العال واتفق على الاستراتيجية المقدمة إليه من عبود الزمر . وكانت الخطة أنه في الوقت نفسه الذى يتم فيه الاغتيال ، يتم حصار المواقع الاستراتيجية مثل مبنى الإذاعة والتليفزيون ومبنى هيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وغرفة العمليات بالقوات المسلحة ومقر قوات الأمن المركزى .

وأيضاً عند سماع أصوات الطلقات وتوقف الإذاعة تتحرك تشكيلات الصعيد بعد إحكام سيطرتها على أسبوط إلى شمال البلاد . وهكذا يتم ضمان المسيرة الآمنة للثورة الإسلامية . كانت الخطة مفرطة في بساطتها ، إن لم يكن في سذاجتها .

وكما اتضح بعد ذلك ، فإن الخطة لم تسر وفق توقعات الذين وضعوها تماماً . نعم ، تم قتل الرئيس ، ولكن قوات الأمن استطاعت السيطرة على الموقف ، وبالتالي أجهضت خطط التنظيم لإقامة الخلافة الإسلامية .

---

( \* ) كان أسلوب تنظيم التكفير والهجرة كما يقول سعد الدين ابراهيم في دراسته يتمثل في عزل أعضائه عن المجتمع . وقد تم هذا من خلال خدمات قدمت للأعضاء لدرجة أن الواحد منهم صار محمداً كلية تقريباً على التنظيم . وقد كانت هذه السياسة متفقة مع فكر التنظيم الذى أدان المجتمع في عموميه وهي السياسة التى كان إنجاز أهدافها ينتظر التحقيق على المدى البعيد .

وقد كانت تنظيم الجهاد أكثر قرباً في توجهاته الاستراتيجية والتكتيكية لتنظيم الفبة العسكرية الذى بذل جهوداً لاختراق القطاعات المختلفة للمجتمع كما كانت المواجهة التى عقد العزم عليها مع الدولة ستم في المدى القريب .



## خاتمة

خلال هذه المحاولة لوصف مجموعة « الجهاد » وتشريحها باعتبارها ( حركة اجتماعية محددة ) ، ثبتت صحة تعريف تيرنر وكيليان ، وتعريف سعد الدين ابراهيم لمفهوم ( الاقتحامية ) . « انظر الفصل الأول » .

وقد كان فكر المجموعة وتنظيمها يتجهان إلى التغير التحولى أو الثورى . وفي رأى أعضاء التنظيم لا يعد هذا التغير مجرد بديل مطروح من بين بدائل أخرى ، ولكنه أكثر من ذلك ، فهو ( الحل ) للأزمة التى يمر بها المجتمع(\*) . لهذا فإن استراتيجية التنظيم وطابعه الحركى تلاءما مع نطاق تغير هو فى الواقع تغير شامل . أما عن الوسائل المتاحة للتنظيم ، فقد ثبت فيما بعد عجزها عن تحقيق أهدافه . عندما اكتملت هذه الدراسة فى عام ١٩٨٥ ، كان الشكل الوحيد أو بالأصح الشكل الغالب للعمل الإسلامى على الساحة تقوم به مجموعة ( الجهاد ) أو

---

( = ) بعد استكمال هذا البحث عن تنظيم « الجهاد » ناقشه بعض أعضاء التنظيم الذين صدرت لصالحهم أحكام بالبراءة . وذكر أحد حلقات الاتصال بينى وبين أعضاء التنظيم أنه أثبت اعتراضات من جانب المناقشين بالنسبة لاستخدام مفهوم « بديل » الذى يعنى وجود عدة بدائل أخرى . ومن رأيهم أنه لا توجد مثل هذه البدائل وأن ما يطرحه تنظيمهم هو الحل الوحيد .

مجموعات أخرى مشابهة . وهكذا لم يكن غريباً أن يتساءل الناس عن البوادر المستقبلية للبديل الإسلامي المطروح ، وأيضاً كيف يمكن التعامل مع هذا البديل أو كيف يمكن التصدي له .

وقد كانت هذه التساؤلات مفهومة ومشروعة في ذلك الوقت ( ١٩٨٥ ) ، ومازالت كذلك الآن ( ١٩٨٨ ) ، ولكن من الصعب الإجابة عليها بصدق تحديداً وتأكيذاً .

وحتى عام ١٩٨٥ ، وبالرغم من التباطؤ النسبي والظاهر للنشاط الإسلامي وهو التباطؤ الذي كان سمة السنوات الأربع الأولى من رئاسة الرئيس حسنى مبارك فقد كانت هذه التنظيمات تتجه ، كما أشرنا من قبل ، إلى الضعف مثل ( تنظيم الجهاد ) رغم أنها ظلت تمثل ( البديل الإسلامي ) على نحو أساسى وبشكل غالب . ومعنى هذا بالنسبة للكثيرين أن التغير المحتمل سيكون مفاجئاً ، كما أن المستقبل يبدو غامضاً إلى حد كبير .

لهذا فقد فضلت أن تأخذ إجابتي على تلك التساؤلات شكل مقترحات أو توصيات .

بادئ ذي بدء ، من المهم أن يكون واضحاً لكل من يردد مقولة وقف التيار المؤيد لبديل إسلامي في مصر ، أن هذا التيار هو جزء من عملية تغيير اجتماعى ، يمكن نظرياً تحويل مساره ولكن من الصعب إيقافه . وإضافة إلى ذلك فإنه لا يمكن تحويل مسار هذه الحركة إلا إذا استطاع النظام الذى أدى إلى ظهور هذا التيار إيجاد القوى المضادة الضرورية التى تقوم بعملية التحويل المطلوبة . أو حتى تكون لدى هذا النظام القدرة على تنمية هذه القوى المضادة في المدى القريب ، أو حتى في المدى البعيد .

وهناك سؤال يعدّ الأكثر أهمية وواقعية وهو الذى يتعلق بكيفية التعامل مع الموقف . عندما تم استكمال هذه الدراسة كانت هناك في رأينا طريقتان ممكنتان للتعامل مع الظاهرة بنائياً .

فقد تبين من دراستنا لتنظيم ( الجهاد ) ومن بحث سعد الدين ابراهيم لمجموعتي ( التكفير والهجرة ) و ( الفنية العسكرية ) أن ( البديل الإسلامى ) في مصر ظاهرة تختص بالطبقة المتوسطة الدنيا . وقد وصف سعد الدين ابراهيم في مقاله ( الحوار الإسلامى المسيحى : محاولة للفهم ) موقف هذه الطبقة في العالم الإسلامى قائلاً : « العضلة الاجتماعية في هذا الموقف كله هي أن التغير الاجتماعى الاقتصادى في العالم الإسلامى أدى إلى اتساع قاعدة الطبقة المتوسطة الدنيا ، وكذلك الطبقة البروليتارية الحضرية . ولكن هذا النمو لم تصحبه عدالة اجتماعية واضحة أو نشر للديمقراطية أو تأكيد للهوية الثقافية » .

إضافة إلى ذلك استتج سعد الدين ابراهيم : « أن الشبان المتعلمين من هاتين الطبقتين هم أكثر العناصر تفجراً في المجتمعات الإسلامية اليوم » .

ويقول : « نظراً لأنهم شبان فهم مثاليون ومتمردون . ولأنهم يدرسون في فصول مختلطة أو يعيشون في أحياء مكتظة بالسكان ، فهذا معناه إمكانية أن لديهم شعوراً بالاغتراب ، أو إمكانية أن يتولد لديهم هذا الشعور . وحيث إنهم يحققون مستويات أعلى من التحصيل تجعلهم متفوقين فإن لديهم تطلعات كبيرة . وكونهم من المتعلمين يعنى أن لديهم وعياً اجتماعياً سياسياً عالياً ، وإطاراً مرجعياً عالمياً ، أي يستطيعون تحديد وضع بلادهم من العالم . ولأنهم من الطبقة المتوسطة أو الدنيا فإن لديهم كل أحاسيس عدم الأمان ومخاوف السقوط من السلم الاجتماعى » .

ومعنى هذا ، أن الحل يكمن في التغلب على هذه المشكلات الاجتماعية والسياسية والاحساس بعدم الأمان ، وهي المشكلات التى تعمقت في السبعينات بسبب تبنى النظام لاتجاهات سياسية واقتصادية تعد بالمقاييس الموضوعية والنسبية تحولاً حاداً عن سياسات الستينات . ولم يعد الصراع العربى - الإسرائيلى القضية التى تلتص التطلعات والطموحات المتنامية لدى الناس واثمرو الكمى ، إن لم يكن النوعى ، في قدراتهم . بل إن سياسة الانفتاح ، على عكس ذلك ، لعبت دوراً حاسماً في إثارة وتضخم هذه التطلعات .

وقد أدى كل ذلك إلى الإحباط ، خاصة وأن المكاسب السياسية والاقتصادية والاجتماعية توزعت بشكل انتقائى لتصل إلى من تأكلت شرعيتهم بحدوث ثورة ١٩٥٢ ، وإلى من ليس لهم شرعية من أي نوع في نظر الناس . وفي الوقت نفسه أدت سياسات النظام إلى أن تتحول طبقة المهنيين ومهنيو المستقبل ( مثل الطلاب ) ، وهي الطبقة التى ميزتها الثورة ، إلى طبقة هامشية ومغتربة .

المشكلة في هذا الحل أنه يتطلب إمكانيات زمنية ومادية ليست متوفرة لدى النظام المصرى ، وبالتالي فإن الحل الإسعافى ، وإن لم يكن الحل الأمثل ، هو الحل الأكثر واقعية في ظل هذه الظروف .

ويتمثل الحل الإسعافى في التزام النظام المصرى بالديمقراطية ، حيث سيكون هذا الالتزام بمثابة صمام أمان يتم من خلاله التفتيس عن الإحباط الناتج عن المشاكل التى يعانى منها قطاع عريض من الشعب المصرى . وفي الوقت نفسه يتم وضع أسس مشروع قومى يساهم فيه الشباب ويتسم بتخطيط يهدف إلى سد حاجات هذا القطاع الشعبى الأقل حظاً .

الهدف من نظام متعدد فيه قنوات التعبير هو أن تظهر أي معارضة على السطح بدلاً من لجوئها إلى العمل السرى . وسوف يزيد هذا التنوع في قنوات التعبير من شرعية النظام كما يضيف إلى رصيده من الثقة . كما أنه سيؤدي إلى إثراء الحوار القومى بحيث يخدم أهداف التنمية ، فضلاً عن أن وجود نظام أكثر ديمقراطية يتيح فرصاً أكبر للمشاركة في صنع القرار بما يؤدي إلى تقليل الشعور بالاغتراب والإحباط اللذين تتسبب فيهما الأزمات التي يمر بها المجتمع المصرى .

وكان الرأى عندئذ أن تطبيق هذا البرنامج ببعديه سيؤدي على الأقل إلى تجنب عنصر الصدمة أو المفاجأة حتى وإن لم يؤد إلى تحويل مسار الحركة الاجتماعية . وكانت خلاصة هذا التفكير أن اختيار مثل هذا البرنامج للعمل ربما يثبت أنه الطريقة الوحيدة للحيلولة دون وقوع خسائر فادحة .

### البديل الإسلامى منذ عام ١٩٨٥ :

أشار سعد الدين ابراهيم إلى أن اليقظة الإسلامية في الوقت الراهن هي تيار عريض تغذيه عدة روافد . واهتمامنا الرئيسى هنا ينصب على واحد من هذه الروافد هو الذى أشار إليه سعد الدين إبراهيم بأنه ( الإسلام الحركى ) .

إن هناك عدة مجموعات مازالت تمثل الإسلام الحركى مثل ( الجهاد ) أو ( الناجون من النار ) أو ( التوقف والتبين ) . ومع ذلك فإن أكثر التطورات إثارة تتمثل في نشاط جماعة الإخوان المسلمين ، حيث يشير سعد الدين إبراهيم إلى أن التزامهم بإقامة نظام سياسى اجتماعى قائم على الشريعة الإسلامية تطور إلى أبعد من مجرد الوعظ والدعوة ، إلى إقامة نظام مؤسسى مواز لنظام الدولة الحالى ، متداخل معه أحياناً ، وبديل له أحياناً أخرى ، ولكن دون أن يكون عنيفاً أو عدوانياً .

وقد تمت ترجمة هذا التصور في قراراتين ، الأول هو قبولهم للتعدد الحزبي واشتراكهم النشط في الانتخابات البرلمانية ( ١٩٨٤ ، ١٩٨٧ ) ، والثاني هو إقامة بنية أساسية بالتدرج ، ولكن باضطراد ، تشمل المدارس والمستشفيات والعيادات وشركات الاستثمار والمشروعات التجارية الأخرى . والخدمات التي تقدمها هذه المشروعات كثيراً ما تكون أجود وأحياناً أرخص وأقل بيروقراطية من نظيرتها التي تقدمها الحكومة . وغالباً ما تكون هذه الخدمات أكثر جودة وبالتأكيد أقل تكلفة من مثيلاتها التي تقدمها الشركات التي سميت شركات الانفتاح .

والمؤكد أن مشروعات البنية الأساسية التي أقامها الإخوان المسلمون أو المتعاطفون معهم والتي تنمو بصورة كبيرة ، أعطت الحكومة فرصة لالتقاط الأنفاس . وفي رأينا أنها قوضت الإقبال على المجموعات التي تتجه إلى العنف .

والخط الفاصل بين مستوى يمكن تحمله من الإحباط والمستوى الذي لا يمكن تحمله هو خط رفيع ؛ وبالتالي فإن الكثير من العناصر التي تشعر بالإحباط والتي لم يكن أمامها في السبعينات بديل عن الانضمام إلى مجموعات مثل مجموعة ( الجهاد ) أو مجموعات مشابهة أو العيش في سلبية وسخط لاستمرار الأوضاع كما هي تجد في منتصف الثمانينات أن البديل الذي يطرحه الإخوان المسلمون بديل مريح يغنيها عن الانضمام إلى مجموعات سرية عنيفة مثل ( الجهاد ) أو ( التكفير والهجرة ) .

ورغم أن النظام واثته - كما سبق وأشرنا - فرصة لالتقاط الأنفاس فإنه لم يستغل هذه الفرصة كما يجب أو بالقدر الكافي ، ( أي إنه لم يحاول أن يحتل مركز الشريك مع القوى الأخرى في عملية حل المشاكل ) . وبالتالي فإن الاتجاه الإسلامي يكسب أرضاً بشكل مضطرد . وفي الوقت الذي تتآكل فيه جاذبية المجموعات الأخرى التي تتجه إلى العنف تتعرض الثقة في قدرة النظام على إيجاد حلول للمشاكل لمزيد من التدهور . ولو أن النظام استفاد أكثر من فرصة التقاط الأنفاس أو على الأقل أظهر مايدل على أنه سيفعل ذلك في المستقبل القريب لاستطعنا أن نتوهم فرصاً أكبر للبدائل العلمانية في مصر .

الجدول



## جدول رقم ( ١ )

### أسماء المتهمين من أعضاء تنظيم الجهاد الذين قدموا للمحاكمة

الاسم	السن	المهنة والعنوان
عبود عبد اللطيف الزمر	٣٥	التحريات العسكرية ( الجيزة ) .
كرم محمد زهدى سليمان	٢٨	طالب - معهد الدراسات التعاونية ( المنيا ) .
ناجح ابراهيم عبد الله سيد	٢٧	طبيب - ديروط .
فؤاد محمود الحنفى	٢٨	تاجر أثاث - المنيا .
على محمود على الشريف	٢٥	طالب مفصول من كلية التجارة بجامعة أسيوط ( نجع حمادى ) .
محمد عصام الدين درباله	٢٤	طالب بهندسة أسيوط ( المنيا ) .
عاصم عبد الماجد ماضى	٢٤	طالب بهندسة أسيوط ( المنيا ) .
حمدى عبد الرحمن محمد	٢٨	طالب بالسنة النهائية بهندسة أسيوط ( سوهاج ) .
أسامة ابراهيم ابراهيم	٢٧	طالب بالسنة النهائية بهندسة أسيوط ( المنيا ) .
طلعت فؤاد قاسم	٢٤	طالب بنهائى هندسة المنيا ( نجع حمادى ) .
نبيل محمد المغربى	٣٠	موظف بوزارة الثقافة ( المطرية ) .
أحمد سليم محمد خليفة	٣٢	مدرس ابتدائى ( سوهاج ) .
صالح أحمد صالح جاهين	٢٧	مهندس ميكانيكى ( امبابة ) .
عبد الناصر أحمد درة	١٩	طالب بمدرسة الجيزة الثانوية ( العجوزة ) .

الاسم	السن	المهنة والعنوان
طارق عبد الموجود الزمر	٢٢	طالب بزراعة القاهرة ( الجيزة ) .
محمد طارق ابراهيم محمود	٢٥	طبيب أسنان ( مصر الجديدة ) .
أسامة السيد قاسم	٢٦	عاطل ( البحيرة ) .
صلاح السيد بيومى على	٢٠	عامل ( شبرا ) .
أنور عبد العظيم عكاشة	٢٣	طالب بكلية التربية البدنية بجامعة عين شمس ( الشرقية ) .
عبد الله محمود سالم	٢٠	طالب بجامعة الأزهر ( الجيزة ) .
محمد ياسين همام	٢٢	طالب بكلية التربية البدنية بجامعة أسيوط ( أسيوط ) .
أبو بكر عثمان حسن على	٢٦	خريج كلية التجارة جامعة أسيوط ( سوهاج ) .
السيد أحمد مرسى محمد	٣٠	مدرس ابتدائى ( أسيوط ) .
على محمد عبد العظيم	٢٢	طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط ( طما ) .
غضبان على السيد محمد	٢٥	موظف حكومى .
هشام عبد الظاهر عبد الرحمن	٢٣	طالب بكلية الهندسة بجامعة أسيوط ( سوهاج ) .
سلطان أحمد حسن	٢١	طالب ثانوى ( سوهاج ) .
همام عبد الرحمن محمد	٢٦	مدرس ثانوى ( طما ) .
محمد مختار مصطفى جمعة	٢٣	كهربائى ( المنيا ) .
ممدوح على يوسف عوض الله	٢٠	طالب بمعهد التدريب المهنى ( الفيوم ) .
خالد على حفى أحمد	٢١	طالب بكلية الطب جامعة أسيوط ( سوهاج ) .

الاسم	السن	المهنة والعنوان
مصطفى على حسن	٢٣	تاجر ( المنيا ) .
أحمد حسن على دياب	٢١	طالب بكلية الحقوق بجامعة أسيوط ( المنيا ) .
رفاعى أحمد طه	—	هارب .
محمد أحمد الشرقاوى	٢٣	طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط ( سوهاج ) .
محيى الدين عبد المنعم	٢٢	طالب بمعهد الدراسات التعاونية بأسيوط ( المنيا ) .
أحمد السيد على حرب	—	هارب .
ضياء الدين فاروق خلف	٢١	طالب بكلية الهندسة بجامعة المنيا ( المنيا ) .
أحمد عزت مرسى	٢٥	مدرس ( سوهاج ) .
محمد بشاره طالب	٢٣	طالب بكلية الطب بجامعة أسيوط ( الأقصر ) .
محمد م . يحيى عابدين	٢١	طالب بكلية الهندسة بجامعة المنيا ( طما ) .
شعبان على ابراهيم سليمان	٢٥	خريج كلية التجارة بجامعة أسيوط ( أسيوط ) .
عثمان خالد السمان	—	هارب .
محمد سالم الرحال	—	هارب .
حسن عاطف حسن زيادة	٢٥	خريج كلية الآداب بجامعة عين شمس ( الوايلي ) .

الاسم	السن	المهنة والعنوان
محمود مصطفى السيسى	٢٧	طالب بنهائى كلية التجارة الخارجية ( روض الفرج ) .
عبد العزيز على عبد العزيز	٢٥	نجار ( روض الفرج ) .
سيد عبد الفتاح مرسى	٢٧	أمين مكتبة بمدرسة ثانوية ( امبابة ) .
أمين محمد ربيع الظواهرى	٣٠	طبيب ( المعادى ) .
نبيل نعيم عبد الفتاح سعيد	٢٨	تاجر ( بولاق ) .
كمال السعيد حبيب	٢٤	خريج اقتصاد ( الجيزة ) .
محمد أسامة حسن	٢١	طالب بكلية الآثار ( الجيزة ) .
أحمد رجب أحمد سلامة	٢٢	موظف بالحكومة ( الجيزة ) .
أحمد سلامة مبروك	٢٤	خريج كلية الزراعة ( الجيزة ) .
بركات فهم على محمود	٢٣	طالب بكلية التجارة جامعة القاهرة ( الجيزة ) .
عمر عبد العزيز متولى	٢٥	طالب بكلية الزراعة ( بولاق الدكرور ) .
مصطفى أحمد حسن حمزة	٢٤	خريج كلية الزراعة ( بنى سوف ) .
أحمد راشد راشد	٢٦	طالب بكلية الزراعة بجامعة القاهرة ( الوايل ) .
إسماعيل أنور إسماعيل	٢٢	طالب بمعهد التدريب المهنى ( المنيا ) .
محمد غريب فايد	٢٥	فلاح ( الجيزة ) .

الاسم	السن	المهنة والعنوان
نبيل عبد الفتاح ابو بكر	٢٦	عامل ( امبابة ) .
حسن عبد الغنى شنن	٢٢	ممرض ( امبابة ) .
ابراهيم محمود حلاوة	—	هـارب .
أمين أحمد عيسى	٢٧	شرطى ( امبابة ) .
نبيل أحمد فرج رزق	—	هـارب .
محمد سعد عثمان أحمد	١٨	طالب ( شبرا ) .
محمد محمود صالح	٢٤	طالب بكلية الحقوق بجامعة
		عين شمس ( شبرا ) .
خميس محمد مسلم	٢٣	سائق ( امبابة ) .
حسين أحمد حسين	—	هـارب .
عصام الدين القمرى	٣٢	ضابط بالقوات المسلحة
		( السيدة زينب ) .
صبرى حافظ سليمان	٢٧	ضابط بالقوات المسلحة
		( عين شمس ) .
محمد زهران البلتاجى	٤٧	مذيع ( مصر الجديدة ) .
محمد حسين أحمد	٣١	سائق ( الوايلى ) .
محمد اسماعيل حسين	٢٦	نجار ( روض الفرج ) .
أمين يوسف متولى الدميرى	٣١	صيدلى ( بولاق ) .
نبيل محمد البرعى	٤٢	صاحب مكتبة ( المعادى ) .
أحمد هانى مصطفى الحناوى	٣٢	تاجر ( الجزيرة ) .
ابراهيم رمضان منصور	٣٢	عامل ( الطالية ) .
محمود عبد المجيد محمد	٢١	طالب بجامعة الأزهر ( الجزيرة ) .

الاسم	السن	المهنة والعنوان
عبد الله الحسين عبد الغنى	٢١	خريج زراعة ( الجيزة ) .
ممدوح عبد العزيز الحلقاوى	٢٠	طالب بكلية التكنولوجيا ببحلوان ( امبابة ) .
فتحى أحمد بندارى عفيفى	١٩	عاطل ( امبابة ) .
كمال عبد العزيز السموسى	٢٠	طالب بالثانوى ( امبابة ) .
أحمد ابراهيم السيد	١٩	طالب بالمعهد الكيماوى بشبرا ( امبابة ) .
جمال عبد العزيز على عبد الهادى	١٩	طالب بكلية الآداب بجامعة القاهرة ( امبابة ) .
حمدى حسن حرب	٢٦	خباز ( القاهرة ) .
جاء أبو سريع جاد القصاص	٢١	طالب ( امبابة ) .
محمد رفعت منصور	١٩	عاطل ( امبابة ) .
محمد عبد الفتاح حسن	٢٦	عامل ( امبابة ) .
عبد العال يومى	٢٥	مدرس ثانوى ( امبابة ) .
مصطفى السيد عوض	٢١	طالب بكلية الزراعة بجامعة القاهرة ( الجيزة ) .
عادل محمد عبد المطلب	٢٧	تاجر ( الجيزة ) .
رفعت عبد الفتاح السمان	٢٣	مهندس ( امبابة ) .
ممدوح عزوز عيسى	٢٤	طالب بكلية التكنولوجيا بالمطرية ( امبابة ) .
مدحت مصطفى عطية	٢٢	طالب بكلية الهندسة جامعة عين شمس ( شبرا ) .

الاسم	السن	المهنة والعنوان
حسين ابراهيم عيسى	٣٣	مترجم ( الجيزة ) .
حسن محمد عبد السميع	١٩	دبلوم في التدريب المهني ( بولاق الدكرور ) .
ناصر قللى السيد ابراهيم	١٩	طالب بالثانوى ( بولاق الدكرور ) .
عبد العوض شحتو على	٢٥	طالب بكلية الزراعة جامعة القاهرة ( بولاق الدكرور ) .
معوض عبد الله السيد شعبان عبد العاطى عبد اللطيف	١٩	عامل ( بولاق الدكرور ) .
محمد أحمد غنيمه	—	هـارب .
خليل السيد السواح	٢٥	طالب بكلية التربية البدنية ( الشرقية ) .
صلاح عبد الله ابو ميرة	—	هـارب .
ثروت صلاح شحاته على	٢٦	سائق ( امبابة ) .
محمد مخيمر سعيد	٢١	طالب بكلية الحقوق جامعة الزقازيق ( الزقازيق ) .
زكى عزت زكى أحمد	٢٧	طالب بكلية الزراعة جامعة الزقازيق ( الدقهلية ) .
على زكى على ناصر	٢١	طالب بكلية الحقوق جامعة الزقازيق ( الزقازيق ) .
محمد عبد المنعم مكاوى	٣٤	سائق سيارة أجرة ( البحيرة ) .
فايز محمد مبروك	٣٦	فلاح ( الدقهلية ) .
	٢٧	عامل ( امبابة ) .

## جدول رقم ( ٢ )

### توزيع أعضاء التنظيم طبقاً للمهنة

المهنة	العدد	%
طلبة	٤٥	٤٤,٥٥
أصحاب مهن	٢٥	٢٤,٧٥
عمال	١٥	١٤,٨٥
أصحاب مكاتب	٦	٥,٩٤
شرطة وجيش	٤	٣,٩٦
فلاحون	٢	١,٩٨
عاطلون	٤	٣,٩٦
الإجمالي	١٠١ (*)	٩٩,٩٩

( \* ) يشمل هذا الجدول والجدول التالى له ١٠١ فقط من أعضاء التنظيم الذين صدرت ضدهم أحكام من محكمة أمن الدولة العليا . والأشخاص التسعة الآخرون مسجلون هاربين وليس هناك معلومات عنهم في السجلات .

جدول رقم ( ٣ )

توزيع أعضاء التنظيم طبقاً للعمر

السن	العدد	%
تحت العشرين	٩	٨,٩١
٢٠ — ٢٤	٤٢	٤١,٥٨
٢٥ — ٢٩	٣٥	٣٤,٦٥
٣٠ سنة فأكثر	١٥	١٤,٨٥
المجموع	١٠١	٩٩,٩٩



الملاحق



## أقوال المتهمين في تحقيقات قضية تنظيم الجهاد

□ محمد عبد السلام فرج :

في أوائل عام ١٩٧٨ ، وأثناء عملي بمقر شركة هايدلكو بالإسكندرية ، تعرفت على محمد ابراهيم سلامة الذي ضمته إلى تنظيم الجهاد ، وبعد القبض على أعضائه في عام ١٩٧٩ وعدم كشف أمرى ، انقطعت صلتى بهذا التنظيم وعينت مهندسا بإدارة جامعة القاهرة ، بدأت أفكر في انشاء تنظيم يقوم على استخدام القوة لتطبيق شرع الله وحكمه في الأرض بعد أن لاحظت أنه نتج عن غياب شرع الله انتشار الفساد ، من سرقة واختلاس ورشوة ، وتبرج النساء في المجتمع . وضعت آرائى في كتيب استخلصته من قراءاتى في كتب السلف ، أعطيته عنوان « الفريضة الغائبة » ، طبعت منه خمسمائة نسخة ، ثم وجهت جهودى لضم الشباب للتنظيم من سن العشرين إلى سن الثلاثين لأن قلوبهم نظيفة قرية من الفطرة ، بعكس الشيوخ الذين أصبحت قلوبهم منكوسة غير قابلة للحق .

وبدأت أتردد على المساجد الكائنة بدائرة مسكنى ببلاق الدكرور والأحياء والقرى القريبة منى لكى أخطب في المساجد ، وألقى الدروس الدينية ، فتعرفت على طارق عبد الموجود الزمر وتوطدت الصلة بيننا ، وترددت على منزله في ناهيا ، وعرفنى طارق عبد الموجود الزمر على عبود عبد اللطيف الزمر ، وفاتحت الأول فى فكرى وأقنعت به وبوجوب الإعداد لإقامة الدولة الإسلامية وطلبت منه ضم أفراد للتنظيم . ثم التقيت بنيل عبد المجيد المغربى وتحدثت معه فى الجهاد فى سبيل الله وإقامة الدولة الإسلامية وحدث اتفاق فكرى بيننا ، وكلفته بدورى بتشكيل مجموعات تعتق فكر الجهاد من أجل تحقيق الهدف بإقامة الدولة الإسلامية .

وفي ديسمبر سنة ١٩٨٠ ، توجهت إلى عبود عبد اللطيف الزمر وتحدثت معه في إنشاء التنظيم فوافقني ، وقابلت كرم محمد زهدى وأقنعتته بفكرة إقامة الدولة الإسلامية ورفع كلمة الله في الأرض ، فقام الأخير برفع المستوى الفكري لإخوانه في الوجه القبلي ، وبدأ ينظمهم ويلقى عليهم الدروس في فكر الجهاد وإقامة الدولة الإسلامية .

وأحضر كرم محمد زهدى لي فؤاد محمود حنفي وعلى محمد الشريف فعرفتهما على عبود عبد اللطيف الزمر واتفقوا على تأسيس التنظيم وشكلوا مجلس شورى التنظيم الذي يتكون مني وعبود عبد اللطيف الزمر وكرم محمد زهدى وناجح ابراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفي وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضي وأسامة ابراهيم حافظ وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم .

وكان اختيار مجلس الشورى على أساس أنني صاحب الفكر وعبود عبد اللطيف الزمر له خبرة في أمر الجهاد والتخطيط وتم اختيار الباقيين لأنهم قادة الجماعات في الوجه القبلي .

وإثر تشكيل مجلس الشورى بدأ مؤسسو التنظيم ومديرو حركته في تعبئة الشباب وضمهم إلى التنظيم ، فكانت في بولاق الدكرور مجموعة من الشباب مرتبطة بي وكنت أشحنهم بأرائي في الجهاد ، منهم عبد الناصر عبد العليم درة ومحمد غريب محمد فايد ، كما أنني قمت بضم كل من خالد أحمد شوقي الإسلامبولي وعطا طایل حميدة إلى التنظيم ، كما كَوَّن طارق عبد الموجود الزمر مجموعة في الهرم ، ونيل عبد المجيد المغربي مجموعة في الألف مسكن وصالح أحمد جاهين مجموعة في صفط اللبن ، وكرم محمد زهدى كون بدوره عدة مجموعات في المنيا وأسيوط وسوهاج وقنا .

ووضع عبود عبد اللطيف الزمر خطة للسيطرة على الدولة ، وإقامة الدولة الإسلامية وتتلخص الخطة في قتل الشخصيات القيادية ، وتحريك ثورة شعبية ، واحتلال الأماكن الحساسة ، وأن يقوم أعضاء التنظيم في الوجه القبلي بثورة شعبية في الصعيد ، وقد قام عبود عبد اللطيف الزمر بعرض الخطة على أعضاء مجلس الشورى ونيل عبد المجيد المغربي فوافقوا عليها .

بعد ذلك بدأوا يجمعون معلومات عن الشخصيات التي سيتم اغتيالها ومنها رئيس الجمهورية ووزيرا الدفاع والداخلية ، ورئيس أركان القوات المسلحة ، وقائد الأمن المركزي ، كما أننى قمت بجمع معلومات عن منزل وزير الداخلية ، وحررت للمنزل رسماً كروكياً . كما قام نيل عبد المجيد المغربي بجمع معلومات ، وكان التنظيم يعتمد ابتداء في تمويله على التبرعات ، ثم قامت مجموعة الوجه القبلي بسرقة محتويات محل يملكه مسيحي بنجع حمادى واستعملوا قيمة المسروقات في شراء أسلحة للتنظيم .

كما قامت مجموعات القاهرة والجيزة بسرقة محتويات محل لتجارة الذهب تملكه مسيحية ، واستعملت قيمة المسروقات في شراء أسلحة للتنظيم ، كما استطعت الحصول على كمية من المتفجرات أخفيت في المنزل الذى أقيم فيه ، وأخبرت عبود عبد اللطيف الزمر بمكانها . واتخذ التنظيم قراراً بتدريب أعضائه على استعمال السلاح منذ خمسة أشهر سابقة ، وأسند إلى نيل عبد المجيد المغربي وحسن عبد الغنى شهن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى مهمة التدريب .

وفي ٢٦ سبتمبر ١٩٨١ ، حضر إلتى في منزلى خالد أحمد شوق الإسلامبولى وأخبرنى أنه سيشارك في العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وأنه مصر على استغلال هذه الفرصة لاغتيال رئيس الجمهورية السابق ، لأنه لا يحكم بما أنزل الله ، ويهزأ بأوامر الله ، ويحارب الإسلام ، ويضع علماء الإسلام في السجون . وطلب منى أن أهرب من مسكنى خشية اعتقالى فوافقت وتوجهت معه إلى مسكن

زوج شقيقته بناحية الألف مسكن ، وفي اليوم التالى حضر عطا طایل حميدة فعرفته بخالد أحمد شوق الإسلامبولى على أنه عضو بالتنظيم ، ففأتحه في خطة الاغتيال فوافق على الاشتراك فيها ، كما حضر حسين عباس محمد وعبد الحميد عبد السلام عبد العال ، وعرض عليهما خطة الاغتيال فوافقا عليها بدورهما .

وفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، حضر إلى كل من كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ فأخطرهم بخطة اغتيال رئيس الجمهورية واتفقت معهم على إثارة ثورة شعبية في الوجه القبلى تأييداً لما سيتم في القاهرة ، على أن يبدأوا الخطة فور سماع خبر الاغتيال فوافقوا . كما أننى أرسلت صالح أحمد جاهين لإخطار عبود عبد اللطيف الزمر - في مكان اختفائه - بعملية الاغتيال ، فاعترض في البداية ثم وافق .

كما أننى اتفقت مع محمد طارق ابراهيم على أن يقوم بالسيطرة على مبنى الإذاعة والتليفزيون ، وصحبته إلى محمد زهران البلتاجى وعرفته به ليساعده على دخول الأفراد إلى المبنى .

بعد ذلك استدعيت صبرى حافظ سويلم ووضعت معه خطة للاستيلاء على أسلحة من الوحدة التى يعمل بها ، تتلخص في إعطاء منوم للجنود ثم الاستيلاء على السلاح ، وقمت بتعريف محمد طارق ابراهيم بصبرى حافظ سويلم ، وعهدت إلى الأول تنفيذ هذه الخطة . كما كلفت عبود عبد اللطيف الزمر باستغلال عملية الاغتيال في تنظيم ثورة شعبية في القاهرة والجيزة ، وأبلغنى محمد طارق ابراهيم فيما بعد بأن عبود عبد اللطيف الزمر سيذل قسارى جهده في الثورة الشعبية . وسلمنى بيانا - أعده الأخير - لإذاعته بعد نجاح الثورة الشعبية ، عدّلت بعض تفصيلاته وأعدته إليه . وبعد أن ساعدت خالد أحمد شوق الإسلامبولى في تنفيذ خطته وذلك بأن أعددت له الأفراد والسلاح الذى طلبه ، توجه خالد أحمد شوق الإسلامبولى

مع رفاقه إلى أرض العرض العسكرية بعد أن أخبرتهم بأننى سأقوم بثورة شعبية كاملة على مستوى القاهرة والوجه القبلى .

□ خالد أحمد شوقى الإسلامبولى ( خالد الإسلامبولى ) :

فى منتصف عام ١٩٨٠ ، قابلت كرم محمد زهدى فى مسجد الرحمن بنجع حمادى وعلمت منه أنه يؤمن بفكر الجهاد وأنه يعمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية عن طريق تغيير نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة فاقتنعت بأفكاره . وحدثنى كرم محمد زهدى عن محمد عبد السلام فرج وأفهمنى أنه يعتق ذات الفكر وأعطانى عنوانه فى بولاق الدكرور ، فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج وبدأت أتردد على منزله . وبعد أن عرض على الانضمام إلى التنظيم الذى أسسه وشرح لى فكره وأهدافه انضمت إليه . وعرفنى محمد عبد السلام فرج بعبود عبد اللطيف الزمر ، وفى أحد لقاءاتى مع الأخير حدثنى عن خطته لقلب نظام الحكم .

علمت بأننى سأشارك فى العرض العسكرية فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، وعرضت عليه خطتى لقتل رئيس الجمهورية السابق ، وطلبت منه إمدادى بالأفراد والعتاد ، وفى اليوم التالى حضر إلى محمد عبد السلام فرج ومعه زوجته وعبد الناصر عبد العليم ذرة ، وأقام عند عبد الحميد عبد السلام عبد العال .

بعد ذلك حضر من أسيوط كل من كرم محمد زهدى ، وفؤاد محمود حنفى ، وعاصم عبد الماجد ماضى ، وأسامة ابراهيم حافظ ، وعرضت عليهم خطتى ، ثم أفهمهم محمد عبد السلام فرج بأنه لحظة الاغتيال سيحرك مجموعات التنظيم للاستيلاء على المواقع الحيوية والمناداة بالثورة الشعبية ، وطلب منهم القيام بتحريك مماثل فى محافظات الوجه القبلى ، فوافقوا جميعا على هذه الخطة .

وقد استدعى محمد عبد السلام فرج كلا من عبد الحميد عبد السلام عبد العال ، وحسين عباس محمد ، وعطا طایل حميدة ، وبعد أن عرفوا الخطة وافقوا على مشاركته التنفيذ ، وحضر أسامة ابراهيم حافظ من أسيوط وسلمته مائتي طلقة آلى .

كما حضر عبد الناصر عبد العليم دُرّة وسلمته ١٩ طلقة عيار ٩ مللى ، كما أحضروا أربع قنابل يدوية ، وفي الساعة الخامسة مساء يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، تمكنت من إدخال عبد الحميد عبد السلام عبد العال وحسين عباس محمد وعطا طایل حميدة إلى أرض العرض العسكرى .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، نفذوا الخطة التى سبق أن وضعتها ، حيث إنه عند وصولى أمام المنصة هددت قائد السيارة بالوقوف فوقف وألقيت قنبلة تجاه المنصة ، ثم نزلت من السيارة ، وأطلقت على رئيس الجمهورية السابق عدة أعيرة نارية من الرشاش الذى أحمله فأصيب بعدة أعيرة وسقط على الأرض .

□ عبد الحميد عبد السلام عبد العال :

أثناء ترددى على المساجد تعرفت على محمد عبد السلام فرج وتبادلت معه الزيارات . وخالد أحمد شوق الإسلامبولى صديقى منذ الطفولة ويجمعنا فكر واحد . في يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، استضافت محمد عبد السلام فرج بناء على طلب خالد أحمد شوق الإسلامبولى ، وعندما عرض على خالد شوق الإسلامبولى خطته لاغتيال رئيس الجمهورية السابق وافقته ، وعلمت يوم ٢ أكتوبر ١٩٨١ من الأمارات والتحركات أن محمد عبد السلام فرج يقود تنظيماً يهدف إلى إسقاط نظام الحكم القائم وأن اغتيال رئيس الجمهورية السابق ضمن خطة قلب نظام الحكم فقبلت الانضمام إلى هذا التنظيم وشاركت خالد أحمد شوق الإسلامبولى في تنفيذ خطته بإطلاق النار على رئيس الجمهورية السابق .

□ حسين عباس محمد :

بعد حادث القبض على زوج شقيقتى نبيل عبد المجيد المغربى وتفتيش منزله استدعانى عبد الحميد عبد السلام عبد العال إلى شقته حيث التقيت مع محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى الذى عرض على خطته لاغتيال رئيس الجمهورية السابق وطلب منى الاشتراك معه في تنفيذ الخطة فوافقت ، وفي الموعد المحدد دخلت مع زملائى إلى أرض العرض العسكرى .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، ركبنا سيارة واحدة ، وأمام المنصة تمكن خالد أحمد شوقى الإسلامبولى من وقف السيارة بعد أن هدد قائدها ، وألقينا قنابل يدوية تجاه المنصة وأطلقنا أعيرة نارية تجاه رئيس الجمهورية السابق والجالسين بالصف الأول في المنصة ، وبعد أن انتهت ذخيرتى هربت من مسرح الحادث إلى منزلى وقضيت به يومين إلى أن تم القبض على .

□ عطا طایل حميدة :

أعرف محمد عبد السلام فرج لأنه كان زميلاً لي في الدراسة الثانوية ، وقد قابلته في بلدة الدلنجات وحدثنى عن قيام دولة إسلامية فأبدت استعدادى للعمل في سبيل الله ، وفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، توجهت لزيارة محمد عبد السلام فرج فعرفنى بخالد أحمد شوقى الإسلامبولى الذى عرض على مشاركته في قتل رئيس الجمهورية السابق فوافقت .

وقد تمكنت - مع زملائى - من دخول أرض العرض العسكرى ، وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، اشتركت مع كل من خالد أحمد شوقى الإسلامبولى وعبد الحميد عبد السلام عبد العال وحسين عباس محمد في تنفيذ الخطة التى وضعها الأول .

□ عبود عبد اللطيف الزمر :

توصلت - منذ سنة سابقة - من قراءاتي في كتب السلف إلى ضرورة الجهاد القتالي في سبيل الله لتحرير البلاد من قبضة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله لأن الإسلام غير مطبقة أحكامه ولم يبق منه سوى اسمه ، ولذلك فكرت في الخروج على الحكومة القائمة وخلعها وتنصيب إمام مسلم ، وعندما التقيت مع محمد عبد السلام فرج تولدت بيننا فكرة تأسيس التنظيم بهدف إقامة الدولة الإسلامية لتحكم بشريعة الله .

واتفقنا بعد تأسيس التنظيم على تكوين مجلس شورى للتنظيم كنت عضواً فيه ، وانبثق من مجلس الشورى ثلاث لجان هي لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، وبعد أن انتهينا من تأسيس التنظيم بدأنا في ضم أفراد إليه من الشباب ، وكنا نعدهم فكرياً بقراءة كتب السلف والعقائد والفقه والشريعة ، ثم ندرهم على الرياضة البدنية والأمن والطوبوغرافيا .

لقد كنت مسئولاً عن وضع الخطط وتنظيم حركة العمل وحركة التدريب في التنظيم وتجميع المعلومات لصالح الخطة ، فكلفت نبيل عبد المجيد المغربي بالبحث عن مكان يصلح للتدريب على الرماية ، وجمع معلومات عن الاستراتيجيات ومبنى مباحث أمن الدولة ، كما أخبرني محمد عبد السلام فرج بأنه استطاع منزل وزير الداخلية وقدم لي رسماً كروكياً له ، وقد قام بتجميع معلومات عن محل إقامة رئيس الجمهورية السابق بالقناطر الخيرية :

ولكي يظل التنظيم محفوظاً بسريته وضعت بعض المبادئ تلخص في إلقاء محاضرات عن الأمن لأعضاء التنظيم ، وأن من حسن إسلام الفرد تركه مالا يعنيه ، أي أن كل عضو في التنظيم غير مطلوب منه أن يعرف أكثر من نفسه والموضوعات التي يكلف بها ولا يسأل عن زميله أو يتعرف عليه ، وعدم التحديث بأي معلومات

عن التنظيم مع الأهل أو أي فرد لاحتمال أن يكون هناك وسائل استماع سرية داخل المساجد ، وعدم وجود لقاءات جماعية .

وكانت لقاءاتي تتم مع أعضاء التنظيم فردية وليست جماعية والاستعانة بالرموز عند كتابة ما يخص العضو من معلومات ، وإعطاء أسماء حركية لبعض أعضاء التنظيم .

وقد وضعت خطة عامة تتلخص في إعداد مجموعة من الأفراد وتدريبهم وإعداد عدد من الأسلحة للقيام بعمليات إحكام على بعض الأهداف وقتل بعض الشخصيات السياسية وتفجير الثورة الشعبية من خلال توجيه مظاهرات واختيار مجلس شورى ومجلس علماء .

وبدأت في تنفيذ الخطة ، وذلك بجمع المعلومات ، كما وضعت منهجاً للأمن استقيته من خدمتي ، كان يدرّسه المسؤولون عن الجماعات لأعضاء التنظيم ، ثم يحرقونه ، وأعددت شفرة خاصة بالتنظيم لاستخدامها في تبادل الرسائل .

كان التنظيم يعتمد أساساً على التبرعات ، وإنني تبرعت بمبلغ أربعة آلاف جنيه لصالح التنظيم ، ثم عرض عليّ محمد عبد السلام فرج فكرة نهب محتويات محل يبيع مشغولات ذهبية تملكه مسيحية ، فوافقته . وتوجهت مع نبيل عبد المجيد المغربي لمعاينة المحل ووضع خطة لمدايمته ، وكلفت نبيل عبد المجيد المغربي بتنفيذ الخطة ، الذي استعان بمجموعة من أعضاء التنظيم منهم محمد غريب محمد فايد .

وفي الموعد المحدد - وقت آذان المغرب في رمضان - انتقل نبيل عبد المجيد المغربي والمجموعة التي اختارها ومنهم محمد غريب محمد فايد حاملين أسلحة نارية ومتخفين بجوارب حريمي على وجوههم وفي أيديهم قفازات وتوجهوا لارتكاب الحادث ، بينما توجهت أنا بسيارتي خلفهم ، وعقب التنفيذ عادوا بالمسروقات التي احتفظت بها مدة ثم سلمتها لمحمد عبد السلام فرج الذي قام بتصريفها . وقد أصيب محمد غريب فايد بطلقة نارية أثناء الحادث .

وقد اشترت — من مالى الخاص — مجموعة من الأسلحة النارية التى ضبطت فى منزلى ، كما أننى قمت باستخدام حصيلة بيع المسروقات فى شراء أسلحة نارية لأعضاء التنظيم ، وقد أخبرنى محمد عبد السلام فرج بأنه يخفى كمية من المتفجرات فى منزله . وقد أرسل لى مع أسامة السيد قاسم « ٩ » قنابل يدوية ، و « ٧ » قنابل دخان ، وإصبعين جلعنايت .

وإثر مهاجمة منزلى وتفتيشه يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، وعلمى بهذا الإجراء ، هربت واستأجر لى عبد الله محمد سالم شقة مفروشة أقمت فيها ، وأثناء إقامتى فى الشقة المفروشة أرسل إلئى محمد عبد السلام فرج رسالة تتضمن أن خالد أحمد شوق الإسلامبولى قرر اغتيال رئيس الجمهورية السابق فاعترضت فى البداية ، وبعد أن أرسل لى محمد عبد السلام فرج موجز خطة الاغتيال وأخطرنى بأن خالد أحمد شوق الإسلامبولى ورفاقه سيقتلون حتما بالأعيرة النارية التى سيطلقها الحراس ولن تظهر علاقتهم بالتنظيم ، وافقت وأبلغت محمد عبد السلام فرج موافقتى .

فى يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلئى محمد طارق ابراهيم موفداً من محمد عبد السلام فرج وعرض على خطة الاستيلاء على أسلحة نارية من كتبة يعمل بها صبرى حافظ سويلم وذلك بوضع منوم لأفراد قوة الحراسة ، وبعد أن وافقت على الخطة كلفت عبد الله محمد سالم بإحضار المنوم من الصيدلى أمين يوسف الدميرى دون أن يخطره بالغرض من شرائه فأحضره وسلم المنوم ل محمد طارق ابراهيم وصالح أحمد جاهين وكلفتها بتنفيذ العملية .

كذلك عرض على محمد طارق ابراهيم فكرة الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون وطلب منى إعداد أفراد من أعضاء التنظيم للقيام بهذه العملية . وفى يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، قررت كسر حاجز الخوف أمام الشعب لإمكان تحريكه ، وذلك بضرب سيارات الأمن المركزى الموجودة فى الميادين بالقنابل . وكلفت أمراء

الجماعات بإرسال أفراد من أعضاء التنظيم لإلقاء قنابل على سيارات الأمن المركزى وسلمتهم عدداً من القنابل قمت بتصنيعها بالشقة التى أقيم فيها ، وقد أبلغنى طارق عبد الموجود الزمر بأن أعضاء التنظيم بالوجه القبلى سيقومون بدورهم بحركة استغلالاً للموقف .

بعد الحادث حضر لى أمين يوسف الدميرى وصديقان لى وطلبا منى وقف العمل بالصورة التى يسير عليها ، لأن تصعيد الموقف لن يكون فى صالح المسلمين ، وأنهم فى إمكانهم تهريبي ، إلا أننى رفضت هذا رأى ، وقمت باستدعاء طارق عبد الموجود الزمر وكلفته بنقل كمية المفرقات التى كان يخفيها محمد عبد السلام فرج فى منزله وتوزيعها لاستخدامها فى أعمال القتال ، فقام طارق عبد الموجود بنقل هذه المفرقات ، ووضع جزءاً منها طرف صديقه أمين يوسف الدميرى وجزءاً آخر طرف ابراهيم رمضان محمد ، وأحضر طارق عبد الموجود الزمر الباقى إلى الشقة التى أقيم فيها بشارع المدينة المنورة رقم ٦ بالهرم .

وفى صباح يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، وأثناء وجودى فى مخبئى بشارع المدينة المنورة رقم ٦ بالهرم ، سمعت كسر وتحطيم باب الشقة فألقيت قبلة خارج الشقة ، كما ألقى طارق عبد الموجود الزمر قبيلتين أخريين ، وقد أصيب طارق بعيار نارى ، واستطعت أيضاً قبل تسليم نفسى - أنا والموجودين بالشقة - أن نحرق بعض الأوراق الخاصة بالتنظيم .

□ كرم محمد زهدى :

خلال عام ١٩٨٠ ، وقعت أحداث فتنه طائفية فى المنيا واتهمت فيها فهربت إلى القاهرة ونزلت فى المدينة الجامعية . وأثناء وجودى بالمدينة الجامعية حضر شعبان عبد العاطى عبد اللطيف ومعه محمد عبد السلام فرج ، وعرفنى الأول به ، وتحدثنا

معاً في أمور الدين وما يحدث في مدينة المنيا . وفهمت من حديث محمد عبد السلام فرج بأنه محب للجهاد وملتزم بالسنة ، فنشأت بيننا علاقة روحية ، وعرفت عنوانه وبدأت أتردد على منزله حيث تلاقى إرادتنا على تأسيس تنظيم سرى مسلح على مستوى الجمهورية يهدف إلى قلب نظام الحكم القائم في البلاد وذلك لإقامة دولة إسلامية من خلال اغتيال رئيس الجمهورية وبعض القيادات السياسية ، والاستيلاء على غرفة عمليات القيادة العامة بوزارة الدفاع ومبنى الإذاعة والتلفزيون ، وإذاعة بيان باسم الثورة الإسلامية وتحريك عناصر الوجه القبلي للسيطرة على مدينة أسيوط ، ونقل هذه السيطرة إلى باقي المحافظات .

وبعد أن اتفقت مع محمد عبد السلام فرج على تأسيس التنظيم - على الوجه السالف - سافرت إلى أسيوط وعرضت فكرة تأسيسه على قيادات الجماعات الإسلامية وهم ناجح ابراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم فوافقوا جميعاً على الاشتراك في تأسيس التنظيم وحذبوا فكرتي وأيدوا أهدافي .

وفي شهر أغسطس عام ١٩٨٠ ، اتفقت مع محمد عبد السلام فرج على تشكيل مجلس شورى للتنظيم يكون له رئاسة التنظيم ويختص بإدارة شئونه ومتابعة الأحداث ومواجهتها بالقرارات اللازمة ، وتنفيذاً لهذا الاتفاق شكل مجلس الشورى ، وكان من بين أعضائه في الوجه القبلي كل من : أنا وناجح ابراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم .

كما عُين ناجح ابراهيم عبد الله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ مسئولين عن محافظة أسيوط ، وفؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين درباله

مستولّين عن محافظة المنيا ، وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم مسئولاً عن محافظة سوهاج ، وعلى محمد الشريف وطلعت فؤاد قاسم مسئولين عن نجح حمادي وقنا ، بينما كنت أنا مسئولاً عن الدعوة والاتصال بين القاهرة والوجه القبلي .

بدأ التنظيم نشاطه منذ صيف عام ١٩٨٠ ، فعقدت عدة لقاءات بين أعضاء مجلس الشورى الذى انبثق عنه ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية . ونوقش في المجلس كيفية تنظيم الأفراد وتكوين المجموعات وتدريبهم ، واختيار أماكن التدريب وتمويل التنظيم وتسليحه وقواعد الأمن التى تحفظ للتنظيم سرّيته .

ثم أخذ التنظيم في توسيع قاعدته بأعضاء جدد بطريق الدعوة وكان الفرد ينتقى بصفات معينة هي الشجاعة والإقدام والسرية والحذر ، ثم يدعى إلى فكر الجهاد فإذا لبي ارتبط بإخوانه في ذات البلد التى يقيم فيها ، وكان أمير الجماعة يختص بكل ما يتعلق بشئون جماعته في مجال الدعوة واختبار الأفراد وتربيتهم وتدريبهم على قيام الليل والمعتكفات والوصول بهم إلى المستويات المطلوبة من حيث التدريبات البدنية والعسكرية ، وأن كل أمير يعرف أفراد مجموعته .

بحكم احتكاكى في العمل تعرفت من أعضاء التنظيم بالوجه القبلي على كل من : محمد ياسين همام وأبو بكر عثمان حسن واسماعيل أنور البطل وخالد على حفى وأحمد سليم خليفة وممدوح على يوسف والسيد أحمد مرسى .

كان التنظيم يعتمد ابتداء في تمويله على عائد المشروعات التجارية التى كنت أديرها ، وبعد أن تم تصفية هذه المشروعات إثر تضيق السلطة على نشاطها ، اجتمع مجلس الشورى في مدينة أسيوط وعرض على محمد الشريف علينا فكرة مهاجمة محل بيع مشغولات ذهبية مملوك لمسيحي وقتل من فيه والاستيلاء على محتويات المحل ، فوافقنا جميعاً وكلفنا على محمد الشريف بالتخطيط لهذه العملية .

وفي الموعد المحدد انتقل على محمد الشريف وصحبه كل من أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقي ومحمد عبد العظيم محمود وإسماعيل أنور البكل الذي كان يقود السيارة لهم ، وارتكبوا الحادث واستولوا على كمية من المشغولات الذهبية ومبلغ من النقود ، بعد أن قتلوا ستة أشخاص ، وتسلمت حصيلة المسروقات وقمت بتصرفها .

لقد قمت بشراء بندقيتين وطبجتين حلوان وألف طلقة لحساب التنظيم عن طريق علي زكي ناصر ، وبعد تسلمي حصيلة المسروقات وتصرفها سددت ثمن هذه الصفقة ، ثم إن التنظيم اشترى أيضاً في الفترة ما بين ٢٩ سبتمبر وحتى ٥ أكتوبر ١٩٨١ ست بنادق آلية وخمسة عشر فرداً روسيا وثلاثة آلاف طلقة كما حصل التنظيم على ثلاث بنادق .

بدأ التنظيم في تدريب أعضائه على استعمال السلاح وكان يتولى تدريبهم كل من علي محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقي ، وكان يتم التدريب في شقق استأجرها التنظيم ، أو في الجبل المتاخم لبلدة الغنامية .

وقد اشترى التنظيم سيارة بيجو ٣٠٤ موديل ١٩٧٣ من خالد فكرى لم تسجل وسيارة بيجو ٤٠٤ موديل ١٩٧٤ ، سجلت باسم فؤاد محمود حنفى ، وسيارة تويوتا موديل ١٩٧٦ ، سجلت باسم أحمد سليم خليفة ، وسيارة بيجو ٥٠٤ موديل ١٩٧٦ لم تسجل ، وسيارة سافيم ، وهذه السيارات كانت تستعمل في نقل أعضاء التنظيم .

وإثر صدور قرارات التحفظ والقبض على بعض من شملتهم هذه القرارات ، والقبض على نبيل عبد المجيد المغربي وتفتيش منازل عبود عبد اللطيف الزمر وآخرين ، شعرنا جميعاً بأن أمر التنظيم قد انكشف للسلطة ، فتوجهت مع كل من فؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ إلى القاهرة ،

والتقينا يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ مع كل من محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقي الإسلامبولي حيث عرضا علينا فكرة اغتيال رئيس الجمهورية يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ في أرض العرض العسكرى .

كما عرض علينا محمد عبد السلام فرج فكرة السيطرة على القاهرة بمالديه من إمكانات على أن نقوم نحن بالسيطرة على مدينة أسيوط ، وفي ذات اللحظة يتم الزحف على المحافظات البحرية ، فوافقنا جميعاً على هذه الخطة ، وعدنا إلى أسيوط تاركين أسامة ابراهيم حافظ لمتابعة الموقف وإخطارنا بالنتيجة قبل يوم العرض العسكرى .

وفور عودتنا إلى أسيوط التقينا بكل من ناجح ابراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين درباله وعلى محمد الشريف وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم وعرضنا عليهم ماتم الاتفاق عليه في القاهرة وكلفت ناجح ابراهيم عبد الله بوضع خطة للاستيلاء والسيطرة على مدينة أسيوط .

وقام ناجح ابراهيم عبد الله بوضع الخطة ، وتلخص في السيطرة على مديرية الأمن وأقسام الشرطة والستترال وعزل أسيوط من ناحيتها البحرية والقبلية ، وقطع الطرق الموصلة إليها وإخلاء الطرق من رجال الشرطة ، ثم استخدام مكبرات الصوت الموجودة في المساجد لمناداة الشباب المسلم بالدولة لأعمال الجهاد ثم الزحف على المحافظات البحرية ( في الوجه البحرى ) .

وإزاء عدم حضور أسامة ابراهيم حافظ إلى أسيوط ، لم تنفذ الخطة يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وفور سماعنا نبأ اغتيال رئيس الجمهورية السابق اجتمع مجلس الشورى ( عدا أسامة ابراهيم حافظ وطلعت فؤاد قاسم ) يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، وقررنا تنفيذ الخطة التى وضعها ناجح ابراهيم عبد الله في اليوم التالى ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، والزحف على المحافظات البحرية في شكل ثورة شعبية .

وفي الموعد المحدد للتفيز ركبت سيارة فيات ١٢٥ ، يقودها خالد على حفى ومعى كل من محمد عصام الدين درباله وحدى عبد الرحمن عبد العظيم وممدوح على يوسف وبدأنا نمر لاستطلاع حالة مدينة أسيوط ومراقبة حالة الأمن ، وأثناء مرورنا أمام الجمعية الشرعية سمعنا تبادل إطلاق الأعيرة النارية ، فأوقف خالد حفى السيارة ونزل منها كل من محمد عصام الدين درباله وحدى عبد الرحمن عبد العظيم وممدوح على يوسف .

وبعد مدة عاد بعض أعضاء التنظيم حاملين محمد عصام الدين درباله مصابا فوضعناه فى السيارة وتوجهنا ( عدا ممدوح على يوسف الذى تركناه مع زملائه ) إلى المستشفى ، فوجدناه محاصراً بقوات من الشرطة ، فلجأنا إلى طريق جانبى يؤدى إلى ناحية مدينة الغنايم إلا أن السيارة غرزت فى الرمال ونزل حدى عبد الرحمن عبد العظيم وخالد على حفى للبحث عن وسيلة لإسعاف محمد عصام الدين درباله ثم حضرت قوات من الشرطة وقبضت على وعلى ومحمد عصام الدين درباله .

□ ناجح ابراهيم عبد الله :

خلال عام ١٩٨٠ ، عرض كرم محمد زهدى على وعلى كل من فؤاد محمود حفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم ، فكره بأن الإسلام لن يقوم بالخطب والدروس فقط ، وأن الجهاد ليس جهاد اللسان فقط ، ولكن لابد من إجبار الحكام على تطبيق شرع الله فى الأرض وانتهى الرأى بيننا إلى وجوب تغير الحاكم - رئيس الجمهورية الراحل - وتغير نظامه الذى لا يحكم بما أنزل الله وفرض نظام الدولة الإسلامية بقوة السلاح .

ثم حدثنا كرم محمد زهدى عن وجود تنظيم بالقاهرة والجيزة ينهج ذات المنهج وحدثنا عن محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر ، ثم إننا بعد هذا اللقاء سافرنا إلى القاهرة والتقينا مع محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر وحدثنا الأخير عن ضرورة تغيير نظام الحكم بالقوة وإقامة الدولة الإسلامية وأنه أعد خطة لذلك تخلص إلى اغتيال رئيس الجمهورية السابق والاستيلاء على غرفة عمليات وزارتي الدفاع والداخلية ومبنى الإذاعة والتلفزيون .

وانتهى الاجتماع بالموافقة على تأسيس التنظيم والموافقة على الخطة وقد اتفقنا أيضاً على أن يكون للتنظيم مجلس شورى يتكون من محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر وكرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم وأنا ، وأن يتولى إمارة محافظة المنيا فؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين درباله ، وأتولى أنا وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ إمارة محافظة أسيوط ، وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم إمارة محافظة سوهاج ، وعلى محمد الشريف وطلعت فؤاد قاسم إمارة نجع حمادى وقنا .

كما اتفقنا على أن يكون لكل مركز أمير ، وفي كل عواصم المحافظات لكل مسجد أمير ، وأن تسند إمارة القاهرة والجيزة لمحمد عبد السلام فرج ، وبعد عودتنا إلى أسيوط اتفقنا على أن ينبثق من مجلس الشورى ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ، ولجنة العدة ، واللجنة الاقتصادية ، وقد اسند إلى كرم محمد زهدى مسؤولية التنسيق بين القاهرة والوجه القبلى .

وبدأنا بعد تأسيس التنظيم في انتقاء العناصر الصالحة من الشباب المسلم وتعليمهم فقه الجهاد ثم تدريبهم على السلاح ، ومن بين الشباب الذي انضم إلى التنظيم هشام عبد الظاهر ومحمود فرج دسوق وهمام عبده عبد الرحمن محمد وعلى أحمد عبد النعيم

وأبو بكر عثمان حسن وأحمد سليم خليفة وأحمد السيد حرب اسماعيل وأنور البكل وإيمان مختار محمد وأبو بكر عثمان حسن ومحمد ياسين همام وشعبان علي ابراهيم وغضبان سيد علي ومحمد بشاري محمد طالب والسيد أحمد مرسى .

وكان تدريب أعضاء التنظيم يتم على مراحل :

المرحلة الأولى : هي تدريس فقه الجهاد ، وكان يتولاه كل من علي محمد الشريف ومحمود فرج دسوقي ومحمد عصام الدين درباله .

المرحلة الثانية : هي التدريب النظري على استعمال السلاح وكان يتولاه علي محمد الشريف ومحمود فرج دسوقي .

وأخيراً : التدريب العملي وكان يتولاه كل من نبيل عبد المجيد المغربي ومحمود فرج دسوقي وعلي محمد الشريف في الجبل المتاخم لبلدة الغنامية .

وكان الغرض من التدريب إعداد أعضاء التنظيم ليشاركوا في العمل الذي اعتزمنا القيام به وهو مواجهة النظام الحاكم لتغييره عن علم واقتناع بقضية الجهاد وعن خبرة في العمل .

وكان تمويل التنظيم يعتمد في البداية على التبرعات وعائد الأسواق الخيرية . وبعد أن بدأت أجهزة الأمن في الاعتراض على الأسواق الخيرية قام علي محمد الشريف ومعه مجموعة من أعضاء التنظيم بارتكاب حادث سطو في نجع حمادى ، ومن حصيلة هذا الحادث اشترى التنظيم مجموعة من الأسلحة النارية والذخيرة كما اشترى عدداً من السيارات .

وإثر علمنا بأن رئيس الجمهورية سيصدر قرارات لمواجهة أحداث الفتنة الطائفية مررنا على أعضاء التنظيم في المحافظات ونبها عليهم بمراعاة الحذر وعدم المبيت داخل المنازل ، وتوجهت مع كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين درباله وفؤاد محمود

حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم للاختفاء طرف أحمد سليم خليفة في بلدة الغنامية .

وبعد استماعنا إلى قرارات التحفظ وعلما أننا مطلوب التحفظ علينا هربنا إلى الجبل وأقمنا فيه وكان معنا محمود فرج دسوقي وعلى محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ، وبعد مهاجمة منزل أحمد سليم خليفة والقبض عليه قررنا التفرق كل في مكان محدد ومعلوم لهم .

وقد سافر كل من كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة ابراهيم حافظ إلى القاهرة لعرض وجهة نظرهم في ضرورة التحرك بعد علمهم بقرارات التحفظ ، والقبض على نبيل عبد المجيد المغربى وتفتيش منزل عبود عبد اللطيف الزمر .

وبعد أن التقوا مع محمد عبد السلام فرج عادوا وعرضوا على مجلس الشورى في الوجه القبلى ما اتفقوا عليه في القاهرة مع محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى ويخلص في أن الأخير سيقوم باغتيال رئيس الجمهورية السابق ومن معه من القيادات السياسية ، وأن محمد عبد السلام فرج سيحرك مجموعات في القاهرة والجيزة للاستيلاء على المراكز الحيوية ثم يستنفر المسلمين من خلال الإذاعة والتليفزيون ، وأنه على أعضاء التنظيم في الوجه القبلى أن يتحركوا في ذات اللحظة للسيطرة على مدن الوجه القبلى والتحرك إلى القاهرة ليلتحموا مع الثورة الموجودة فيها .

وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، وضعت مع عاصم عبد الماجد ماضى وعلى محمد الشريف خطة الاستيلاء على مدينة أسيوط وتلخص في اقتحام مديرية الأمن وأقسام الشرطة وقتل قوات الشرطة والاستيلاء على مسلحتهم .

وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت من شقة أسامة إبراهيم حافظ ومعى السيد أحمد مرسى ومحمود فرج الدسوقي وطلبت من الموجودين في الشقة من أعضاء التنظيم اللحاق بى ، وتوجهنا حاملين أسلحتنا النارية إلى قسم مباحث التكوين حيث كانت تتمركز بجواره قوة من جنود الأمن المركزى .

وفور أن شاهدناهم أطلقنا عليهم أعيرة نارية قاصدين قتلهم وحضر لنا في هذه اللحظة كل من إيمان مختار محمد وثابت صابر خطاب ومحمد بشارى محمد طالب وأحمد السيد حرب وعلى محمود محمد وهشام عبد الظاهر عبد الرحمن وآخرون .

ثم ركبنا سيارة لورى شرطة واتجهنا إلى نقطة شرطة إبراهيم وأطلقنا أعيرة نارية على جنود الشرطة الموجودين قاصدين قتلهم ، ثم اتجهنا إلى مبنى قسم أول أسيوط وفور وصولنا نزلنا جميعاً وأطلقنا أعيرة نارية على قوات الشرطة الموجودة بالقسم قاصدين قتلهم ، ودخلنا إلى القسم واستولينا على الأسلحة النارية والذخيرة الموجودة ، بعد ذلك صعد بعض الأفراد إلى مبنى مواجه للقسم لإحكام السيطرة عليه ، وقد أصيب نتيجة الاشتباك مع قوات الشرطة كل من إيمان مختار محمد ومحمود فرج دسوقي وثابت صابر خطاب ، كما أصبت بعيارين ناريتين بقدمى اليمنى وساقى اليمنى ، وقد أصيب أيضاً هشام عبد الظاهر عبد الرحمن .

وعندما شعرت أن الموقف تدهور في غير صالحنا بعد إصابة عدد من أعضاء التنظيم أحضر لى أحمد السيد حرب دراجة وتوجهنا إلى زراعة الذرة واختبأت بها مدة يومين ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى منزل ابن خالتي حيث مكثت لديه يوماً واحداً عاجلت نفسى فيه ثم هربت إلى سوهاج وظللت مختفياً إلى أن قبضت على قوات الشرطة .

□ فؤاد محمود حنفى :

أثناء هرب كرم محمد زهدى واختفائه في المدينة الجامعية بالقاهرة إثر حوادث الفتنة الطائفية بالمينا ، تعرفت على محمد عبد السلام فرج واتفقنا على تأسيس تنظيم يقوم على إسقاط نظام الحكم القائم باعتباره نظاماً جاهلياً لا يحكم بما أنزل الله من خلال ثورة إسلامية يشترك فيها الشباب المسلم .

وعندما عاد كرم محمد زهدى طرح فكرة تأسيس التنظيم على وعلى كل من ناجح ابراهيم عبد الله وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة إبراهيم حافظ وحمدي عبد الرحمن ابراهيم وطلعت فؤاد قاسم واتفقنا على تكوين مجلس شورى للتنظيم منا تنبثق منه ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية .

ثم سافرنا جميعاً إلى القاهرة والتقينا بعبود عبد اللطيف الزمر الذى طرح علينا في منزل محمد عبد السلام فرج الهدف من التنظيم وهو قلب نظام الحكم بالقوة عن طريق الثورة الشعبية وقيام الدولة الإسلامية ووافق الجميع على توسيع قاعدة التنظيم وتكثيف عملية التدريب الذى تولاه نبيل عبد المجيد المغربى وعلى محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقى .

بعد تصفية مشروع الأسواق الخيرية فكرنا في تمويل التنظيم عن طريق سرقة أموال المسيحيين وسافرت مع كرم محمد زهدى إلى القاهرة وعرضنا الفكرة على محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر اللذين وافقا عليها .

وبعد عودتنا كلف كرم محمد زهدى على محمد الشريف للتخطيط وتنفيذ هذه العملية ، ثم سافرت مع كرم محمد زهدى إلى بلدة الدلنجات واشترينا عن طريق على زكى ناصر بندقتين آيتين ومسدسين .

وفي الموعد المحدد للتنفيذ سافر على محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقي بسيارة يقودها إسماعيل أنور البكل إلى نجع حمادى وارتكبوا حادث السطو ، وتوليت أنا وكرم محمد زهدى تصريف المسروقات من المشغولات الذهبية ، وقد علمت أن أعضاء التنظيم بالقاهرة قد ارتكبوا حادثاً مماثلاً في شبرا الخيمة .

في منتصف شهر أغسطس ١٩٨١ ، بدأت الصحف تتحدث عن القرارات المنتظر صدورها لمواجهة أحداث الفتنة الطائفية ، فاجتمع كل من كرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة إبراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن إبراهيم ، واستقر رأيهم على أن يتركوا منازلهم والمرور على أعضاء التنظيم لتحذيرهم ثم توجهوا إلى بلدة الغنامية وقابلوا أحمد سليم خليفة ، وكان عنده على محمد الشريف وأبو بكر عثمان حسن وعلموا منهم بالتحفظ على طلعت فؤاد قاسم .

وأثناء وجودهم ببلدة الغنامية هاجمت الشرطة منزل أحمد سليم خليفة وقبضوا عليه ، فهربوا إلى الجبل واتفقوا على التفرق والاختفاء في أماكن محددة يعلمونها ، وإثر ذلك توجهت إلى القاهرة مع كل من كرم محمد زهدى وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة إبراهيم حافظ حيث قابلنا شعبان عبد العاطى عبد اللطيف الذى أبلغنا أن منزل عبود عبد اللطيف الزمر قد فتش وضبطت لديه أسلحة وذخائر ، وأن محمد عبد السلام فرج انتقل من مسكنه إلى مسكن عبد الحميد عبد السلام عبد العال في ناحية الألف مسكن . فتوجهنا إليه حيث قابلناه وكان معه خالد أحمد شوق الإسلامبولى وأخبرهم الأخير بأنه سيشارك في العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وأنه عقد العزم على اغتيال رئيس الجمهورية والقيادات السياسية .

وأكمل محمد عبد السلام فرج الحطة بأن الهدف هو قلب نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة وأن الخطوة الأولى ستكون اغتيال رئيس الجمهورية والقيادات

السياسية ، وفي ذات اللحظة مستخرج مجموعات من القاهرة للاستيلاء على المواقع الحيوية ثم إذاعة بيان الثورة والنداء من خلال الإذاعة والتليفزيون ومكبرات الصوت بالمساجد لاستنفار المسلمين ، على أن تتحرك محافظات الوجه القبلي بذات الأسلوب بعد القضاء على رجال الشرطة وإثارة الجماهير ثم الزحف على المحافظات البحرية .

وبعد مناقشة هذه الخطة ، وافقنا عليها جميعاً ، وعدنا إلى أسيوط تاركين أسامة إبراهيم حافظ لمتابعة الموقف وإخطارنا ، وفور عودتنا إلى أسيوط اجتمعنا مع ناجح إبراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين درباله وعلى محمد الشريف وحمدي عبد الرحمن عبد العظيم وأبلغناهم بما تم الاتفاق عليه .

وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، اتفق أعضاء مجلس الشورى في الوجه القبلي على تنظيم الخطة المتفق عليها وقت صلاة العيد يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وذلك بعد أن جهزنا كل شيء للتنفيذ .

وفي الموعد المحدد ركبت سيارة ييجو ٤٠٤ ومعى على محمد الشريف وعصام عبد الماجد ماضى وغضبان على سيد الشهير برجب ومحمد محمد حسن الشرقاوى الشهير بيسام الشرقاوى وكان معنا بندقيتان آليتان واثنان فرد روسى و٤٠٠ طلقة ، وقنبلة .

وعند مرورنا أمام جامع ناصر شاهدنا تشكيلاً للأمن المركزى ، فنزلنا من السيارة وأطلقنا على أفراد من قوات الشرطة عدة أعيرة نارية قاصدين قتلهم حتى لا يلحقوا بنا عند وصولنا إلى مديرية الأمن وأوقفنا السيارة بعيداً عن بابها وترجلنا إلى مبنى المديرية حيث كان في انتظارنا مجموعة أفراد من مجموعة مدينة طما انضموا إلينا في مهاجمة مبنى مديرية الأمن .

وفور وصولنا إلى مدخل مبنى مديرية الأمن أطلقنا أعيرة نارية من الأسلحة التي نحملها صوب جنود الشرطة قاصدين قتلهم وانتشرنا داخل مبنى المديرية واستولينا على الأسلحة النارية الموجودة داخل المبنى ، وأثناء تبادل إطلاق الأعيرة النارية مع قوات الشرطة أصيب على محمد الشريف وعاصم عبد الماجد ماضى وفرد من مجموعة طما وآخرون ، وأثناء احتلالنا مبنى مديرية الأمن حضرت سيارة شرطة لضربنا فأطلقنا على القوات التي بها أعيرة نارية قاصدين قتلهم ، فهربوا تاركين السيارة التي تبين أن بها قنابل مسيلة للدموع والبندقية الخاصة بها ، وبعد أن بقينا داخل مبنى المديرية حوالى أربع ساعات زحفت قوات وحاصرت المبنى من الخارج وحلقت طائرتان أعلى المبنى وهي تطلق النار فاقترحت على كل من على محمد الشريف وعاصم عبد الماجد ماضى الهرب إلى مكان أمين فوافقا على رأى .

وإثر ذلك نُقلت مع زملائي الأفراد المصابين إلى السيارة التي كانت تقف أمام مديرية الأمن ، وتبين أن قائدها ترك مفتاحها ، وارتديت وبعض الأفراد سترات عسكرية حتى نظهر بمظهر رجال الشرطة ، وركبنا السيارة وعند قسم ثان أسيوط توقفت السيارة لنفاد البنزين فنزلنا منها وركبنا سيارة ثانية كانت تقف أمام باب القسم ، واتجهنا إلى ناحية الحمراء ، حيث نقل أحد الأهالى على محمد الشريف ومصاباً آخر إلى المستشفى بسيارة خاصة بينما حضرت سيارة إسعاف ونقلت عاصم عبد الماجد ماضى ، وبعد أن اغتسلنا اتخذ كل منا طريقه إلى الهرب ، فأختبأت في الزراعة حتى المغرب ثم سرت على قدمي حتى بلدة منقباد ومنها ركبنا القطار إلى القاهرة واختبأت في منزل شقيقتى بالبساتين إلى أن تم القبض علي .

□ على محمد الشريف :

دعاني كرم محمد زهدى للتظيم الذى يقوم فكره على تكفير رئيس الجمهورية السابق لأنه لا يحكم بما أنزل الله ، وقد اشتركت في اجتماعات مجلس شورى التنظيم

مع كل من كرم محمد زهدى وناجح ابراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وفؤاد محمود حنفى وأسامة ابراهيم حافظ وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم .

وقد اقترحت على كرم محمد زهدى القيام بعملية الاستيلاء على بعض محلات بيع الذهب المملوكة لمسيحيين في نجع حمادى فوافقنى وكلفنى بإتمام العملية وفي اليوم المحدد للتنفيذ أرسل لى كرم محمد زهدى سيارة ييجو يقودها اسماعيل أنور البكل ، فانتقلت معه بصحبة كل من أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقى ومحمد عبد العظيم محمود حاملين أسلحة نارية وقد أخفينا وجوهنا بجوارب حريمى ووضعنا في أيدينا قفازات واتجهنا جميعا إلى نجع حمادى فوصلناها وقت صلاة الجمعة .

ونزلنا من السيارة تاركين اسماعيل أنور البكل بها واتجهنا إلى محلين لتجارة الذهب حيث أطلقنا أعيرة نارية من الأسلحة التى نحملها على الموجودين داخل المحل قاصدين قتلهم ، واستولينا على كمية من المشغولات الذهبية والنقود وعدنا إلى السيارة التى قادها إسماعيل أنور البكل وعاد كل منا إلى محل إقامته بينما أرسلت المسروقات إلى كرم محمد زهدى .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، استدعانى كرم محمد زهدى وعرض على احتلال مديرية أمن أسيوط وأقسام الشرطة ومهاجمة قوات الشرطة في أي مكان وقتلهم والاستيلاء على أسلحتهم ، وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت مع فؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى وفردين آخرين من أعضاء التنظيم وركبنا سيارة ييجو حاملين أسلحتنا النارية وفور وصولنا إلى مسجد ناصر شاهدنا تشكيلات من قوات الأمن المركزى أطلقنا عليهم عدة أعيرة نارية قاصدين قتلهم ثم عدنا إلى السيارة واتجهنا إلى مديرية أمن أسيوط ونزلنا من السيارة وأطلقنا أعيرة نارية على

قوات الشرطة قاصدين قتلهم ، وأثناء اتجاهاى داخل مديرية الأمن أطلق على شخص أعيرة نارية من طبنجة فأصبت فتوجهت إلى مدخل المديرية حيث وجدت عاصم عبد الماجد ماضى مصابا بدوره . فسقطت بجواره إلى أن نقلنى زملائى إلى السيارة ، وفي الطريق أنزلونى ونقلنى الأهالى إلى المستشفى لإسعافى .

□ محمد عصام الدين دربالة :

تعرفت على كرم محمد زهدى في عام ١٩٧٨ ، وتوطدت صلتى به في أواخر هذا العام وكنت ألتقى به في المنيا مع فؤاد محمود حنفى ، وقد صدر أمر التحفظ على فهرت إلى بلدتى ، وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، أخطرني فؤاد محمود حنفى بأن عملاً كبيراً سيحدث خلال الأيام المقبلة ، كما أخبرني كرم محمد زهدى يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ بأن بعض الأخوة سيقومون بأعمال ضد قوات الأمن ، بعد أن حضرت إلى أسبوط . وفي حوالى الساعة ٥,٣٠ صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت من الشقة التى كنت أنام فيها وركبت سيارة مع كرم زهدى وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وفردين آخرين وعند وصولنا إلى نقطة شرطة إبراهيم شاهدت تلاهما بين بعض الإخوة وقوات الشرطة فنزلت من السيارة مع حمدى عبد الرحمن عبد العظيم لملاحظة الموقف ، وبيان ما إذا كانوا مهزومين أم لا ..

وقبل وصولى إلى مكان تبادل الأعيرة النارية أصبت وسقطت على الأرض فحملنى زملائى إلى السيارة وكنت في حالة إغماء وعندما أفقت من الإغماء وجدت نفسى في المستشفى .

□ عاصم عبد الماجد ماضى :

بعد دراستى لكتب السلف آمنت بفكر الجهاد وبضرورة تغيير نظام الحكم السائد في البلاد بالقوة المسلحة ، لأنه نظام جاهل ولا بد من إحلال نظام إسلامى بدلاً منه .

ونتيجة لتبادل الزيارات مع قيادات العمل الإسلامى فى المنيا تعرفت على كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين درباله وفؤاد محمود حنفى ، ومن خلال اللقاءات الفكرية كنا جميعاً متفقين على منهج واحد وهو تغيير النظام الموجود فى البلاد وإحلال نظام إسلامى ، وأنه فى لقاء لنا ضم كلا من محمد عبد السلام فرج وكرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى تحدث الأول عن ضرورة تغيير نظام الحكم السائد فى البلاد بالقوة المسلحة والإسراع بتدريب أكبر عدد ممكن من أفراد الوجه القبلى على أن يتم تسليحهم للمشاركة فى أحداث تنتهى بقلب نظام الحكم .

وقد سافرت مع ناجح إبراهيم عبد الله وأسامة إبراهيم حافظ إلى القاهرة لمقابلة عبود عبد اللطيف الزمر الذى عرض علينا خطته وتلخص فى إعداد أفراد للتنظيم على مستوى القاهرة والجيزة ومحافظات الوجه القبلى وتدريبهم عسكرياً ثم تسليحهم ، وأن الخطة ستبدأ باغتيال بعض القيادات السياسية وإذاعة بيان قيام الثورة الإسلامية ثم المناذاة على الشباب المسلم من المكبرات فى المساجد ، وإننى وافقت ناجح إبراهيم عبد الله على الخطة التى عرضها علينا عبود عبد اللطيف الزمر .

بعد ذلك بدأ التنظيم يأخذ شكله الحقيقى المؤثر ، فكوئناً مجلس شورى يضم كلا من كرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين درباله وعلى محمد الشريف وحمدى عبد الرحمن عبد العظيم وطلعت فؤاد قاسم ( من الوجه القبلى ) ومحمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر ( عن القاهرة ) وانبثق عن هذا المجلس ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، وكان مجلس الشورى يرسم السياسة العامة للتنظيم وعلى أفراد المحافظات التنفيذ ، وعلى أعضاء التنظيم السمع والطاعة ، وبعد تشكيل مجلس الشورى واللجان وتعيين أمراء المحافظات ، بدأ التنظيم يوسع قاعدته وذلك بضم أفراد إليه يقومون بتدريبهم على الصورة المطلوبة .

بعد تصفية مشروع الأسواق الخيرية اقترح أعضاء مجلس شورى الوجه القبلى مهاجمة أحد محلات الذهب المملوك لمسيحي ثم قتله والاستيلاء على محتويات المحل من ذهب ونقود وبعد أن وافقوا على العمل عرضوه على محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر فأقرا بدورهما هذا الأسلوب .

وتلا ذلك أن مجلس الشورى كلف على محمد الشريف بالتخطيط والتفيد ، فقام على محمد الشريف ومعه أبو بكر عثمان حسن ومحمود فرج دسوقي وإسماعيل أنور البكل الذى كان يقود سيارة ييجو بالتوجه إلى بلدة نجع حمادى حاملين أسلحة نارية وبعد أن وضعنا على وجوهنا جوارب حريمى ، وفي أيدينا قفازات هاجمنا ثلاثة محلات لبيع المشغولات الذهبية يملكها ثلاثة من المسيحيين وقتلنا عدداً من الأفراد واستولينا على كمية من المشغولات الذهبية والنقود ، وبعد أن تم تصريف المسروقات سدد التنظيم ما عليه من ديون واشترينا عدداً من الأسلحة والسيارات وقد علمت أن أعضاء التنظيم في القاهرة قد قاموا بعملية مماثلة في شبرا الخيمة .

في شهر أغسطس ١٩٨١ ، كنا في انتظار قرارات رئيس الجمهورية السابق ، اتفقنا على ترك مساكننا ، وأن نمر على أعضاء التنظيم في المحافظات لكى نبهم لترك منازلهم ، وتوجهنا إلى بلدة الغنامية للاختفاء في منزل أحمد سليم خليفة ، ثم توجهنا إلى الجبل المتاخم لبلدة الغنامية ، وبعد مهاجمة منزل أحمد سليم خليفة والقبض عليه اتفقنا على التفرق في أماكن أخرى تكون معروفة لكل منا .

توجهت مع كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وأسامة إبراهيم حافظ إلى القاهرة فقابلنا شعبان عبد العاطى عبد اللطيف الذى أخبرنا بأن منزل عبود عبد اللطيف الزمر قد تم تفتيشه وأن محمد عبد السلام فرج نقل محل إقامته إلى مسكن بناحية الألف مسكن وأعطانا عنوانه فتوجهنا إليه والتقينا به وكان معه خالد أحمد شوقى الإسلامبولى الذى أبلغنا بأنه سيشارك في العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ،

وأنه قرر اغتيال رئيس الجمهورية السابق وأضاف محمد عبد السلام فرج بأنه سيحرك مجموعات في القاهرة والجيزة للاستيلاء على المواقع الحيوية وطلب منا أن نتحرك في ذات الوقت لتخرج الثورة الإسلامية من أسيوط إلى القاهرة فوافقنا جميعاً على ما عرض علينا ، وعدنا إلى أسيوط تاركين أسامة إبراهيم حافظ لمتابعة الموقف .

فور وصولنا إلى أسيوط عرضنا ما اتفقنا عليه في القاهرة على أعضاء مجلس الشورى واتفقنا جميعاً على أن يكون تحركنا يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وأنه لابد من مواجهة قوات الشرطة ، وفي يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، ركبت سيارة ييجو مع فؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف وغضبان على سيد الشهير بـ رجب وآخرين ونزل كرم محمد زهدى وركب سيارة فيات ١٢٥ ومعه محمد عصام الدين درباله وخالد حنفى وآخرون ، بينما نزل ناجح إبراهيم عبد الله من إحدى الشقق القرية من الهدف الذى كان سيبدأ العمل به ومعه بعض أفراد من التنظيم .

توجهت مع السابق ذكرهم إلى شارع التيس فوجدنا تشكيلاً من قوات الأمن المركزى ، فنزلنا من السيارة حاملين أسلحتنا النارية وأطلقنا أعيرة نارية صوب قوات التشكيل قاصدين قتلهم والاستيلاء على ما معهم من أسلحة ، ثم بعد ذلك عدنا إلى السيارة واتجهنا بها إلى مديرية أمن أسيوط حيث نزلنا من السيارة ولحق بنا على أحمد عبد النعيم وآخرون .

وأطلقنا أعيرة نارية من الأسلحة التى كنا نحملها صوب قوات الشرطة ، وألقى فؤاد محمود حنفى قبلة — لم تنفجر — قاصدين قتلهم ، ثم دخلنا غرفة السلاح واستولينا على ما بها من أسلحة ، وفي ذلك الوقت أطلق على أحد الجنود أعيرة نارية فأصبت بعيارين نارين ، وقد تمكن زملاؤى من السيطرة على مديرية الأمن بعد أن قتلنا من بداخلها من الضباط والجنود ، وقد أصيب على محمد الشريف من أعيرة نارية أطلقها المقدم ممدوح الكدوانى عليه .

وبعد إصابته نقله زملاؤه إلى صندوق سيارة شرطة كانت تقف أمام باب مديرية الأمن ، كما صعد إلى السيارة على محمد الشريف ، وتبين أن علي أحمد عبد النعيم أصيب بدوره ، وبعد إصابته تولى فؤاد محمود حنفى قيادة المجموعة فارتدى سترة شرطى وتوجهنا بالسيارة إلى قسم ثان أسبوط وأطلق زملاؤى على قوات الشرطة أعيرة نارية قاصدين قتلهم ، ثم انتقلنا إلى سيارة شرطة أخرى لتعطل الأولى نقلتنا إلى منطقة شعبية حيث توجه على محمد الشريف وعلي أحمد عبد النعيم بسيارة أحد الأهالى إلى المستشفى ونقلنى سيارة إسعاف إلى المستشفى .

□ همدى عبد الرحمن عبد العظيم :

بدأت في تأسيس التنظيم في صيف عام ١٩٨٠ ، وكان الهدف منه تطبيق الشريعة الإسلامية عن طريق استعمال القوة المسلحة وكان يرأس التنظيم مجلس شورى مكون منى وكرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفى وعلي محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وعاصم عبد الماجد ماضى وأسامة إبراهيم حافظ وطلعت فؤاد قاسم ، على مستوى الوجه القبلى ، ومحمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر ، على مستوى القاهرة .

وكان يلى مجلس الشورى أمراء المحافظات وكنت أنا أمير محافظة سوهاج وانبثق عن مجلس الشورى ثلاث لجان هي : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، وكان التنظيم يسعى لتوسيع قاعدته وتدريب الأعضاء وإعداد السلاح الكافى الذى يمكن التنظيم من بلوغ أهدافه ، وهو تغير نظام الحكم القائم وإحلال النظام الإسلامى ، وقد علمت أن علي محمد الشريف وبعض أفراد التنظيم قد سافروا إلى نجع حمادى واقتحموا محلات لبيع الذهب مملوكة لمسيحيين وقتلوا أصحابها واستولوا على كميات من الذهب والنقود ، وأن التنظيم اشترى بمحصيلة المسروقات أسلحة نارية وسيارات .

في يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلّى في سوهاج علي محمد الشريف وأخذني إلى أسيوط ، حيث علمت أن التنظيم سيتحرك يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، والتقيت في شقة بمدينة السادات بكل من كرم محمد زهدى وناجح إبراهيم عبد الله ومحمد عصام الدين دربالة وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى ، حيث أخبروني أنهم سيهاجمون رجال الشرطة في أسيوط ويقتلونهم ويستولون على أسلحتهم ، وقد عرضوا علىّ الخطة ، وقد تركتهم وتوجهت إلى شقة أخرى وجدت بها أبو بكر عثمان حسن وآخرين .

وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر ممدوح علي يوسف وطلب منى النزول معه حيث وجدت داخل سيارة فيات — يقودها خالد علي حنفى — كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين دربالة ، وكان بالسيارة ثلاثة فرادى روسى ومدفع رشاش .

وكان محمد عصام الدين دربالة يحمل قبلة ، وتوجهنا جميعاً بالسيارة ناحية الجمعية الشرعية حيث سمعنا أصوات أعيرة نارية صادرة من أعضاء التنظيم فوقفت السيارة ونزلت من السيارة حاملاً البندقية الآلية ، كما نزل محمد عصام الدين دربالة حاملاً القبلة وممدوح علي يوسف حاملاً سلاحاً ، وتقدمنا نحن الثلاثة لاستطلاع الأمر .

وعندما نزع محمد عصام الدين دربالة قبيل القبلة وحاول أن يلقيها انفجرت في يده وأصابته ، فعدت مسرعاً إلى السيارة ووضعنا بها زميلنا محمد عصام الدين دربالة وخرجنا من أسيوط إلى جبل الغنايم ، حيث شعرت بنا الشرطة فهربت أنا وخالد علي حنفى ، وتمكنت الشرطة من القبض على كرم محمد زهدى ومحمد عصام الدين دربالة .

□ أسامة إبراهيم حافظ :

عرض على كرم محمد زهدى أمر التنظيم الذى يقوم على أهداف أعتقها وأؤمن بها منها ترشيد أجهزة الإعلام والتخلص من الحاشية الفاسدة وتغيير قوانين الدولة بكافة أنواعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يتفق مع أحكام الإسلام وتعديل الدستور بما يتفق مع اختيار الأصلح لمنصب رئيس الجمهورية وأعضاء مجلسي الشعب والشورى ، إنه يتعين أن يكون الترشيح لرئاسة الجمهورية ممن تتوافر فيهم الصفات للقيام على أمور المسلمين ، ويجب أن تتحول السلطة التشريعية إلى مجلس من أهل العلم يقوم على استنباط أحكام الشريعة الإسلامية من أدلتها التفصيلية ، كما يتعين أخيراً أن يكون التشريع متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية ، وكان هدف التنظيم هو تغيير نظام الحكم بالقوة وتسليم البلاد لمن هم أهل للقيام عليها وإقامة شرع الله .

لقد صحبني كرم محمد زهدى إلى القاهرة حيث قابلت عبود عبد اللطيف الزمر الذى عرض على خطة التنظيم وتلخص في الاستيلاء على المناطق الحيوية لتغيير نظام الحكم ، وقد وافقت على المشاركة معهم ، وقد علمت من أعضاء مجلس الشورى بأنهم ارتكبوا حادث قتل وسطوا على محل مملوك لمسيحي في بلدة نجع حمادى وقد اشتروا من حصيلة المسروقات أسلحة نارية وسيارات .

وقد سافرت مع كرم زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى إلى القاهرة والتقينا مع شعبان عبد العاطى عبد اللطيف الذى أعطانا عنوان محمد عبد السلام فرج ، وقد توجهنا لمقابلته ، وقد التقينا عنده بخالد أحمد شوقي الإسلامبولى الذى شرح لنا فكرة اغتيال رئيس الجمهورية السابق اثناء العرض العسكرى وقد وافقناه على خطته .

□ طلعت فؤاد قاسم :

تأسس التنظيم بعد أن التقيت مع كرم محمد زهدى ومحمد عبد السلام فرج وتلاقت أفكارنا على ضرورة تغيير النظام وتطبيق شرع الله في الأرض ، وقد وضع لى أن لمحمد عبد السلام فرج ونيل عبد المجيد المغربى أعضاء منظمين ، وقد التقيت بمحمد عبد السلام فرج في صيف ١٩٨٠ ، في معسكر بأسبوط وسمعتة يتحدث عن فكر الإخوان المسلمين وضرورة أخذ الإسلام بشموليته وعدم ترك أي شيء منه ، وعن ضرورة تغيير نظام الحكم القائم في البلاد وإحلال النظام الإسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية وتبين لي بعد هذا الحديث أن فكر محمد عبد السلام فرج يتفق مع فكر كرم محمد زهدى .

والتقيت مرة ثانية مع محمد عبد السلام فرج في منزل فؤاد محمود حنفى بالمنيا وكان يصاحبني نيل عبد المجيد المغربى ، وحضر هذا اللقاء كل من كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى ومحمد عصام الدين درباله وعلى محمد الشريف وتحدث محمد عبد السلام فرج عن فكر الجهاد وضرورة قيام الحكومة الإسلامية ، كما تحدث نيل عبد المجيد المغربى عن ضرورة قيام الحركة الإسلامية في البلاد ، وبعد هذا الاجتماع بأسبوعين دعاني كرم محمد زهدى للسفر إلى القاهرة ومقابلة محمد عبد السلام فرج وكان معنا فؤاد محمود حنفى حيث التقينا مع محمد عبد السلام فرج ونيل عبد المجيد المغربى ، وعبود عبد اللطيف الزمر .

وعرض نيل عبد المجيد المغربى ضرورة اشتراك أعضاء الوجه القبلى معهم في الحركة الإسلامية .

وعلمت في شهر أبريل ١٩٨١ ، أن علي محمد الشريف ومحمود فرج دسوقي وآخر قد توجهوا إلى نجع حمادى ودرّسوا فقه الجهاد من واقع كتاب « نيل الأوطار » للشوكاني للإخوة الموجودين ببلدة نجع حمادى .

كما أننى علمت بعد أحداث الزاوية الحمراء من كرم محمد زهدى أثناء زيارتي له في منزله بالمنيا أن مجموعة من الإخوة بقيادة على محمد الشريف سطوا على محل تجارة ذهب ببلدة نجع حمادى وسرقوا بعض محتوياته من الذهب والنقود لشراء سلاح من حصيلة السرقة ولسداد ما عليهم من ديون .

□ نبيل عبد المجيد المغربى :

في نهاية شهر نوفمبر ١٩٨٠ ، تعرفت على محمد عبد السلام فرج في مسجد عمر بن عبد العزيز وأخبرنى بأنه يجرى تأسيس تنظيم مسلح ينضم إليه عدد من الشباب يعدّهم للقتال ، أي للجهاد ضد الحكم والحاكم حتى يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية وإعلاء كلمة الله في الأرض ، وقد سافرنا إلى المنيا وقابلنا كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وطلعت فؤاد قاسم . وعند عودتنا من المنيا زرنا عبود عبد اللطيف الزمر في منزله وتعرفت عليه ، وكان للتنظيم مجلس شورى منهم محمد عبد السلام فرج وكرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين درباله وناجح إبراهيم عبد الله وعاصم عبد الماجد ماضى وطلعت فؤاد قاسم وآخرون .

وانبثق عن المجلس ثلاث لجان : لجنة الدعوة ولجنة العدة واللجنة الاقتصادية ، والمسؤولون عن تدريب أعضاء التنظيم هم عبود عبد اللطيف الزمر وطارق عبد الموجود الزمر وحسن عبد الغنى شهن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وأحمد سليم خليفة وأنا ، وقد كلفنى محمد عبد السلام فرج بتدريب أعضاء التنظيم وأن أشرح لهم بعض الأمور التى تفيد في القتال ، فقممت بتدريب مجموعات من ناهيا وبولاق الدكرور والهرم ، كما سافرت إلى بلدة البلىنا ودربت بعض أعضاء التنظيم على الزحف ونحوه .

في شهر رمضان ١٩٨١ ، عرض على محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر إمكان السطو على أحد محلات الذهب والاستيلاء على محتوياته وبعد بحث اخترنا محل روما للمشغولات الذهبية بدائرة قسم أول شبرا الخيمة وانتقل معي عبود عبد اللطيف الزمر ، وعانيت المحل ثم عدت ووضعت خطة للتنفيذ ، وفي الموعد المحدد ٣٠ رمضان من نفس العام أحضر لي محمد عبد السلام فرج وعبود عبد اللطيف الزمر الأسلحة النارية والذخيرة ، واخترت لمشاركتي الحادث كلاً من : محمد غريب محمد فايد وحسن عبد الغنى شنن وإبراهيم محمد محمود حلاوة ونيل عبد الفتاح أبو بكر وآخر .

وانتقلنا بسيارة يقودها الأول بعد أن وزعت عليهم الأسلحة ووضعوا على وجوههم جوارب حريري وفي أيدينا قفازات وتوجهنا إلى مكان الحادث وخلفنا عبود عبد اللطيف الزمر في سيارته لمراقبة الحادث وإحضار المسروقات عقب إتمامه ، وكان خلفنا كل من صالح أحمد جاهين وأمين أحمد عيسى يركبان دراجة بخارية حاملين مطاوى للتدخل إذا اعترضهم أحد من الأهالي . وفور وصولنا إلى باب المحل دخل محمد عبد الغنى شنن ونيل عبد الفتاح أبو بكر وإبراهيم محمد محمود حلاوة إلى داخل المحل وبقيت أنا خارجه ، بينما ظل محمد غريب محمد فايد في السيارة مستعداً لمرحلة العودة ، وأثناء الحادث أطلقنا بعض الأعيرة النارية ، وبعد انتهاء التنفيذ علمت أن المسروقات أكثر من نصف كيلو ذهب تولى محمد عبد السلام فرج تصريفه ، وقد أصيب في الحادث محمد غريب محمد فايد نتيجة عبثه بالسلاح الذي يحمله .

بناء على طلب محمد عبد السلام فرج ، قمت بالاتصال بمحمد زهران البلتاجي ( مقدم البرامج بالإذاعة ) وقدمته له وأخبرته بأن هناك إعداداً قتالياً لإرغام الحكومة على تطبيق الإسلام بشتى جوانبه وتطبيق الشريعة الإسلامية بالقوة وأخبرته بوجود

تنظيم وعرفته بمحمد عبد السلام فرج ومحمد غريب محمد فايد وتمكنت من ضمه إلى التنظيم ، كما فاتحت صبرى حافظ سويلم في العمل القتالى وكلفته بتحرير رسم كروكى لمكان السلاحيك في وحدته فقام بذلك وسلمه لي وقمت بدورى بتسليمه إلى عبود عبد اللطيف الزمر ، وقد فاتحت حسن عاطف زيادة وأوصلته إلى عبود عبد اللطيف الزمر ، وفاتحت أيضاً حسين عباس محمد ( شقيق زوجتى ) في العمل القتالى .

وبناء على طلب عبود عبد اللطيف، الزمر جمعت معلومات عن مبنى الإذاعة والتليفزيون بعد أن حصلت على تصريح بالدخول من صديق لي ، كما استطلعت مبنى إدارة المباحث العامة بوزارة الداخلية ، واستطلعت مقر الأنبا شنودة داخل الكاتدرائية ، وكلفت محمد رفعت منصور باستطلاع منزل نائب رئيس الجمهورية ، كما كلفت محمد رفعت منصور وفتحى أحمد بندارى وكمال عبد العزيز سنوسى باستطلاع منازل قائد الحرس الجمهورى وقائد الأمن المركزى وقائد أمن القاهرة .

تعرفت بصابر عبد النعيم حسن في مسجد الأنوار المحمدية بالمطرية ، واتفقت معه على تأجير سيارته لنقل بعض أعضاء التنظيم إلى طريق الواحات حيث قمت بتدريبهم على استعمال الرشاش الذى كنت قد أخذته مع طبنجة وعدد من الطلقات من عبود عبد اللطيف الزمر وقد سلمت السلاحين - سالفى الذكر - وعدداً من الطلقات إلى حسن عاطف زيادة للاحتفاظ بهما .

وفي مساء يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ - وبناء على إتفاق سابق - توجهت إلى منزل صابر عبد النعيم حسن ، واشتريت منه رشاشين في حضور السيد محمود السيد ( صدر أمر بأن لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية بالنسبة له لوفاته ) ووضعت السلاحين داخل حقيبة ونزلت من المنزل حاملاً الحقيبة حيث قبض على وتم ضبط السلاحين معى .

وبعرض أشرطة الفيديو التي سجلتها أجهزة الأمن للقاءات الثلاثة التي تمت بيني وصابر عبد النعيم حسن أقررت واعترفت بهذه اللقاءات والحديث الذي دار فيها .

□ صالح أحمد صالح جاهين :

في عام ١٩٨٠ ، التقيت بمحمد عبد السلام فرج في مسجد الرحمة في صفط اللبن وحضر هذا اللقاء كل من رفعت عبد الفتاح السمان ، وممدوح عزوز عيسى حيث تحدث معنا محمد عبد السلام فرج عن مفهوم الإخلاص للإسلام ، ثم ترددت عليهم بعد ذلك عدة مرات في المسجد المذكور وعرفهم نبيل عبد المجيد المغربي الذي تحدث معنا عن فقه الجهاد ، وانضمت إلى التنظيم ، كان أفراد مجموعة صفط اللبن هم أنا ورفعت عبد الفتاح السمان وممدوح عزوز عيسى وأمين أحمد عيسى ، وأن كلا من نبيل عبد المجيد المغربي وممدوح عبد العزيز الحلفاوي وحسن عبد الغنى شنن قد دربوا مجموعة صفط اللبن على الكمين والإغارة واستعمال السلاح .

لقد اشتركت مع أمين أحمد عيسى في واقعة السطو على محل تجارة الذهب بشبرا الخيمة مع كل من نبيل عبد المجيد المغربي ومحمد غريب محمد فايد ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وإبراهيم محمد محمود حلاوة وحسن عبد الغنى شنن وآخر .

وفي يوم الخميس السابق على يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، استدعاني محمد عبد السلام فرج بواسطة عبد الناصر عبد العليم دُرّة ( عضو بالتنظيم من مجموعة بولاق الدكرور ) وكلفني محمد عبد السلام فرج بأن أنقل رسالة إلى عبود عبد اللطيف الزمر مضمونها أن أفراداً من التنظيم سيقتلون المسئولين في المنصة أثناء العرض العسكري ، وأن عليه أن يحرك التنظيم ، فقامت بإبلاغ طارق عبد الموجود الزمر بمضمون الرسالة وفي يوم الإثنين التالي شاهدت عبد الله محمد سالم يسلم رد عبود عبد اللطيف الزمر على الرسالة السالفة وتضمن موافقته على التحرك وفقاً لخطة

محمد عبد السلام فرج والتحرك في ذات لحظة الاغتيال بضرب سيارات الأمن المركزي وتوزيع منشورات على أن يقوم أعضاء التنظيم بتحريك مظاهرات عقب صلاة العيد للاستيلاء على مبنى الإذاعة والتلفزيون ووزارة الداخلية .

وعرفني محمد عبد السلام فرج بصبري حافظ سويلم الذي صحبني إلى معسكر للقوات المسلحة بالملاظة وشرح لي خطة الاستيلاء على الأسلحة الموجودة داخل المعسكر بواسطة إعطاء الجنود مخدر داخل الخلو ، وقد أحضرت المخدر مع عبد الله محمد سالم ، وسلمه الأخير لصبري حافظ سويلم ، وشرح له طريقة استعماله . وفي يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع محمد طارق إبراهيم وأسامة السيد قاسم إلى المعسكر السالف ذكره وقابلنا صبري حافظ سويلم الذي أخبرنا أن الجنود لم يناموا من المخدر الذي وضعه لهم .

في يوم الأربعاء ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، كلفني عبود عبد اللطيف الزمر بتحريك بعض أعضاء التنظيم حاملين قنابل يدوية لإلقائها على جنود الأمن المركزي عند تدخله لفض المظاهرات التي ستقوم بعد صلاة العيد في اليوم التالي ، وبناء على هذا التكليف التقيت بطارق عبد الموجود الزمر وأخذت منه أربع قنابل يدوية سلمت اثنتين منها لحسن محمد عبد السميع ، وكان معي عادل عوض شحتو وأعطيت الباقي لمحمد محمود البرعى وأفهمتهم الأمور .

توجهت مع طارق عبد الموجود الزمر إلى منزل محمد غريب محمد فايد ونقلنا حقيقتين بهما متفجرات إلى منزل إبراهيم رمضان محمد ، وفي يوم جنازة رئيس الجمهورية الراحل كلفني عبود عبد اللطيف الزمر بتسليم عادل عوض شحتو قبلة لإلقائها على جنود الشرطة ، وفي يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، التقيت بعضو التنظيم مصطفى السيد عوض الذي أخبرني أن بعض الأسلحة والمفرقات نقلت من منزل عبود عبد اللطيف الزمر إلى منزل عضو التنظيم عادل عبد المطلب حيدر ، فتوجهت إليه ونصحته بإخفائها خارج منزله .

## □ عبد الناصر عبد العليم درة :

في نهاية عام ١٩٨٠ ، شكل محمد عبد السلام فرج - في بولاق الدكرور - جماعة كان أميراً لها وقد اشتركت في هذه الجماعة وكنت ملازماً لمحمد عبد السلام فرج في تنقلاته وأنفذ ما يصدره لي من تكليفات ، وبناء على أمر محمد عبد السلام فرج نقلت علبة بها طلقات إلى عبد الحميد عبد السلام عبد العال ، كما استدعيت صالح أحمد صالح جاهين من صفط اللبن لمقابلة محمد عبد السلام فرج في مخبئه ، وقد سافرت إلى بلدة الدلنجات لأتحرى عما إذا كان منزل محمد عبد السلام فرج بها آمناً للاختباء به ، وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر الذى علمنى طريقة صنع عبوات من القنابل ، وصباح يوم ١٣ أكتوبر استيقظت من نومى على صوت طلقات نارية وقوات الشرطة تطلب من عبود عبد اللطيف الزمر تسليم نفسه ، فتسلقت المواسير إلى دور علوى حيث قبض على .

## □ طارق عبد الموجود الزمر :

دعانى محمد عبد السلام فرج في صيف عام ١٩٨٠ ، للانضمام إلى التنظيم بهدف الخروج على النظام القائم وقتاله لأنه غير إسلامى وغير واجب طاعته فوافقته على فكره ، كما كلفنى بدعوة آخرين للانضمام إلى التنظيم بعد أن أشرح لهم فكره وهدفه . وبعد أن تلقيت هذا التكليف قمت بتشكيل مجموعة تابعة للتنظيم تضم كلا من عبد الله محمد سالم وعبد الله الحسين عبد الغنى ومحمد عادل عبد المجيد كما عرفت محمد عبد السلام فرج بزواج شقيقتي عبود عبد اللطيف الزمر ، وقد اتصلت بكمال السعيد حبيب الذى كان يعتق فكر الجهاد ويتبع تنظيمياً يرأسه محمد سالم الرحال ، واقفحته بعد ترحيل الأخير خارج أراضى الجمهورية ، أن ينضم

ومجموعته - التي عرفت منها أحمد هاني الحناوي وإبراهيم رمضان محمد - إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج .

وكان محمد إمام حسن على علاقة تنظيمية مع محمد عبد السلام فرج وقد كونت مجموعة تابعة للتنظيم في بلدة ناهيا مكونة من ممدوح عبد العزيز الحلفاوي وأحمد إبراهيم النجار وحمدى حسن وجاد أبو سريع القصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد ، وكون صالح أحمد صالح جاهين بدوره مجموعة تابعة للتنظيم في بلدة صفط اللبن من ممدوح عزوز أحمد ورفعت عبد الفتاح السمان وأمين أحمد عيسى ، كما شكل أحمد سلامة مبروك مجموعة في بلدة برنشت عرفت من أعضائها بركات فهم على محمد ، وقد كانت توجد مجموعة أخرى في بولاق الدكرور تابعة لمحمد عبد السلام فرج وكان من أعضائها محمد غريب محمد فايد وشعبان عبد العاطى عبد اللطيف وحسن محمد عبد السميع وعبد الناصر عبد العليم دُرّة .

إن جميع أعضاء التنظيم الذين انضموا إليه كانوا على علم بالهدف من تأسيس التنظيم وهو إقامة الدولة الإسلامية ، وبالوسيلة وهي قتال الحكومة لفرض الشريعة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية بعد الاستيلاء على الحكم بالقوة .

وأقرر أنه منذ ثمانية أشهر وضع محمد عبد السلام فرج ، وعبود عبد اللطيف الزمر ، ونيل عبد المجيد المغربي خطة تخلص إلى اغتيال رئيس الجمهورية السابق ، والسيطرة على القيادة العامة للقوات المسلحة ، ووزارة الداخلية ، ومبنى الإذاعة والتلفزيون ، وأن عبود عبد اللطيف الزمر عرض هذه الخطة على كرم محمد زهدى وعاصم عبد الماجد ماضى فوافقا عليها .

وتنفيذاً لهذه الخطة قام أعضاء التنظيم بجمع معلومات عن الأهداف ، والتدريب على استعمال السلاح ، فقام نيل عبد المجيد المغربي بتدريب أعضاء التنظيم على الإغارة والكمين ، كما درّبهم حسن عبد الغنى شبن على استعمال السلاح .

وقد علمت من صالح أحمد صالح جاهين أنه حاول يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، سرقة سلاح من أحد معسكرات القوات المسلحة بعد وضع منوم للجنود ، إلا أن الخطة فشلت لأن الجنود لم يناموا . وعلمت أيضاً من أسامة السيد قاسم أن محمد محمود صالح سرق سلاح جندي من قوات الشرطة في شبرا بعد أن اعتدى عليه بالضرب ، كما أنه قتل أحد ضباط الشرطة عندما حاول القبض عليه .

وعلمت أن عبود عبد اللطيف الزمر أصدر تعليماته بضرب سيارات الشرطة بالقنابل وكلف أفراداً من مجموعتي ناهيا وصفط اللبن بتنفيذ هذا التكليف .

وقد قمت بنقل كمية من المتفجرات كان يخفيها محمد عبد السلام فرج في منزله ، ومنزل محمد غريب محمد فايد ، وسلمت جزءاً منها إلى أمين يوسف الدميرى وجزءاً آخر إلى إبراهيم رمضان محمد ، وأحضرت الباقي إلى المنزل الذي كان يختفى فيه عبود عبد اللطيف الزمر . وفي صباح ١٣ أكتوبر استيقظت على صوت الأعيرة النارية ، وحاولت الهرب فلم أتمكن ، وألقيت قبليتين على قوات الشرطة وأصبت بعيار نارى .

□ محمد طارق إبراهيم :

تعرفت في صيف عام ١٩٧٦ ، على كمال السيد حبيب في مؤتمر للجماعات الإسلامية عقد في مدينة السويس ، ونشأت بيننا صداقة ، وبدأ يتردد علي ، واتفقنا على الانفصال عن الجماعات الإسلامية بعد أن دخلت تحت قيادة جماعة الإخوان المسلمين .

وقد عرض علي كمال السعيد حبيب خلال شهر سبتمبر ١٩٨١ ، الانضمام إلى تنظيم تحت إمرته يهدف إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وعينني مسئول اتصال للتنظيم ، كما عين أسامة السيد قاسم مسئولاً عن الجهاد ، وكلفه بتدريب أعضاء

التنظيم على استعمال السلاح ، وعرفني كمال السعيد حبيب بأعضاء التنظيم ، ومنهم أسامة السيد قاسم وصلاح السيد بيومي وأنور عبد العظيم عكاشة وأحمد رجب سلامة ومحمد محمود صالح وخميس محمد مسلم وأحمد هاني الحناوي وصلاح عبد الله أبو ميرة .

وفي يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٨١ ، دعاني عبد الحميد عبد السلام عبد العال ، الذي أعرفه من خلال ترددي على عيادته ، دعاني لمقابلة محمد عبد السلام فرج ، فذهبت معه والتقيت بمحمد عبد السلام فرج الذي تحدث معي وفهمت من حديثه أن له فكراً جهادياً يخلص إلى تسليح أفراد لقتال الحكومة ومن يواليها ، وكلفني بالاتصال بصلاح السيد بيومي وإحضار عدد من القنابل ، وبناء على هذا التكليف اتصلت بصلاح السيد بيومي وسافرت معه إلى بلدة الخطاطبة حيث التقينا بأسامة السيد قاسم فأحضر لنا قبيلتين ورشاشاً وبنادقية ، وأحضر لنا من صلاح عبد الله أبو ميرة من بلدة الحاجر قبيلتين أخريين ، وبعد أن حصلنا على الأسلحة والقنابل عدنا إلى القاهرة وسلمناها إلى محمد عبد السلام فرج .

وفي يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى المنزل الذي يختبئ فيه محمد عبد السلام فرج فوجدت عنده خالد أحمد الإسلامبولي وعبد الحميد عبد السلام عبد العال وأسامة السيد قاسم وعبد الناصر عبد العليم درة ، وشاهدت انصراف الأول والثاني ومعهما حقيبة بها الأسلحة والقنابل .

وبناء على تكليف محمد عبد السلام فرج توجهت لمقابلة عبود عبد اللطيف الزمر ، وفهمت من حديثه أنه قرر مهاجمة مبنى الإذاعة والتليفزيون وكلفني بإخطار محمد عبد السلام فرج بهذا القرار فتوجهت إلى محباً محمد عبد السلام فرج وأبلغته برسالة عبود عبد اللطيف الزمر ، فتوجه معي محمد عبد السلام فرج إلى مسكن محمد زهران البلتاجي بمنشية البكري واستدعاه فنزل من مسكنه ، وفي حضوري

سأله محمد عبد السلام فرج عن إمكان الدخول إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون بطريقة مسلحة وطلب منه معلومات عن الحراسة وتبليغها إلّى .

وفي الموعد المحدد التقيت مع محمد زهران البلتاجى وأخبرنى بعدد جنود الحراسة الموجودين حول مبنى الإذاعة والتلفزيون وتسليحهم فنقلت هذه المعلومات إلى عبود عبد اللطيف الزمر .

وفي صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وبناء على تكليف من عبود عبد اللطيف الزمر توجهت مع صالح أحمد صالح جاهين وأسامة السيد قاسم إلى وحدة عسكرية بالمأظة للاستيلاء على أسلحتها بناء على خطة سابقة وعند وصولنا أبلغنا صبرى حافظ سويلم أن الجنود لم يناموا من الخدر .

وفي طريق عودتنا إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر سمعنا من الإذاعة صوت الأعيمة النارية وفور وصولنا أبلغنا عبود عبد اللطيف الزمر نبأ اغتيال رئيس الجمهورية وأنه قرر القيام بحرب عصابات وأنه في الساعة الثانية مساء ذات اليوم توجهت إلى مخبأ محمد عبد السلام فرج وأبلغته بقرار عبود عبد اللطيف الزمر فوافق عليه وكلفنى بالاتصال بكل من كمال السعيد حبيب في مدينة المنصورة وبمحمد إبراهيم سلامة في مدينة الإسكندرية وإبلاغهما بالأحداث وبضرورة الاستعداد للتحرك فنفذت هذا التكليف .

في يوم الجمعة الموافق ١٠ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر الذى طلب منى إرسال فردين إلى إحدى العمارات بشارع الخليفة ، المأمون لضرب جنازة رئيس الجمهورية السابق بالقنابل فوافقه إلا أن تغيير مسار الجنازة أفقدنا الأمل في إجراء هذا العمل . وفي اليوم التالى ١١ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع كمال السعيد حبيب إلى منزل أحمد رجب سلامة واستأذنته في استضافة .

عدد من الأشخاص فوافق . وفي مساء ذات اليوم توجهت مع كمال السعيد حبيب حيث التقينا بأنور عبد العظيم عكاشة ومجموعة من الأفراد أحضرهم من الشرقية فصحبهم إلى منزل أحمد رجب سلامة حيث شرح لهم أسامة السيد قاسم نظريا كيفية فك وتركيب بعض الأسلحة .

وفي مساء ذات اليوم التقيت بمحمد صالح الذى أخبرنى بأنه سرق سلاحاً نارياً من جندى شرطة بعد أن اعتدى عليه بالضرب ، وأن قوة من الشرطة حضرت إلى منزله في شبرا للقبض عليه وكان معه خميس محمد مسلم ، فأطلقا عليها أعيرة نارية وفرا هارين إلا أن قوات الشرطة قبضت على زميله خميس محمد مسلم وأصيب أثناء الحادث بعيار نارى .

#### □ أسامة السيد قاسم :

منذ سنة ونصف وأثناء وجودى بصحراء الخطاطبة مع آخرين معتزلاً المجتمع حضر صلاح السيد يومى وتعرف على وعرض على فكر الجهاد لتطبيق الشريعة الإسلامية فوافقته على فكره ، وعرفنى صلاح السيد يومى بعد ذلك في القاهرة بكمال السعيد حبيب الذى تحدث معى عن فريضة الجهاد وضرورة التصدى لأى جهة تقف في طريق الجهاد لتطبيق الشريعة الإسلامية .

وفي لقاء آخر مع كمال السعيد حبيب قدم لي كلاً من طارق عبد الموجود الزمر وعبد الله محمد سالم ومحمد طارق إبراهيم . وبعد أسبوع من هذا اللقاء كلفنى كمال السعيد حبيب بمقابلة محمد طارق إبراهيم في منزله ووصف لي عنوانه فتوجهت إليه مع صلاح عبد الله أبو ميرة حيث التقينا به وبنيل أحمد فرج رزق من شبرا الذى توجه معى إلى تاجر سلاح بشبرا وعرفنى به .

وفي الساعة الثانية والنصف من صباح يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلى محمد طارق إبراهيم وصلاح السيد يومى في بلدى الخطاطبة وطلب منى محمد طارق إبراهيم أربع قنابل يدوية لأن بعض أعضاء التنظيم سيقتالون رئيس الجمهورية أثناء وجوده بالعرض العسكرى فأحضرت لهما القنابل المطلوبة من صلاح عبد الله أبو ميرة وخميس محمد مسلم وتوجهت معهما إلى القاهرة حاملين حقيبة بها القنابل الأربع وبعض الأسلحة والذخيرة واتجهنا إلى شقة يقيم بها محمد عبد السلام فرج .

وفي اليوم التالى ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، وبناء على تكليف من محمد طارق إبراهيم توجهت ومعى صلاح السيد يومى وصلاح عبد الله أبو ميرة إلى بلدة الجديدة بمحافظة الشرقية والتقينا بأنور عبد العظيم عكاشة الذى أحضر لنا صندوقا به قنابل يدوية نقلناه إلى القاهرة .

وفي صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع محمد طارق إبراهيم وصلاح أحمد صالح جاهين إلى منطقة عسكرية وقابلنا صبرى حافظ سويلم لمحاولة الحصول على أسلحة من الوحدة إلا أن الأخير طلب منا الانتظار ، وأثناء وجودنا بالسيارة التى نركبها سمعنا نبأ اغتيال رئيس الجمهورية فتوجهنا على الفور إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر حاملين القنابل التى سبق أن أحضرناها في اليوم السابق من أنور عبد العظيم عكاشة وقابلنا عبود عبد اللطيف الزمر الذى عرض تصويره للأحداث بعد حادث الاغتيال .

وفي صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع صلاح السيد يومى إلى منزل عبود عبد اللطيف الزمر الذى علمنى طريقة صناعة العبوات المتفجرة ، وسلمنى كمية من المفرقات وطلب منى تجهيز عدد منها وإثر عودتى إلى الشقة التى يقيم فيها محمد عبد السلام فرج قمت وصلاح السيد يومى بتفيز تكليف عبود عبد اللطيف الزمر ، وأثناء وجودى في الشقة حضر صلاح السيد يومى ومعه مدفع رشاش وأخبرنى أن محمد محمود صالح ومحمد سعد عثمان سرقاه من جندى بناحية شبرا .

وفي تاريخ لاحق حضر إلى محمد طارق إبراهيم ، وكلفني بنقل الأسلحة والذخائر والمفرقات الموجودة في الشقة المذكورة إلى شقة يستأجرها أحمد رجب سلامة لتدريب بعض الأفراد على استخدام السلاح ، فقامت بنقل بندقية برتا وأربع عبوات متفجرة وثلاثة قوالب « قى - إن - قى » ومسدسين وفرد روسى وعدد من الطلقات إلى منزل أحمد رجب سلامة بساقية مكى حيث وجدت عنده كلاً من أنور عبد العظيم عكاشة ومحمد أحمد غنية وثروت صلاح شحاتة ومحمد مخيمر حامد وزكى عزت أحمد ، فقامت بتدريبهم على استعمال السلاح وصناعة القنابل .

وبعد أن انتهت من تدريب هؤلاء الأفراد عدت إلى الشقة التى أقيم فيها بدائرة قسم الزيتون حيث التقيت بكل من صلاح السيد يومى ومحمد محمود صالح اللذين أخبرانى بأنه أثناء وجود الأخير مع خميس محمد مسلم هاجمت قوة من الشرطة المنزل فتصدى لها وأطلقا عليها أعيرة نارية وأن محمد محمود صالح أصيب بعيار نارى .

وبعد علمى بالقبض على عبود عبد اللطيف الزمر وغالية أعضاء التنظيم عدت إلى منزلى ببلدة الأحماس حيث قبض على يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وكان معى مسدس وعدد من الطلقات .

#### □ صلاح السيد يومى :

تعرفت على محمد سالم الرحال وأحمد هانى الحناوى وأخبرنى الأول أنه أسس تنظيمًا يقوم على فكر الجهاد للقيام بانقلاب فى مصر لإقامة دولة إسلامية وقدم لى فى لقاء تال أدلته من القرآن والسنة وطلب منى دعوة آخرين للانضمام إلى هذا التنظيم ، وحضر أحمد هانى الحناوى بعد ذلك وأبلغنى أن سلطات الأمن رحّلت محمد سالم الرحال خارج الجمهورية ، وأن نائبه كمال السعيد حبيب تولى مسئولية التنظيم وعرفنى به .

وفي لقاء مع كمال السعيد حبيب طلب منى دعوة آخرين إلى التنظيم فقامت من جانبي بدعوة كل من أسامة السيد قاسم ونبيل فرج رزق وخميس محمد مسلم وصلاح عبد الله أبو ميرة ، وعرفتهم بكمال السعيد حبيب ، وقد عرفنى كمال السعيد حبيب بمحمد طارق إبراهيم واتفقنا على أن يكون كمال السعيد حبيب أميراً للتنظيم ومحمد طارق إبراهيم مسئول حركة وأسامة السيد قاسم مسئولاً عن التدريب ، وقد علمت في نهاية شهر سبتمبر ١٩٨١ ، من محمد طارق إبراهيم أنهم انضموا إلى تنظيم محمد عبد السلام فرج .

وتوجهت مع محمد طارق إبراهيم إلى بلدة الخطاطبة وأحضرنا من أسامة السيد قاسم أربع قنابل يدوية ، وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، وبناء على طلب محمد طارق إبراهيم توجهت إلى الزقازيق مع أسامة السيد قاسم وصلاح عبد الله أبو ميرة وأحضرنا عدداً آخر من القنابل اليدوية من أنور عبد العظيم عكاشة .

وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع محمد طارق إبراهيم وصالح أحمد صالح جاهين وأنور عبد العظيم عكاشة وصلاح عبد الله أبو ميرة وعبد الناصر عبد العليم درة إلى شقة عبود عبد اللطيف الزمر وكان معه أسامة السيد قاسم الذى استلم من الأول كمية من المتفجرات بعد أن علمه طريقة صناعة العبوات الناسفة ، وفي يوم ٩ أكتوبر ١٩٨١ ، التقيت بمحمد سعد عثمان الذى أخبرنى بأنه استطاع مع محمد محمود صالح سرقة سلاح نارى من أحد جنود الشرطة بعد الإعتداء عليه بالضرب .

وفي فجر يوم ١١ أكتوبر ١٩٨١ ، قابلت محمد محمود صالح الذى أخبرنى أن قوات من الشرطة هاجمت منزله وأنه أطلق أعيرة نارية عليهم . وفي يوم ١٢ أكتوبر ١٩٨١ ، وأثناء توجهى إلى الشقة الكائنة بقسم الزيتون مع محمد محمود صالح قبض على وهرب الأخير .

## □ أنور عبد العظيم عكاشة :

تعرفت على أسامة السيد قاسم بعد الإفراج عنه في قضية التكفير والهجرة كما التقيت به في بلدة الخطاطبة حيث كان يعمل في إحدى المزارع وعرض على الانضمام إلى تنظيم ديني ، وقد سبق لي أن اشتريت من خليل السيد السواح صندوقاً به ٢٥ قبلة يدوية أودعته طرف أسامة السيد قاسم وبعد أحداث الزاوية الحمراء أعاد إلي صندوق القنابل بعد أن احتفظ بعدد منها . وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلي في بلدتي الجديدة أسامة السيد قاسم وكان معه كل من صلاح السيد بيومي وصلاح عبد الله أبو ميرة وتوجهت معهم إلى القاهرة ومعى ١٣ قبلة يدوية من القنابل السالفة الذكر و٧ قنابل أخرى كان قد أحضرها لي محمد أحمد غنية ويوم ٦ أكتوبر توجهت إلى شقة عبود عبد اللطيف الزمر ومعى أسامة السيد قاسم وصلاح أحمد صالح جاهين ومحمد طارق إبراهيم ومعنا القنابل حيث وجدت عدداً من الأشخاص بالشقة وعلمت من أسامة السيد قاسم أنه تم اغتيال رئيس الجمهورية السابق وأنا سنبداً حرب عصابات ، وفي يوم ٩ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلى محمد طارق إبراهيم وسافرنا إلى بلدة فاقوس للبحث عن أسلحة عن طريق محمد أحمد غنية فلم نتمكن ، وأنه إزاء رغبة كل من محمد أحمد غنية وثروت صلاح شحاته ومحمد نعيمر حامد وزكى عزت أحمد التدريب على السلاح خشية أن يستغل المسيحيون حادث مقتل رئيس الجمهورية السابق ، وبعد موافقة محمد طارق إبراهيم حددنا لهم موعداً في ميدان المنيب بالقاهرة وفي الموعد المحدد يوم ١٠ أكتوبر توجهت مع محمد طارق إبراهيم الذى أحضرهم إلى شقة أحمد رجب سلامة في ساقية مكى . وفي مساء ذات اليوم حضر أسامة السيد قاسم ومعهم أسلحة نارية ومفرقات ودرجهم لمدة ساعة وفي اليوم التالى عادوا لبلدتهم . ولقد ظللت بالقاهرة حتى علمت من صالح أحمد صالح جاهين نبأ القبض على عبود عبد اللطيف الزمر فعدت إلى بلدتي الجديدة حتى قبض على يوم ١٧ أكتوبر ١٩٨١

□ عبد الله محمد سالم :

خلال عام ١٩٨١ ، تعرفت على طارق عبد الموجود الزمر وعبود عبد اللطيف الزمر في مسجد غنيم بالهرم وكان الأول يتحدث عن تطبيق الشريعة الإسلامية فاقنعت برأيه ، وقد وضح لي أن هدف التنظيم هو إثارة الشغب للمطالبة بحكم إسلامي وذلك بجمع الأسلحة النارية والمفرقات واستعمالها في ضرب سيارات الأمن المركزى ومبنى مباحث أمن الدولة وعرفنى طارق عبد الموجود الزمر بمحمد عبد السلام فرج ، وقد شكلت مجموعة تابعة للتنظيم مكونة منى ومن محمد عادل عبد المجيد وآخرين ودربت أعضاء المجموعة على استعمال السلاح . وفي نهاية شهر سبتمبر ١٩٨١ ، حضرت اجتماعا في منزل كمال السعيد حبيب ضم كلا من طارق عبد الموجود الزمر وأسامة السيد قاسم وآخرين .

وكان الحديث حول الإعداد لتحقيق الانقلاب العسكرى ، وبعد تفتيش منزل عبود عبد اللطيف الزمر طلب منى تأجير شقة مفروشة له وتمكنت من تأجير الشقة ونقلتها إليها عبود عبد اللطيف الزمر من المكان الذى كان يختبئ فيه ، وفي مساء يوم ٥ أكتوبر أحضرت حبوباً منومة من الصيدلى أمين يوسف الدميرى وسلمتها لصالح أحمد صالح جاهين الذى سلمها بدوره لآخر كان على موعد معه في نهاية خط مترو عبد العزيز فهمى ، ولقد علمت من عبود عبد اللطيف الزمر أنه كلف أفراداً من مجموعة صفط اللبن وناهما بإلقاء قنابل ، وأن طارق عبد الموجود الزمر كلفه بلمستطلاع محال إقامة بعض المسئولين ، وكان أسامة السيد قاسم يتردد على منزل عبود عبد اللطيف الزمر وعلمت منه أن محمد محمود صالح ومعه آخر ضربا جندي شرطة وسرقا سلاحه ، كما علمت منه أن محمد محمود صالح ومعه آخر أطلقا النار على قوات من الشرطة حضرت للقبض عليه .

وفي الساعة السادسة من صباح يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، واثناء وجودى في الشقة التى يقيم فيها عبود عبد اللطيف الزمر استيقظت على صوت الطلقات النارية وشاهدت عبود عبد اللطيف الزمر وطارق عبد الموجود الزمر يتبادلان إطلاق الأعيرة النارية مع قوات الشرطة كما شاهدت الأخير يلقي قبلة يدوية على هذه القوات التى أصابته بعيار نارى .

□ محمد ياسين محمد همام :

عرض على محمود فرج دسوق الانضمام إلى تنظيم يهدف إلى قلب نظام الحكم القائم بالقوة فوافقت وتولى تدريسي على استعمال السلاح ، وقبل ٦ أكتوبر ١٩٨١ بعدة أيام حضرت اجتماعاً عرض فيه كرم محمد زهدى وفؤاد محمود حنفى وعاصم عبد الماجد ماضى ومحمد عصام الدين درباله ما تمّ الاتفاق عليه مع محمد عبد السلام فرج وخالد أحمد شوقى الإسلامبولى من اغتيال رئيس الجمهورية السابق وتحريك مجموعات من أعضاء التنظيم في القاهرة وأسيوط لقتل رجال الشرطة والاستيلاء على أسلحتهم والاستيلاء على الأماكن الحيوية وإعلان الثورة الشعبية فوافقتهم .

وتنفيذاً لما اتفقنا عليه اشترينا كمية من الأسلحة والذخائر كما حصلت على طبنجة ماركة حلوان مرخصة باسم رجب رشاد حسن بها تسع طلقات ، وصباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت مع مجموعة للاشتراك في تنفيذ الخطة حاملاً سلاحى سالف الذكر وعندما شاهدت أمام مبنى كنيسة بجوار شركة أدفينا ثلاثة جنود من قوات الشرطة بادرت بإطلاق أعيرة نارية عليهم قاصداً قتلهم ثم توجهت إلى منزل خالى المقدم أحمد أحمد بيومى وأخفيت الطبنجة في حجرة الصالون ومكثت عنده يومين ثم هربت إلى أن قبض علي يوم ٧ نوفمبر ١٩٨١ .

□ السيد أحمد مرسى :

أُصبت يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، بعيارين نارين في يدى وفخذى اليمنى أثناء الأحداث التى وقعت بمدينة أسيوط ونقلت إلى المستشفى الجامعى بأسيوط حيث قبض على .

□ على أحمد عبد النعيم :

صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت من بلدتى التابعة لمركز طما إلى مدينة أسيوط فوصلت قبل صلاة العيد ، وأُصبت بعار نارى في بطنى ، ونقلت إلى المستشفى الجامعى بأسيوط حيث أجريت لي عملية جراحية وقبض على .

□ غضبان على سيد محمد :

كنت موجوداً في مدينة أسيوط صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وأُصبت بعيارين نارين بمقدم الفخذ اليسرى والقدم اليمنى وهربت إلى المزارع إلى أن قبض على يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٨١ .

□ هشام عبد الظاهر عبد الرحمن :

كنت موجوداً في مدينة أسيوط صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وأُصبت بعار نارى في ظهري وتوجهت إلى المستشفى الجامعى حيث قبض على .

□ سلطان أحمد حسان :

توجهت إلى مدينة أسيوط من قرىتي التابعة لمركز سوهاج قبل يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ يومين ونزلت في شقة بجوار المستشفى الجامعى مع آخرين ، وفي صباح يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت مع آخر من الشقة المذكورة وأُصبت بعار نارى في ظهري فهربت حتى قبض على يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٨١ ، بمدينة الإسكندرية .

□ همام عبده عبد الرحمن :

في فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ نزلت من بلدتي التابعة لمركز طما إلى مدينة أسيوط بسيارة ييجو مع علي أحمد عبد النعيم ومحمد يحيى عابدين وآخرين فوصلنا إلى أسيوط قبل صلاة العيد وأصبت بعيار ناري بركبتي اليسرى فهربت إلى أن قبض على يوم ١٥ أكتوبر ١٩٨١ .

□ محمد مختار مصطفى :

هربت من منزلي في مدينة المنيا واختبأت مع مصطفى علي حسن وآخرين في شقة ببلدة أبو قرقاص إلى أن قبض على يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ .

□ ممدوح علي يوسف :

اشتركت في أحداث مدينة أسيوط يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، وقابلت كرم محمد زهدى الذي سلمني أربع قطع من الأسلحة النارية وطلب مني إخفاءها فوضعتها في أرض خربة خلف منزل العطيفي بأرض شركة كدواني ، وعندما التقيت بعلي محمد الشريف بالمستشفى وعلمت منه أنه ينوي الهرب أخبرته بمكان إخفاء السلاح .

□ رفاعي أحمد طه :

أثناء وجودي طرف فؤاد محمود حنفي بمدينة المنيا هارباً من القبض على خلال شهر يناير ١٩٨١ ، عرض علي كرم محمد زهدى الانضمام إلى التنظيم ثم حضر إلى كرم محمد زهدى مرة ثانية واستفسر مني عن إمكان ضم آخرين إلى هذا التنظيم ثم علمت بعد ذلك أن كرم محمد زهدى وعلي محمد الشريف مسئولان عن تدريب أعضاء التنظيم .

وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ، علمت من منتصر الزيات أن أحمد هانى حضر إليه من القاهرة وأخبره بأنه سيحدث إطلاق أعيرة نارية أثناء العرض العسكرى وطلب منى القيام بعمل ما فى أسوان .

وبعد حادث اغتيال رئيس الجمهورية هربت إلى القاهرة حيث اتفقت مع آخرين على إعادة تشكيل التنظيم وأثناء بحثى عن أعضاء لضمهم إلى التنظيم قبض على .

□ عثمان خالد إبراهيم السمان :

يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت مع هشام عبد الظاهر عبد الرحمن إلى أسىوط ونزلنا فى شقة إيمان مختار محمد ، وكان عنده محمود فرج دسوق وسلطان أحمد حسان ، وآخرون وكان يتردد علينا على محمد الشريف الذى عرض علينا احتلال أقسام الشرطة بمدينة أسىوط والاستيلاء على أسلحتهم للسيطرة على المدينة ، كما دربنا محمود فرج دسوق على استعمال السلاح .

وبعد صلاة الفجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، نزلت من الشقة مع آخرين حاملين أسلحة نارية وفى طريقنا إلى قسم الشرطة شاهدت حمدي عبد الرحمن عبد العظيم وسلطان أحمد حسان وأحمد حسن الزياى وممدوح على يوسف وكان الأول يحمل بندقية آلية يطلق منها أعيرة نارية وعندما أطلقت علينا قوات الشرطة أعيرة نارية ألقىت بخزينة السلاح التى كنت أحملها وهربت .

وأثناء هروى التقيت فى القاهرة برفاعى أحمد طه الذى أخبرنى أنه مسئول عن الدعوة فى تنظيم الجهاد وأن أعضاء هذا التنظيم هم المسئولون عن اغتيال رئيس الجمهورية السابق ، وما وقع من أحداث فى مدينة أسىوط .

□ حسن عاطف حسن زيادة :

تعرفت على نبيل عبد المجيد المغربي في مسجد أنس بن مالك وفهمت من حديثه أنه عضو في جماعة تنادى بمبدأ تكفير الحاكم لأنه لا يطبق أحكام الشريعة الإسلامية وأنه يدرب أعضاء هذه الجماعة على استخدام السلاح والقوة البدنية وأنه يسعى لتجميع سلاح نارى .

ولقد عرفنى نبيل عبد المجيد المغربي بطارق عبد الموجود الزمر ، وسلمنى نبيل عبد المجيد المغربي يوم ٢١ سبتمبر ١٩٨١ حقيبة بها مدفع رشاش وطبنجة وذخيرة لأحتفظ بها للذى وقد قمت بحفظها ثم سلمتها لمحمد محمد حسين لحفظها طرفه .

وبعد أن قبض على الأخير يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، استلمت الحقيبة ومحتوياتها من زوجة محمد محمد حسين في اليوم التالى وتوجهت إلى الزاوية الكائنة بشارع الشهيد عبد المنعم زين الدين بالهرم حيث قبض على حاملاً الحقيبة ومحتوياتها .

□ عبد العزيز على عبد العزيز :

تعرفت على محمود محمد إسماعيل في مسجد المجاهد وعمل عندى في ورشة نجارة ، وبعد صدور قرار بالتحفظ على محمود محمد إسماعيل أخذته إلى مسكن رفاعى أحمد صادق الشهير برفعت الحار ليختبئ عنده ، وعلمت من رفعت الحار أنه وسيد عبد الفتاح محمد ومحمود محمد إسماعيل انضموا إلى تنظيم مسلح وأنهم على اتصال بعضو التنظيم صالح أحمد صالح جاهين وأنهم يتدربون على استعمال الأسلحة والقنابل وعرض على رفعت الحار الانضمام إلى هذا التنظيم وحلفت القسم .

واشترت مجموعة من الأسلحة النارية والذخيرة والأسلحة البيضاء ، كما أحضر لي رفعت الحار وسيد عبد الفتاح محمد ومحمود محمد إسماعيل مجموعة أخرى من الأسلحة النارية والذخيرة والقنابل والمتفجرات والخاصة بالتنظيم لأحفظها لهم ، فوضعتها مع ما سبق أن اشترت داخل صندوق وخبأت الصندوق في حفرة بورشة النجارة الخاصة بي ووضعت عليها طبقة من الأسمنت وظلت في موضعها إلى أن أرشدت الشرطة عنها يوم ١٣ نوفمبر وتم ضبطها .

□ سيد عبد الفتاح محمد :

تعرفت على رفاعي أحمد صادق الشهير برفعت الحار في مسجد الشهيد بإمبابة وتوطدت صلتى به وكان متشدداً ، وينادى بضرورة قيام الدولة الإسلامية وتطبيق الحدود وقد شاهده يحمّل سلاحاً نارياً .

□ أيمن محمد ربيع الظواهري :

كنت أعرف عصام الدين محمد كامل القمري منذ عشر سنوات أثناء ترددي على جمعية أنصار السنة المحمدية بعابدين وحضر منذ ثلاثة أشهر إلى عيادتي وأبلغني بأن لديه بعض المتفجرات يريد إخفاءها لمدة بسيطة فوافقته ، فأحضر لي على دفعتين عشرة صناديق بداخلها مجموعة من الذخائر والمتفجرات فاحتفظت بها عندي لمدة خمسة عشر يوماً وعندما خشيت من افتراس أمرى نقلتها إلى منزل صديقي نبيل محمد البرعى الذى علم بمحتوياتها وظلت عنده إلى أن تم ضبطها .

□ نبيل نعيم عبد الفتاح :

في شهر أبريل ١٩٨٠ ، عرفني محمد إبراهيم سلامة على محمد سالم الرحال الذى كان يقيم في رواق الشوام بالأزهر الشريف وبعد أن تعددت لقاءاته معي حدثني عن إقامة الدولة الإسلامية وسلمني بحثاً عن تكفير الحاكم وإقامة الدولة الإسلامية عن طريق الانقلاب العسكرى فالتفت بأفكار محمد سالم الرحال .

وفي أوائل عام ١٩٨١ ، عرفني محمد سالم الرحال على عصام الدين محمد كمال القمري وأفهمني أنه عضو في التنظيم الذي شكله وأنه هارب من القوات المسلحة وطلب مني مكانا لإيوائه فوافقته وأخذته إلى شقة أستأجرها بناحية البراجيل وظل مختبئاً عندي حتى شهر أكتوبر ١٩٨١ ، وخلال إقامة عصام الدين كمال القمري طرفي طلب مني سيارة فأحضرتها له حيث نقل فيها على دفعتين كمية من الأسلحة .

وطلب مني عصام الدين كمال القمري أن يقيم في ورشة محمد عبد الرحيم الشرقاوي بمنشية ناصر بالدراسة فنقلته إليها وبعد مدة حضر محمد إبراهيم سلامة وسأل عنه فأرشدته عن مكان إقامته في الورشة المذكورة ، وبعد مدة حضر عصام الدين محمد كمال القمري وأخبرني بأنه حدث اشتباك بينه ومحمد إبراهيم سلامة من جهة وقوات من الشرطة من جهة أخرى . وقد قتل محمد إبراهيم سلامة نتيجة انفجار قنبلة كان يحملها .

#### □ كمال السعيد حبيب :

في شهر يناير ١٩٨١ ، عرفني أحمد هاني الحناوي بكل من محمد سالم الرحال ونيل نعيم عبد الفتاح وحدثه الأول عن الجهاد لإقامة الدولة الإسلامية وعن منهجه لتحقيق هذا الهدف وهو القتال ثم تردد على أحمد هاني الحناوي وطلب مني تشكيل مجموعات ، فشكلت مجموعة بناحية الطالية منها إبراهيم رمضان محمد وكنت اجتمع بهم في المسجد وفي منزلي ، ثم عرفني أحمد هاني الحناوي بطارق عبد الموجود الزمر وعبد الله الحسين عبد الغني وعلمت من الأول أنه ضمن تنظيم محمد عبد السلام فرج وأن لهم نشاطاً مسلحاً يتمثل في الإعداد والتدريب على استعمال السلاح ، كما عرفني أحمد هاني الحناوي على صلاح السيد يومي وأسامة السيد قاسم وخميس محمد مسلم وصلاح عبد الله أبو ميرة الذين ترددوا على منزلي وعرفني صلاح السيد يومي أيضاً على نيل عبد المجيد المغربي ونيل أحمد فرج رزق .

و كنت أعرف محمد طارق إبراهيم لأنه كان زميلي في الجامعة وفهمت من حديثه أنه يريد القيام بعمل جهادى عن طريق العنف فعرفنى بأسماء السيد قاسم وصالح السيد بيومى وأحمد هانى الخناوى ونيل فرج رزق وذلك للتحرك معه .

وأثناء وجودى في مدينة المنصورة حضر إلى محمد طارق إبراهيم وصحبته إلى القاهرة وطلب منى شقة لإيواء بعض أفراد من الزقازيق فاستعنت بشقة أحمد رجب سلامة بساقية مكى .

□ محمد إمام محمد حسن :

تعرفت على محمد عبد السلام فرج أثناء ترددى على مسجد القنطرة والمسجد الغربى بناهيا حيث كان يلقي دروساً عن فرض الجهاد وضرورة الجهاد لتطبيق شرع الله ، ودعائى حسن عبد الغنى شنن للاشتراك في مجموعة ناهيا التابعة لتظيم محمد عبد السلام فرج الذى يدعو للجهاد لإقامة الدولة الإسلامية فقبلت هذه الدعوة ، كما دعا كلاً من نيل عبد الفتاح أبو بكر وفتحى أحمد بندارى وكال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم النجار وجمال عبد العزيز عبد الهادى وحمدى حسن دهب وجاد أبو سريع قصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد فوافقوا جميعاً بعد علمنا بالهدف وهو إقامة الدولة الإسلامية .

وعين ممدوح عبد العزيز الحلفاوى أميراً على هذه المجموعة وكنا نتردد على مسجد عمر بن عبد العزيز للاستماع إلى دروس محمد عبد السلام فرج ، وتولى نيل عبد المجيد المغربى تدريينا على الزحف والرياضة البدنية كما تولى حسن عبد الغنى شنن تدريينا على السلاح .

وفي خلال شهر أغسطس ١٩٨١ ، قرر نيل عبد المجيد المغربى عزل ممدوح عبد العزيز الحلفاوى وتعيينى أميراً على مجموعة ناهيا ووافق محمد عبد السلام فرج على هذا الإجراء .

وفي يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، صحتني عبد الله محمد سالم وهو من مجموعة طارق عبد الموجود الزمر إلى الشقة التي يختبئ فيها عبود عبد اللطيف الزمر الذي طلب مني المرور عليه يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ . وفي الموعد المحدد مررت على عبود عبد اللطيف الزمر الذي سلمني ثلاث قنابل وطلب مني تكليف بعض أفراد من التنظيم من مجموعة ناهيا بإلقائها على سيارات الأمن المركزي المتمركزة في ميدان التحرير والجيزة وذلك لكسر حاجز الخوف لدى الشعب وأخذت القنابل الثلاث وتوجهت إلى بلدة كرداسة وسلمتها لعادل علي بيومي وهو تابع لمحمد عبد السلام فرج .

عُدت في مساء ذات اليوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، إلى شقة عبود عبد اللطيف الزمر الذي كلفني بإرسال بعض أفراد التنظيم من مجموعة ناهيا إلى مسجد النور بالعباسية أثناء صلاة العيد لجس نبض الشعب من ناحية المظاهرات بعد اغتيال رئيس الجمهورية السابق .

### □ أحمد رجب سلامة :

تعرفت على أحمد هاني الحناوي في أحد المساجد وازدادت صلتى به في أوائل سبتمبر ١٩٨١ ، حيث أخبرني أنه ضمن جماعة شرح لي أهدافها وعرفني بكمال السعيد حبيب وحضر كمال السعيد حبيب إلى بعد يوم ٨ أكتوبر وطلب مني استضافة بعض الأشخاص فوافقت وأخليت الشقة من زوجتي . وفي مساء اليوم أحضر كمال السعيد حبيب هؤلاء الأشخاص ثم حضر أسامة السيد قاسم ومعه أسلحة وذخائر وتولى تدريبهم عليها . وفي اليوم التالي حضرت مجموعة ساقية مكى ومنهم مصطفى السيد عوض فتدربنا على الأسلحة النارية .

□ أحمد سلامة مبروك :

كنت أعرف طارق عبد الموجود الزمر أثناء خدمتي بالقوات المسلحة وقدمني إلى مجموعة محمد عبد السلام فرج الذي دعاني للاشتراك في تنظيم الغرض منه إعداد العدة لإقامة الدولة الإسلامية ، وسلمني نسخة من كتاب الفريضة الغائبة وطلب مني دعوة آخرين للانضمام إلى التنظيم فقامت من جانبي بدعوة كل من بركات فهم علي محمد وعمر عبد العزيز متولى ومصطفى أحمد حمزة ومدحت مصطفى عطية .

وأثناء وجودي في منزلي ببلدة المتانيا يوم ٥ أكتوبر حضر إلى طارق عبد الموجود الزمر وأخبرني بما سيحدث في اليوم التالي أثناء العرض العسكري ، وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ وبعد أن سمعنا بحادث اغتيال رئيس الجمهورية نزلت مع طارق عبد الموجود الزمر إلى القاهرة وتوجهنا إلى شقة بشارع الهرم خلف مطعم ومبي حيث قدمني إلى عبود عبد اللطيف الزمر وصالح أحمد صالح جاهين وآخرين لا أعرفهم ودار الحديث حول الاعتداء على سيارات الأمن المركزي ..

وسألني صالح أحمد صالح جاهين عما إذا كان في إمكاني إحضار قنابل فوعده بذلك ، وفي صباح يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى عمر عبد العزيز متولى وكلفته بأن يذهب مع مدحت مصطفى عطية إلى مصطفى أحمد حمزة في بلدة بني سويف لإحضار القنابل اليدوية التي يحتفظ بها كما كلفته أيضاً بالمرور على بركات فهم علي وإحضار المدفع الرشاش الذي في حيازته . وقد مررت على عمر عبد العزيز متولى بعد ذلك فأخبرني بأنه أحضر القنابل والمدفع الرشاش ووضعها طرف شخص أمين يدعى حسين إبراهيم عيسى في حدائق القبة فتوجهت معه وعرفني بعنوان هذا المسكن الذي أخفى فيه السلاح والقنابل .

□ أحمد راشد محمد راشد :

في أكتوبر ١٩٨٠ ، شاركت محمد سالم الرحال في التنظيم الذي كان يرأسه والذي يسعى لقلب نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة ولقد أسند إلى رئيس التنظيم مهمة الاحتفاظ بوثائق التنظيم التي كنت استلمها تباعاً منه . وعرفني محمد سالم الرحال بكل من نبيل نعيم عبد الفتاح وكمال السعيد حبيب وأحمد هاني الحناوي وهم يؤمنون بفكر الجهاد لإقامة الحكم الإسلامي بالقوة . وبعد أن صدرت قرارات التحفظ ، وخشية تفتيش منزلي سلمت مدحت يوسف الشاذلي حقيبة سمسونات مغلقة بأرقام سرية وكان بداخلها وثائق التنظيم وطلبت منه الاحتفاظ بها لحين طلبها مدعياً أن عندي بعض المشاكل في منزلي كما سلمته حقيبة اديداس مغلقة بها بعض المتفجرات كنت قد تسلمتها أيضاً من محمد سالم الرحال .

□ حسن عبد الغنى شنن :

منذ سنة ونصف السنة قابلت محمد عبد السلام فرج في مسجد القنطرة ببلدة ناهيا حيث عرفني بنفسه ، وفي لقاء ثان أخبرني أنه كون جماعة تعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية لأن الحكام لا يطبقون شرع الله ووجب قتالهم ، وعرض على الانضمام إلى هذه الجماعة فوافقت . وحينئذ طلب مني البحث عن أعضاء يتفقون معه في الهدف ، وتنفيذاً لهذا التكليف تمكنت من ضم كل من محمد إمام حسن وممدوح عبد العزيز الحلقاوي وأحمد إبراهيم النجار وجمال عبد العزيز عبد الهادي وجاد أبو السريع القصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد وإبراهيم محمد محمود حلاوة . وقد عين محمد عبد السلام فرج ممدوح عبد العزيز الحلقاوي أميراً لهذه المجموعة ثم عين محمد إمام حسن ، ودربني عبود عبد اللطيف الزمر على استعمال السلاح نظرياً كما دربني نبيل عبد المجيد المغربي على إطلاق النار من المسدس والرشاش ، وكان معي إبراهيم محمد محمود حلاوة الذي اشترك في

التدريب ثم كلفني عبود عبد اللطيف الزمر بعد ذلك بتدريب أعضاء التنظيم على استعمال السلاح وسلمني لهذا الغرض سلاحاً وذخيرة فتفدت ما كلفني به .

□ إبراهيم محمد محمود حلاوة :

في شهر يوليو ١٩٨١ ، قدمني حسن عبد الغنى شنن إلى محمد عبد السلام فرج الذى فاتحنى في الانضمام إلى التنظيم وتدربت على استعمال السلاح كما اشركت في حادث السطو على محل الذهب .

□ خميس محمد مسلم :

كنت في مجموعة مع أسامة السيد قاسم وصلاح السيد بيومى وصلاح عبد الله أبو ميرة . ولقد حضر إلى أسامة السيد قاسم قبل ٦ أكتوبر وطلب منى قبلتين يدويتين كنت أخفيهما في جسر الترعة فأحضرتها له واشتريت مسدسين بناء على طلب أسامة السيد قاسم وصلاح عبد الله أبو ميرة وسلمتهما للأول أثناء وجوده في الشقة التى كان يختبئ بها محمد عبد السلام فرج بدائرة قسم الزيتون . وتوجهت مع أسامة السيد قاسم وصلاح عبد الله أبو ميرة إلى منزل كمال السعيد حبيب بناء على موعد سابق لمقابلته والاتفاق على جمع نقود لشراء سلاح وتكوين جماعة جديدة .

وفي يوم ١٠ أكتوبر ١٩٨١ ، صحبني صلاح السيد بيومى إلى منزل محمد محمود صالح الذى روى لي واقعة استيلائه على سلاح أحد جنود الشرطة بناحية شبرا وفي منتصف الليل أيقظني محمد محمود صالح وأخبرني بأن رجال الشرطة حضروا خارج المنزل ، وسلمني مدفعاً رشاشاً واتفق معي على ضرب قوات الشرطة بالأعيرة النارية فور أن يفتح باب الشقة وتنفيذاً لما اتفقنا عليه أطلقت عدة أعيرة نارية تجاه ضباط الشرطة عند فتح الباب كما أطلق محمد محمود صالح بدوره عدة

أعيرة نارية تجاههم وفررنا هاربين من المنزل واختبأت في أرض فضاء بعد أن تخلصت من سلاحى وظللت في مخبئى إلى أن قبض على .

□ عصام الدين محمد كمال القمري :

خلال عام ١٩٨١ ، قبضت المخابرات الحربية على النقيب عبد العزيز موسى وهو على صلة وثيقة بى وكان أن اتهم بانتائه إلى تنظيم دينى متطرف وتأكد لي أن المخابرات الحربية تشك في وتوى القبض على ؛ فهربت من خدمة القوات المسلحة في شهر أبريل ١٩٨١ ، وظللت هارباً إلى أن قبض على يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٨١ أثناء الصلاة في زاوية بناحية الكيت كات بالجيزة .

□ صبرى حافظ سويلم :

قدمنى نبيل عبد المجيد المغربى إلى محمد عبد السلام فرج في مسجد الأنوار بناحية الألف مسكن ، وفي أول أكتوبر ١٩٨١ دعانى حسين عباس محمد إلى منزل عبد الحميد عبد السلام عبد العال فوجدت عنده محمد عبد السلام فرج ، واتفق معى على الاستيلاء على عدد من الأسلحة من الوحدة التى أعمل بها . وتنفيذاً لهذا التكليف عرفنى حسين عباس محمد في اليوم التالى بالشخص الذى سيستلم الأسلحة منى وصحبت هذا الشخص وعرفته بمكان الوحدة كما استلمت منه منوما لوضعه لجنود الحراسة وفي الموعد المحدد يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ حضر هذا الشخص لتسلم الأسلحة وتبين أن الجنود لم يناموا بعد فانصرف على أن يعود إلى بعد ساعة .

□ محمد زهران البلتاجى :

تعرفت خلال عام ١٩٨١ بنيل عبد المجيد المغربى أثناء وجودى بمسجد بناحية منشية البكرى وترددت عليه بعد ذلك عدة مرات ، وكانت أسئلته تدور حول عمل بالإذاعة ، وقدمنى نبيل عبد المجيد المغربى بعد ذلك ل محمد عبد السلام فرج .

وفي يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، استدعاني شخص من منزلي لمقابلة محمد عبد السلام فرج ، فنزلت إليه ، والتقيت به داخل سيارة كان يقودها محمد طارق إبراهيم الذي عرفني به محمد عبد السلام فرج .

وأخبرني محمد طارق إبراهيم بأنه مسئول عن تنفيذ عملية اقتحام الإذاعة ، وطلب مني بيانات عن قوات الأمن الموجودة بالإذاعة ، وفي اليوم التالي مر على محمد طارق إبراهيم بمسجد منشية البكرى وطلب مني أن أكون موجوداً في مبنى الإذاعة صباح اليوم التالي ٦ أكتوبر ١٩٨١ . وفي الموعد المحدد جلست في استراحة الدور الثاني بمدخل الاستديوهات في انتظار حضور محمد طارق إبراهيم .

□ محمد محمد حسين أحمد :

تعرفت على حسن عاطف زيادة أثناء ترددي على مسجد التوحيد ، وفي أوائل شهر سبتمبر ١٩٨١ ، سلمني حسن عاطف زيادة كيساً تبين لي أن بداخله طبنجة وطلقات وفي اليوم التالي حضر واستعاده . وسلمني حسن عاطف زيادة أيضاً حقيبة سمسونايت بها قطعة سلاح رشاش بورسعيد فوضعتها فوق دولاب بحجرة نومي ولما شعرت بحضور الشرطة سلمت الحقيبة لجاري محمود عبد الفتاح إبراهيم .

□ محمود محمد إسماعيل :

تعرفت على محمود مصطفى السيسى في مسجد المجاهد وتوطدت صلة الصداقة بيننا ، ومنذ ستة أشهر سلمني حقيبة بها أسلحة ومفرقات فاحتفظت بها في منزلي لمدة شهر ثم نقلتها إلى ورشة النجارة الخاصة بعمد العزيز على عبد العزيز الذي أخذني إلى رفاعي أحمد صادق الشهير برفعت الحار لأختبيء عنده . وأثناء وجودي طرف الأخير عرفني بسيد عبد الفتاح محمد ، الذي عرض على الانضمام إلى تنظيم مسلح يهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية بالقوة وباستعمال السلاح فوافقت ، وسلمني

رفاعى أحمد صادق قبلتين وطبنجة خاصة بالتنظيم فنقلتها إلى عبد العزيز على عبد العزيز ، كما أحضر سيد عبد الفتاح محمد مدفعاً رشاشاً وطلقات ، وسلمتها لعبد العزيز على عبد العزيز .

وقمت مع الأخير بوضع الأسلحة والذخائر والمفرقات سائلة الذكر مع أسلحة نارية وأسلحة بيضاء كان قد اشتراها عبد العزيز على عبد العزيز داخل صندوق وحفرنا حفرة داخل الورشة ووضعنا فيها الصندوق وأغلقتنا الحفرة بالخرسانة .

□ أمين يوسف متولى الدميرى :

حضر إلى في الصيدلية عبد الله محمد سالم الذى كان يتردد على منذ مدة لشراء أدوية وطلب منى الاحتفاظ ببعض الكتب لأنه في خطر . وترك لي جوالاً فتحته فبين أن بداخله كرتونة بها كمية من المفرقات وكرتونة أخرى بها طلقات كما ترك لي لفافة تبين أن بداخلها بندقية آلى فقامت بنقلها إلى منزل شقيقتى جميلة يوسف الدميرى والموجودة بالجزائر مع زوجها وأخفيها في حجرة النوم .

وفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ مر على عبد الله محمد سالم مستفسراً عن شقة مفروشة لقريب له ، ووعدنى بالحضور إلى لتسلم البندقية والمفرقات والطلقات التى سبق أن سلمها لي فأرسلته للسماز سيد جبر ، وفي تاريخ لاحق حضر إلى عبد الله محمد سالم واسترد البندقية الآلية .

□ نبيل محمد محمد البرعى :

خلال شهر يونية ١٩٨١ حضر إلى أمين محمد ربيع الظواهري وهو زميل في الدراسة منذ عام ١٩٦٧ ، وأخبرنى أنه يريد إحضار بعض الأسلحة والمفرقات عندي فوافقت ، واحضر لي عشرة صناديق على عدة دفعات وظلت عندي إلى أن ضبطت في منزلي يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٨١ .

□ أحمد هاني الحناوي :

تعرفت على نبيل نعيم عبد الفتاح أثناء ترددي على المساجد ، وفي لقاء تال عرض على الانضمام إلى تنظيم يهدف إلى تغيير النظام القائم الذي لا يحكم بما أنزل الله وعرفني بمحمد سالم الرحال الذي عرض على المنهج النظري والحركي للتنظيم فوافقته .

وبدأت أتردد على محمد سالم الرحال الذي كان يشرح لي أجزاء من كتاب « نيل الأوطار » وقد قمت بتعريف كمال السعيد حبيب بمحمد سالم الرحال الذي بدأ يشرح له المنهج العقائدي والحركي للتنظيم حتى اتفقا .

وبعد ترحيل محمد سالم الرحال إلى خارج الجمهورية قام كمال السعيد حبيب برئاسة التنظيم لأنه كان أكثر الأعضاء علماً ، وتمكنت من ضم إبراهيم رمضان محمد للتنظيم ، وبعد أن عرفني عبد الله الحسين عبد الغنى بطارق عبد الموجود الزمر قمت بتعريف الأخير بكمال السعيد حبيب واتفقا على التعاون لأن منجهما واحد . كما اتفقا على توحيد المجموعات ووجوب أن تنضم مجموعة كمال السعيد حبيب إلى مجموعة طارق عبد الموجود الزمر .

كما اتفقا على تحديد موعد لتدريب مجموعة كمال السعيد حبيب ، وتنفيذاً لهذا الاتفاق تم الاتصال بأحمد رجب سلامة ومجموعته ومنهم مصطفى السيد عوض ، وكذلك تم الاتصال بصلاح السيد بيومي وأسامة السيد قاسم ومحمد طارق إبراهيم وخميس محمد مسلم وأنور عبد العظيم عكاشة لتنفيذ هذا الاتفاق .

وفي يوم ٣ أكتوبر ١٩٨١ ، علمت من محمد طارق إبراهيم أنه سيحدث اعتداء يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ أثناء العرض العسكري ، وطلب مني تجميع المجموعات وخطف الأسلحة من قوات الأمن والاتصال بمن أعرفهم للتحرك في هذا اليوم .

وتنفيذاً لهذا التكليف سافرت إلى الكوم الأخضر بالمنوفية وقابلت عبد الغنى حامد كما سافرت إلى أسوان يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ ، وقابلت منتصر الزيات وطلبت منهما التحرك في الموعد المحدد ، وبعد علمى نبأ اغتيال رئيس الجمهورية توجهت إلى الشقة التى يختبئ بها عبود عبد اللطيف الزمر والذى أخبرنى بأن هناك مجموعة خرجت للاستيلاء على أسلحة ولم تعد بعد ، ويوم ٨ أكتوبر أثناء وجودى فى مسكن إبراهيم رمضان محمد حضر طارق عبد الموجود الزمر وصالح أحمد صالح جاهين وآخرون ومعهم كمية من المتفجرات لإخفائها طرفه . وأثناء وجودى فى منزل عبود عبد اللطيف الزمر طلب منى تحرير رسم كروكى لمبنى مباحث أمن الدولة بالجيزة فقامت برسمه لأننى أعرف المكان بحكم ترددى عليه .

وأثناء وجودى حضر صالح أحمد صالح جاهين وأخبر عبود عبد اللطيف الزمر بوجود كمية من المتفجرات يريد إدخالها فى الشقة فرفض عبود عبد اللطيف الزمر وإثر ذلك خرجت مع صالح أحمد صالح جاهين فوجدنا أسامة السيد قاسم واقفاً فى الطريق ومعه لفافة بها مفرقات وسلاح فتوجهنا جميعاً إلى مسكن أحمد رجب سلامة بساقية مكى حيث التقينا به وكان معه كمال السعيد حبيب وأنور عبد العظيم عكاشة ومصطفى السيد عوض فتركنا المفرقات والسلاح عنده .

□ إبراهيم رمضان محمد منصور :

التقيت بكمال السعيد حبيب وأحمد هانى الحناوى فى مسجد الهدى وعرض الأول على الانضمام إلى جماعة والمواظبة على حضور اجتماعات هذه الجماعة فى مسجد الهدى . وكان أحمد هانى الحناوى عضواً فى هذه الجماعة ، وفى يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ حضر إلى منزلى صالح أحمد صالح جاهين وآخرون وكان معه حقيبة تركها فى المنزل وتبين لى أن بها كمية من المتفجرات .

□ محمد عادل عبد المجيد :

تعرفت منذ سنة على طارق عبد الموجود الزمر أثناء ترددي على مسجد غنيم بالهرم ، ولقد ضمنى طارق عبد الموجود الزمر أنا وعبد الله الحسين عبد الغنى وعبد الله محمد سالم وآخرين إلى مجموعة الهرم التي يرأسها والتابعة للتنظيم ، ولقد علمت منه أن هدف التنظيم هو إقامة الدولة الإسلامية ، ودرنا نبيل عبد المجيد المغربي على الإغارة والكمين كما درنا طارق عبد الموجود الزمر على استعمال الطبنجة وحسن عبد الغنى شنن على استعمال المدفع الرشاش .

□ عبد الله الحسين عبد الغنى :

تعرفت على طارق عبد الموجود الزمر في مسجد غنيم بالهرم ودعاني إلى الانضمام إلى تنظيم يسعى لإقامة دولة إسلامية فوافقته ، وكانت مجموعتي مكونة مني ومن عبد الله محمد سالم ومحمد عادل عبد المجيد وآخرين . ودرنا نبيل عبد المجيد المغربي على الإغارة والكمين كما درنا طارق عبد الموجود الزمر على استعمال الطبنجة ، كما تم تدريبنا على المدفع الرشاش ، وصحبت طارق عبد الموجود الزمر لمنزل كمال السعيد حبيب . وفي اليوم التالي للزيارة كلفني طارق عبد الموجود الزمر بانتظار كمال السعيد حبيب وأفراد مجموعته فنفذت هذا التكليف .

وفي يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ ، حضر إلى محمود عباس في منزلي وأخبرني بأن الشرطة هاجمت مسجد عمر بن عبد العزيز وطلب مني المرور على أعضاء التنظيم وإخطارهم ، ثم حضر إلى طارق عبد الموجود الزمر راكباً دراجة بخارية وأخبرني بأن الشرطة هاجمت منزل عبود عبد اللطيف الزمر ، وصحبته إلى بلدة صفط اللبن حيث التقينا بصالح أحمد صالح جاهين وأبلغناه بما حدث ثم توجهنا إلى بلدة ناها وقابلنا محمد إمام حسن وأبلغناه بدوره بما حدث لإخطار أعضاء التنظيم لمحاولة الهرب .

## □ ممدوح عبد العزيز الحلقاوى :

أثناء ترددى على مسجد القنطرة ببلدة ناهيا تعرفت على طارق عبد الموجود الزمر الذى عرض على فى أوائل عام ١٩٨١ الانضمام إلى تنظيم يهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية ودعائى لمقابلة محمد عبد السلام فرج بمسجد عمر بن عبد العزيز والذى كان يلقي درساً عن الجهاد . وبعد أن توطدت صلتى به سلمنى محمد عبد السلام فرج اثنتى عشرة نسخة من كتابه الفريضة الغائبة لتوزيعه . وقمت أنا ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شبن بدعوة أفراد من بلدة ناهيا للتنظيم ، ومنهم تكونت مجموعة ناهيا تحت إمارتى . وكانت هذه المجموعة تضم كلاً من محمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شبن وفتحى أحمد بندارى وكال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم الهجار وجمال عبد العزيز عبد الهادى وجاد أبو سريع القصاص ومحمد رفعت منصور ومحمود عبد الفتاح أبو المجد ونيل عبد الفتاح أبو بكر وإبراهيم محمد محمود حلاوة .

وتدربت مجموعة ناهيا على الزحف والكمين بواسطة نيل عبد المجيد المغربى ، كما دربنى الأخير أنا وحسن عبد الغنى شبن على استعمال الطنبجة وكلفنا بتدريب باقى أعضاء المجموعة على استعمال الطنبجة التى كان قد سلمها لى طارق عبد الموجود الزمر ، فقمنا بذلك وظللت محفظاً بها حتى أرشدت عنها الشرطة يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٨١ ، وقد نحيت عن إمارة مجموعة ناهيا وعين بها محمد إمام حسن .

## □ فتحى أحمد بندارى عفيفى :

أثناء ترددى على مسجد القنطرة بناهيا تعرفت على محمد إمام حسن ومحمود عبد الفتاح أبو المجد وممدوح عبد العزيز الحلقاوى وكال عبد العزيز سنوسى ونيل عبد الفتاح أبو بكر وجمال عبد العزيز عبد الهادى وحامد أبو سريع القصاص وأحمد

إبراهيم النجار وحسن عبد الغنى شنن وتشكلت من هؤلاء الأشخاص جماعة تحضر ندوات وتلقى علينا دروساً حول وجوب الجهاد تتضمن أن رئيس الجمهورية لا يحكم بما أنزل الله وأن نظام الحكم القائم غير إسلامي .

□ أحمد إبراهيم النجار :

في عام ١٩٨٠ ، انضمت إلى جماعة تدعو إلى تكفير الحاكم الذى لا يحكم بما أنزل الله وكان من بين أعضاء هذه الجماعة محمد إمام حسن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى وحسن عبد الغنى شنن ومحمود عبد الفتاح أبو المجد وجمال عبد العزيز عبد الهادى ومحمد رفعت منصور .

□ جاد أبو سريع القصاص :

أثناء ترددى على مسجد القنطرة ببلدة ناهيا توطدت صلتى بشباب البلدة الذى كان يحضر ليستمع إلى الندوات التى كان يتولاها محمد إمام حسن عن فكرة الجهاد لإقامة الدولة الإسلامية . ودعا محمد إمام حسن وممدوح عبد العزيز الحلفاوى وحسن عبد الغنى شنن إلى تشكيل جماعة هدفها إقامة دولة إسلامية وتطبيق شرع الله وذلك عن طريق الجهاد واستعمال القوة ، وانضمت إلى هذه الجماعة أنا وجمال عبد العزيز عبد الهادى ومحمد رفعت منصور وكال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم النجار ومحمود عبد الفتاح أبو المجد ونبيل عبد الفتاح أبو بكر وفتحى أحمد بندارى وشاهدت بعضهم يتدربون على ألعاب القوى .

وفي يوم ٦ أكتوبر كلفنى جمال عبد العزيز عبد الهادى بأن أؤدى صلاة العيد يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ بمسجد النور ، وقابلت مساء يوم ٨ أكتوبر محمد إمام حسن الذى سلمنى لفافة بها قنابل يدوية وطلب منى توصيلها إلى عادل يومى بناحية كرداسة فنفذت التكليف .

□ محمد رفعت محمود منصور :

كنت أتردد على مسجد القنطرة ببلدة ناهيا وكان ممدوح عبد العزيز الحلفاوى وحسن عبد الغنى شنن يتحدثان عن الجهاد . كما تردد علينا محمد عبد السلام فرج وتحدث عن الجهاد ، وتكونت ببلدة ناهيا جماعة منى ومن ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن وجمال عبد العزيز عبد الهادى وأحمد إبراهيم النجار وجاد أبو سريع القصاص وكال عبد العزيز سنوسى ونيل عبد الفتاح أبو بكر وحمدي حسن حرب ، وممدوح عبد الفتاح أبو المجد وفتحى أحمد بندارى وإبراهيم محمد حلاوة . وقد تدرب أفراد هذه الجماعة على الإغارة والزحف بواسطة نيل عبد المجيد المغربى وعلى استعمال الطبنجة بواسطة ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وعلى استعمال المدفع الرشاش بواسطة حسن عبد الغنى شنن .

□ محمود عبد الفتاح أبو المجد :

أثناء تشييد مسجد الفتح الإسلامى ببلدة ناهيا دعا كل من ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن إلى تكوين جماعة تهدف إلى إقامة دولة إسلامية بالقوة لتحكم بشرع الله . ولقد تشكلت هذه الجماعة منى ومن ممدوح عبد العزيز الحلفاوى ومحمد إمام حسن وحسن عبد الغنى شنن ونيل عبد الفتاح أبو بكر وجاد أبو سريع القصاص وكال عبد العزيز سنوسى وأحمد إبراهيم النجار وفتحى أحمد بندارى وجمال عبد العزيز عبد الهادى وآخرين . وتدربنا على التمرينات الرياضية والإغارة والكمين وعلى استعمال الطبنجة والمدفع الرشاش .

□ عادل على يومى :

أثناء ترددى على مسجد الشيخ ببلدة كرداسة تعرفت على محمد عبد السلام فرج الذى كان يلقي دروساً عن الجهاد في سبيل الله والتقيت أيضاً أثناء هذه

الدروس بمحمد إمام حسن الذى طلب منى حفظ القرآن الكريم وقراءة بعض الكتب ، وكان يمر على من حين لآخر ليستعلم منى عما وصلت إليه من حفظ وقراءة ، ولقد طلب محمد إمام حسن منى دعوة آخرين ، وطلب منى أيضاً تجهيز مكان لتدريب بعض الأفراد . وفي الموعد المحدد حضر نبيل عبد المجيد المغربى ومعه مجموعة من الأفراد قام بتدريهم وطلب منى محمد عبد السلام فرج بعض أصابع الديناميت فوافقته .

وكلفت قريبي فايز محمد مبروك بإحضار المفرقات المطلوبة فأحضرها وسلمتها لمحمد عبد السلام فرج في مسكنه ببولاق الدكرور . وفي أوائل شهر أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلى محمد رفعت منصور ونقل لى تكليفاً من محمد إمام حسن بشراء متفجرات له فاشترتها من قريبي سالف الذكر ووضعتها في مسكنى . وحضر إلى محمد إمام حسن بعد يوم ٨ أكتوبر ومعه حقيبة بها قنابل يدوية وطلب منى إخفاءها فقامت بذلك إلى أن ضبطتها الشرطة .

□ عادل محمد عبد المطلب حيدر :

سبق لي أن انضممت إلى تنظيم الجهاد عام ١٩٧٧ ، ولم يقبض على . وتعرفت في تلك الفترة على أحمد هانى الحناوى الذى كان عضواً في ذات التنظيم . وكون صالح أحمد صالح جاهين وأحمد هانى الحناوى مجموعة جديدة كنت ضمن أعضائها ومعى مصطفى السيد عوض . وكان هدف هذه المجموعة هو إقامة حكم إسلامى وتطبيق شرع الله .

وفي يوم ١١ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلى منزلى كمال السعيد حبيب ليطمئن إلى وجودى وفي اليوم التالى حضر مصطفى السيد عوض ومعه آخر وكان معهما حقيبة بها مفرقات وطبنجة ومدفع رشاش ثم حضر صالح أحمد صالح جاهين ودرنا على استعمال السلاح والمفرقات .

وفي يوم ١٣ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر صالح أحمد صالح جاهين وأفهمنى باحتمال أن يقوم هو ومصطفى السيد عوض وأحمد هانى الحناوى وآخر بأعمال عنف ضد قوات الشرطة وانصرف لإحضار التعليمات . وفي يوم ١٦ أكتوبر ١٩٨١ ، أخذت الحقيبة بمحتوياتها لإخفائها وفي الطريق قبضت على قوات الشرطة وضبطت الحقيبة .

#### □ رفعت عبد الفتاح السمان :

ضمنى صالح أحمد صالح جاهين إلى التنظيم في شهر يوليو ١٩٨١ ضمن مجموعة صفط اللين بإمارته وكان من أعضائها ممدوح عزوز أحمد وكان هدف التنظيم إقامة دولة إسلامية ووسيلته الجهاد . وقد دربنى نبيل عبد المجيد المغربى على الزحف كما دربنى صالح أحمد صالح جاهين على استعمال السلاح .

#### □ مدحت مصطفى عطية :

تعرفت على أحمد سلامة مبروك في مؤتمر إسلامى بجامعة القاهرة وبدأ يتردد على منزلى . وفي شهر أبريل ١٩٨١ ، سلمنى بحثاً عن الجهاد كفريضة . وبعد خمسة عشر يوماً زرتة في منزله وناقشته في هذا البحث . وقدم أحمد سلامة مبروك إلئى بحثاً آخر عن موضوع الجماعة . وفي أوائل شهر أكتوبر ١٩٨١ ، كلفنى أحمد سلامة مبروك بمصاحبة عمر عبد العزيز متولى وحسن إبراهيم عيسى لقريته التابعة لمركز العياط وقرية أخرى تابعة لمركز بنى سويف فصحبتهما في سيارة صديق لي وأحضرنا حقيبتين احتفظ بهما حسين إبراهيم عيسى حتى يتسلمهما أحمد سلامة مبروك بواسطة عمر عبد العزيز متولى .

#### □ حسين إبراهيم أحمد عيسى :

تعرفت على مدحت مصطفى عطية عن طريق والدى الذى كان يعمل معه في الجزائر عام ١٩٧٥ . وعند حضوره إلى القاهرة كان مدحت مصطفى عطية يتردد

علّى . وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، حضر إلّى المذكور وكان معه سيارة فيات ١٢٥ وطلب منى أن أصاحبه إلى مكان لم يحدده لي ، فنزلت إليه وتوجهت معه وآخر كان في السيارة في طريق الوجه القبلى وأحضرنا حقيبتين وعدنا إلى القاهرة حيث طلب منى مدحت مصطفى عطية الاحتفاظ بهما فأخذتهما معي وفتحتهما فوجدت بهما قنابل ومدفعا رشاشا وعندما علمت بالقبض على مدحت مصطفى عطية وضعت الحقيبتين في حفرة أسفل السلم وبيت سوراً لإخفائهما وظلتا في هذا المكان حتى أرشدت قوات الشرطة عن مكانهما يوم ١٢ نوفمبر ١٩٨١ .

□ حسن محمد عبد السميع :

في صيف عام ١٩٨٠ تعرفت على محمد عبد السلام فرج أثناء ترددى على مسجد التوحيد الذى ضمنى إلى مجموعة يرأسها ، الغرض منها الجهاد في سبيل الله لتطبيق الشريعة الإسلامية ، ودربنى نبيل عبد المجيد المغربى وصالح أحمد صالح جاهين وممدوح عبد العزيز الحلفاوى على الزحف والتأمين والتسلق . وقد علمت من محمد غريب محمد فايد أنه ونيل عبد المجيد المغربى وإبراهيم محمد محمود حلاوة ونيل عبد الفتاح أبو بكر وحسن عبد الغنى شبن وصالح أحمد صالح جاهين وأمين أحمد عيسى وآخر سرقوا محل مجوهرات بناحية شبرا الخيمة .

وبعد إصابة محمد عبد السلام فرج ودخوله المستشفى سلمنى ورقة بأسماء المجموعة وكان من بينهم ناصر قللى السيد وشعبان عبد العاطى عبد اللطيف وآخرون وكلفنى محمد عبد السلام فرج بتسليم الورقة لصالح أحمد صالح جاهين الذى استدعاهما للتدريب . وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ ، كلفنى صالح أحمد صالح جاهين بإرسال ناصر القللى السيد وعادل عوض شحتو وآخرين إلى مسجد صلاح الدين بالمنيل لصلاة العيد وضرب قنابل على جنود الأمن المركزى وعلمت بأن صالح أحمد صالح جاهين قد أعطى عادل عوض شحتو قبيلتين لهذا الغرض .

□ ناصر قللى السيد :

عرض على محمد عبد السلام فرج الانضمام إلى جماعة تهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية بالقوة فوافقته وتدربت على الكمين والزحف وفك وتركيب السلاح . وكانت المجموعة مكونة منى ومن حسن محمد عبد السميع ومحمد غريب محمد فايد وآخرين كما أنها كانت متصلة بمجموعات أخرى في بلدة صفط اللبن وبلدة ناهيا .

□ عادل عوض شحتو :

بعد أن تعرفت على صالح أحمد صالح جاهين في مسجد عمر بن عبد العزيز دعاني إلى الجهاد في سبيل الله عن طريق طريق ترسيخ الإيمان ثم التدريب على السلاح لمحاربة الحكومة فوافقته . وأفهمنى أنه عندما يريدنى سيرسل لي شعبان عبد العاطى عبد اللطيف واستدعانى فتوجهت إليه في مسجد عمر بن عبد العزيز حيث التقيت به وكان معه سيد عبد الفتاح محمد ورفاعى أحمد صادق الشهير برفعت . وتحدث معنا صالح أحمد صالح جاهين عن جهاد النفس وتجويد القرآن الكريم ، ثم كلفنا بالتدريب على السلاح واستعماله .

وفي فجر يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ ، توجهت إلى منزل حسن محمد عبد السميع فوجدت عنده ناصر قللى السيد وبعد برهة حضر صالح أحمد صالح جاهين وكلفنى بأن أذهب أنا وناصر قللى السيد لصلاة العيد في مسجد صلاح الدين بالمنيل وإلقاء قنابل على قوات الأمن المركزى عند خروج المصلين في مظاهرة .

وسلمنى قبلتين لهذا الغرض دربنى على استعمالهما وتوجهت مع ناصر قللى السيد تنفيذاً لهذا التكليف . وإزاء عدم قيام مظاهرة بعد الصلاة عاد ومعه القبلتان اللتان سلمهما للسيد عبد الفتاح محمد وقام الأخير بتسليمهما لرفاعى أحمد صادق الشهير برفعت . وفي ليلة جنازة رئيس الجمهورية السابق حضر إالى صالح أحمد صالح

جاهين وسلمنى قبلة أخرى وطلب منى أن أصحب سيد عبد الفتاح محمد أو رفاعى أحمد صادق إلى ميدان العباسية وإلقاء قنابل على جنود الأمن المركزى إذا قامت مظاهرات . وتنفيذاً لهذا التكليف توجهت مع سيد عبد الفتاح محمد إلى ميدان العباسية حاملين قنبلتين .

□ معوض عبد الله أحمد السيد :

تعرفت على محمد عبد السلام فرج بعد أن التحقت للعمل بكلية الهندسة وكان يحدثنى عن الجهاد وعلمت من عبد الناصر عبد العليم درة أن محمد عبد السلام فرج يكون تنظيمًا . وكان هدف محمد عبد السلام فرج هو إقامة دولة إسلامية ، تطبق أحكام الشريعة الإسلامية ، عن طريق القوة . وتوجهت إلى بلدة ناهيا حيث دربنى ممدوح عبد العزيز الحلقاوى على الزحف وحركات الكاراتيه . وكلفنى محمد عبد السلام فرج باستخراج أرقام تليفونات بعض المسئولين من دليل التليفونات .

□ محمد أحمد غنية :

في نهاية شهر سبتمبر ١٩٨١ حضر إلتى في منزلى بفاقوس الأمير سالم أحمد على وسلمتى حقيبة بها سبع قنابل دخان للاحتفاظ بها كأمانة ، وتوجهت في اليوم التالى إلى أنور عبد العظيم عكاشة وأخبرته بأن في حيازتي هذه القنابل فحضر إلتى في منزلى وأخذها .

□ صلاح عبد الله أبو ميرة :

أعرف خميس محمد مسلم جارى في بلدة الحاجر وقد صحبت خميس محمد مسلم إلى منزل كمال السعيد حبيب في الطاليلية وكان عنده أسامة السيد قاسم يتحدثان عن الجهاد كواجب على كل مسلم . وأثناء وجودى في بلدتى الحاجر يوم ٥ أكتوبر ١٩٨١ ،

حضر إلّى أسامة السيد قاسم ومحمد طارق إبراهيم وصلاح السيد بيومى وآخر في سيارة ميكروباس فركبت معهم . وكان في السيارة صندوق وحقيبة وتوجهنا إلى القاهرة . وفي اليوم التالى حضر أسامة السيد قاسم ومحمد طارق إبراهيم وأخذوا الصندوق والحقيبة .

□ محمد مخيمر حامد سعيد :

بعد يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، قابلنى محمد أسامة زكى وكان معه ثروت صلاح شحاتة وزكى عزت أحمد في بلدة الزقازيق وطلب منى السفر معه إلى القاهرة فسافرت مع الآخرين ، وبعد وصولنا بنصف ساعة حضر أنور عبد العظيم عكاشة وصحبنا إلى شقة وجدت بها آخرين وقام واحد منهم بتدريينا لمدة ثلاث ساعات على استعمال السلاح والمفرقات . وفي اليوم التالى انصرفت مع زميلى وعدنا إلى الزقازيق .

□ محمود أحمد عبد المنعم مكاوى :

في يوم ٨ نوفمبر ١٩٨١ حضرت قوة من الشرطة وضبطت بندقية بها ٦ طلقات كانت في حيازتى داخل منزلى ولم استخرج رخصة لحملها .

□ □ □

## الفريضة الغائبة تأليف : محمد عبد السلام فرج

بسم الله الرحمن الرحيم

« أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » .. الحديد .

قال عبد الله بن المبارك حدثنا صالح المري عن قتادة عن ابن عباس قال : الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... الآية ..

### مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ..

أما بعد :

فإن الجهاد في سبيل الله بالرغم من أهميته القصوى وخطورته العظمى على مستقبل هذا الدين فقد أهمله علماء العصر وتجاهلوه بالرغم من علمهم بأنه السبيل

---

« وردت في كتاب « الفريضة الغائبة » أخطاء لغوية أثرتنا تركها كما هي في الأصل باعتباره وثيقة .

الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد ، أثر كل مسلم ما يهوى من أفكاره وفلسفاته على خير طريق رسمه الله سبحانه وتعالى لعزة العباد .

والذي لا شك فيه هو أن طواغيت هذه الأرض لن تزول إلا بقوة السيف ولذلك يقول ﷺ : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم . أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر ويقول ابن رجب : ( قوله ﷺ بعثت بالسيف ) يعني أن الله بعثه داعياً بالسيف إلى توحيد الله بعد دعائه بالحجة فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف .

### هديه ﷺ في مكة

ويخاطب رسول الله ﷺ طواغيت مكة وهو بها « استمعوا يا معشر قريش ، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح » فأخذ القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كأنما على رأسه طير واقع وحتى إن أشدهم على ذلك ليلقاه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه يقول : انطلق يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولاً ورسول الله ﷺ بقوله ( لقد جئتكم بالذبح ) قد رسم الطريق القويم الذي لا جدال فيه ولا مdahنة مع أئمة الكفر وقادة الظلام وهو في قلب مكة .

### الإسلام مقبل

واقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة قد بشر بها رسول الله ﷺ هذا فضلاً عن كونها أمر من أوامر المولى جل وعلا واجب على كل مسلم بذل قصارى جهده لتفيذه .

( أ ) يقول عليه الصلاة والسلام ( إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشرقها ومغربها وإن أمتي سيبغ ملكها ما زوي لي منها ) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي .. وهذا لم يحدث إلى الآن .. حيث إن هناك بلاداً لم يفتحها المسلمون في أي عصر مضى إلى الآن وسوف يحدث إن شاء الله .

( ب ) ويقول عليه الصلاة والسلام : ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ؛ عزاً يعز به الله الإسلام وذلاً يذل به الكفر رواه أحمد والطبراني وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . المدر : أهل القرى والأمصار . البر : أهل البوادي والمدن والقرى .

( ج ) وفي الحديث الصحيح يقول أبو قبيل : كنا عند عبد الله بن عمر ابن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية .. فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً . قال : فقال عبد الله بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ مدينة هرقل تفتح أولاً ، ( القسطنطينية ) . رواه أحمد والدارمي ( رومية ) هي روما كما في ( معجم البلدان ) وهي عاصمة إيطاليا اليوم .

وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح وسيحقق الفتح الثاني بإذن الله ولا بد ولتعلمن نبأه بعد حين .

( د ) ( تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً عارضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء

أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ويلقى الإسلام جراحة في الأرض يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر إلا صبه مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها ولا بركاتها شيئاً إلا أخرجته ( ذكره حذيفة مرفوعاً ورواه الحافظ العراقي من طريق أحمد وقال هذا حسن صحيح .. والملك العارض قد انتهى والملك الجبري هو عن طريق الانقلابات التي يُجعل أصحابها على الحكم رغم إرادة الشعب .

والحديث من المبشرات بعودة الإسلام في العصر الحالي بعد هذه الصحوّة الإسلامية وينبئ أن لهم مستقبلاً باهراً من الناحية الاقتصادية والزراعية .

### الرد على اليائسين

ورد بعض اليائسين على هذا الحديث وهذه المبشرات بحديث النبي ﷺ عن أنس : ( اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم . سمعت هذا من نبيكم ﷺ ) قال الترمذي حسن صحيح .. ويقولون لا داعي لإضاعة الجهد والوقت في أحلام .

وهنا نذكر قول النبي ﷺ : أمتي أمة مباركة لا تدري أولها خير أم آخرها ( رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان أشار السيوطي إلى حسنه ، ولا تناقض بين الحديثين حيث إن خطاب النبي ﷺ موجه إلى جيل الصحابة حتى يلقوا ربهم .. وليس الحديث على عمومته بل هو من العام بخصوص وأيضاً بدليل أحاديث المهدي الذي يظهر في آخر الزمان ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ..

وبشر الله طائفة من المؤمنين بقوله عز وجل : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً والله لا يخلف الميعاد ) \* نسأله جل وعلا أن يجعلنا منهم .

### إقامة الدولة الإسلامية

هو فرض أنكره بعض المسلمين وتغافل عنه البعض مع أن الدليل على فرضية قيام الدولة واضح بين في كتاب الله تبارك وتعالى فالله سبحانه وتعالى يقول : ( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ) .. ويقول .. ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) .. ويقول جل وعلا في سورة النور عن فرضية أحكام الإسلام : ( سورة أنزلناها وفرضناها ) ومنه فإن حكم إقامة حكم الله على هذه الأرض فرض على المسلمين ، فبالتالي قيام الدولة الإسلامية فرض على المسلمين ، لأن ما لم يعم الواجب إلا به فهو واجب ، وأيضاً إذا كانت الدولة لن تقوم إلا بقتال فوجب علينا القتال .

ولقد أجمع المسلمون على فرضية إقامة الخلافة الإسلامية وإعلان الخلافة يعتمد على وجود النواة وهي الدولة الإسلامية ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية ، فعلى كل مسلم السعي لإعادة الخلافة بجد لكيلا يقع تحت طائلة الحديث . والمقصود بالبيعة بيعة الخلافة .

---

\* وردت الآية هكذا في الأصل المطبوع .. وفي نهايتها خطأ ، وصحته : يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون .

## الدار التي نعيش فيها

ويبدو هنا تساؤل هل نحن نعيش في دولة إسلامية ؟ من شروط الدولة أن تعلوها أحكام الإسلام وأفتى الإمام أبو حنيفة أن دار الإسلام تتحول إلى دار كفر إذا توافرت ثلاثة شروط مجتمعة .

١ - أن تعلوها أحكام الكفر .

٢ - ذهاب الأمان للمسلمين .

٣ - المتاخمة أو المجاورة .

وذلك بأن تكون تلك الدار مجاورة لدار الكفر بحيث تكون مصدر خطر على المسلمين وسببا في ذهاب الأمن .

وأفتى الإمام محمد والإمام أبو يوسف صاحبى أبو حنيفة بأن حكم الدار تابع للأحكام التي تعلوها فإن كانت الأحكام التي تعلوها هي أحكام الإسلام ( فهي دار الإسلام ) وإن كانت الأحكام التي تعلوها هي أحكام كفر ( فهي دار كفر ) .. بدائع الصنائع جزء (١)

وأفتى شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفتاوى الجزء الرابع ( كتاب الجهاد ) .  
عندما سئل عن بلد تسمى ماردين كانت تحكم بحكم الإسلام ثم تولى أمرها أناس أقاموا فيها حكم الكفر هل هي دار حرب أو سلم فأجاب أن هذه مركب فيها المعنيان فهي ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم يعامل المسلم فيها بما يستحق ويعامل الخارج على شريعة الإسلام بما يستحقه .. والحقيقة أن لهذه الأقوال لا نجد تناقض بين أقوال الائمة فأبو حنيفة وصاحبيه لم يذكروا أن أهلها كفار .. فالسلم لمن يستحق السلم والحرب لمن يستحق الحرب . فالدولة تحكم بأحكام الكفر بالرغم من أن أغلب أهلها مسلمون .

## الحاكم بغير ما أنزل الله

والأحكام التي تعلو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر ، بل هي قوانين وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين . ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) ( الآية ٤٤ ) فبعد ذهاب الخلافة نهائياً عام ١٩٢٤ واقتلاع أحكام الإسلام كلها واستبدالها بأحكام وضعها الكفار .. أصبحت حالتهم هي نفس حالة التار كما ثبت في تفسير ابن كثير لقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة : أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ( الآية ٥٠ ) .

قال ابن كثير : ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم ، المشتمل على كل خير ، الناهي عن كل شر ، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يصنعونها بآرائهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فمن فعل ذلك كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ، فلا يحكم سواه من كثير ولا قليل . ابن كثير الجزء الثاني ص ٦٧ .

وحكام العصر قد تعددت أبواب الكفر التي خرجوا بها عن ملة الإسلام بحيث أصبح الأمر لا يشتبه على كل من تابع سيرهم هذا بالإضافة إلى قضية الحكم .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب ( الفتاوى الكبرى ) باب الجهاد ص ٢٨٨ الجزء الرابع : ومعلوم بالاضطراد من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر وكفره ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب كما قال تعالى : ( إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حَقاً وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً ) .

### حكام المسلمين والإسلام

إن بعض حكام هذا العصر في ردة عن الإسلام تربوا على موائد الاستعمار سواء الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية .. فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء ( وإن صلي وصام وادعى أنه مسلم ) .

وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة منها .. أن المرتد يقتل بكل حال ولا تضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمة بخلاف الكافر الأصلي ، ومنها .. أن المرتد يقتل وإن كان عاجزاً عن القتال بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال فإنه لا يفعل عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد ومنها أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تترك ذمته بخلاف الكافر الأصلي إلى غير ذلك من الأحكام ، وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين فالردة عن شرائعه أعظم من الكفر وخروج الخارج الأصلي عن شرائعه . إذا فما موقف المسلمين من هؤلاء .

يقول ابن تيمية أيضاً في نفس الباب ص ٢٨١ :

كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشهادتين . فإذا أقرروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا ، وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة ، كذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش أو الزنا أو الميسر أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعة ، وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة ، كذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع السلف ، مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته أو التكذيب بآيات الله وصفاته ، والتكذيب بقدره وقضائه أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور . قال تعالى : ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) . ولهذا قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ) .. وهذه الآيات نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام والتزموا بالصلاة والصيام ولكن امتنعوا عن ترك الربا فبين الله أنهم محاربون له ولرسوله إذا لم ينتهوا عن الربا ، والربا هو آخر ما حرمه الله وهو ما لا يؤخذ برضا صاحبه ، فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيراً من شعائر الإسلام أو أكثرها كالتار . وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة إن امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإن يجب قتالها وإن تكلمت بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة وصيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم

بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذوات المحارم أو عن استحلال النفوس والأموال بغير حق أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله .

## المقارنة بين التار وحكام اليوم

١ - واضح من قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى « أفحكم الجاهلية يغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » ( ص ٦ بهذا الكتاب ) أنه لم يفرق بين كل من خرج عن الحكم بما أنزل الله أيا من كان وبين التار .. وفي الحقيقة أن كون التار يحكمون ( بالياسق ) الذي اقتبس من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه .. فلا شك أن الياسق أقل جرما من شرائع وضعها الغرب لا تمت للإسلام بصلة ولا لأي من الشرائع .

٢ - وفي سؤال موجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية من مسلم غيور .. يقول السائل واصفا حالهم للإمام : هؤلاء التار الذين يقدمون إلى الشام مرة بعد مرة وقد تكلموا بالشهادتين ولم يبقوا على الكفر الذي كانوا عليه في أول الأمر فهل يجب قتالهم وما حكم من قد أخرجوه معهم كرها ( أي أنهم يضمنون المسلمين إلى صفوف جيشهم كرها .. التجنيد الإجباري ) وما حكم من يكون مع عسكريهم من المنتسبين إلى العلم والفقه والتصوف ونحو ذلك .. وما يقال فيمن زعم أنهم مسلمون والمقاتلون لهم مسلمون وكليةما ظالم فلا يقاتل مع أحدهما .. ( وهي نفس الشبهة الموجودة الآن وسوف يتم توضيحها إن شاء الله ) . الفتاوى الكبرى ص ٢٨٠ ، ٢٨١ مسألة ( ٥١٦ ) .

٣ - ويقول ابن تيمية في وصف التار : ولم يكن معهم في دولتهم مولى لهم إلا من كان من شر الخلق ؛ إما زنديق منافق لا يعتقد دين الإسلام في الباطن أي أن يظهر الإسلام ، وإما من هؤلاء من هو شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتحادية ونحوهم ( وهم من أصحاب البدع ) وإما من أفجر الناس وأفسقهم وهم في بلادهم مع تمكنهم لا يحجون البيت العتيق وإن كان فيهم من يصلي ويصوم فليس الغالب عليهم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة .. أليس ذلك هو الكائن ؟ .

٤ - وهم يقاتلون على ملك جنكيزخان ( اسم ملكهم ) فمن دخل في طاعتهم جعلوه وليهم وإن كان كافرا ، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدوا لهم وإن كان من خيار المسلمين ، لا يقاتلون على الإسلام ولا يضعون الجزية والصفار ، بل غاية كثير من المسلمين منهم من أكابر أمرائهم ووزرائهم أن يكون المسلم عندهم كمن يعظمونه من المشركين من اليهود والنصارى .. الفتاوى ص ٢٨٦ .

ملحوظة : أليست هذه الصفات هي نفس الصفات لحكام العصر هم وحاشيتهم الموالية لهم الذين عظموا أمر الحكام أكثر من تعظيمهم خالقهم .

٥ - وفي صفحة ٢٨٧ يضيف شيخ الإسلام واصفا الموالين لجنكيزخان فيكتب بمن كان فيما يظهره من الإسلام يجعل محمدا كجنكيز خان وإلا فهم مع إظهارهم للإسلام يعظمون أمر جنكيزخان كما يقاتلون المسلمين بل أعظم أولئك الكفار يذلون له الطاعة والانقياد ويحملون إليه الأموال ويقرون له بالنيابة ولا يخالفون ما يأمرهم به إلا كما يخالف الخارج عن طاعة الإمام للإمام وهم يحاربون المسلمين ويعادونهم أعظم معاداة ويطلبون من المسلمين الطاعة لهم وبذل الأموال والدخول في ما وضعه لهم الملك الكافر المشرك المشابه لفرعون أو التمرود ونحوهم بل هو أعظم فسادا في الأرض منهما .

٦ - ويضيف ابن تيمية ويقول ( من دخل في طاعتهم الجاهلية وسنتهم الكفرية كان صديقهم ومن خالفهم كان عدوهم ولو كان من أنبياء الله ورسوله وأوليائه ) ص ٢٨٨ .

٧ - ويضيف شيخ الإسلام متكلماً عن القضاء في عصر التار فيقول : وكذلك وزيرهم السفیه الملقب بالرشيد يحكم على هذه الأصناف ويقدم شرار المسلمين كالرافضة والملاحدة على خيار المسلمين أهل العلم والایمان حتى يتولى قضاء القضاة من كان أقرب إلى الزندقة والإلحاد والكفر بالله ورسوله .. بحيث تكون موافقته للكفار والمنافقين من اليهود والقرامطة والملاحدة والرافضة على ما يريدون أعظم من غيره ويتظاهرون من شريعة الإسلام بما لا بد له منه لأجل من هناك من المسلمين حتى أن وزيرهم هذا الخيـث الملحد المنافق صنف مصنفاً مضمونه « أن النبي ﷺ رضي بدين اليهود والنصارى وأنه لا ينكر عليهم ولا يذمون ولا ينهاون عن دينهم ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام ) واستدل الخيـث الجاهل بقوله : « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين » وزعم أن هذه الآية تقتضي أنه يرضى دينهم .. قال وهذه الآية محكمة ليست منسوخة .. ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ الفتاوى الكبرى ، ف سبحانه الله ، أليس مصنف وزير التار هو نفس مصنف ( الاخاء الديني ) ، و ( مجمع الأديان ) بل الأخير أفظع وأجرم .

### مجموعة فتاوى لابن تيمية تفيد في هذا العصر

ومن هنا يجدر بنا أن ننقل بعض فتاوى ابن تيمية في حكم هؤلاء .. وكنا قد ذكرنا فتواه في حكم بلدة « ماردین » التي كان يحكمها التار بقوانين تجمع ما بين شريعة اليهود والنصارى وجزء من الإسلام وجزء من العقل والهوى فقال : أما

كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة ، فيها المعنيان : ليست بمنزلة دار السلم التي تسري عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه .

### ما هو حكم إعاتهم ومساعدتهم

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ردا على هذا السؤال ص ٢٨٠ ( باب الجهاد ) :  
( وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة سواء أكانوا أهل « ماردین » أو غيرهم والمقيم بها إن كان عاجزا عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه وإلا استجبت ولم تجب . ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم ويجب عليهم الإقلاع عن ذلك بأي طريق أمكنهم من تغيب أو تعريض أو مصانعة فإذا لم يكن إلا بالهجرة تعينت ) ويضيف ابن تيمية قاصدا أهالي ماردین الذين يعاونون ( التار « السلطة الحاكمة » ) .. ( ولا يحل سبهم عموما بالنفاق بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة . فيدخل فيها بعض أهل ماردین وغيرهم ) أي ليس كلهم .

في رجل جندي وهو يريد ألا يخدم ( الجواب إذا كان للمسلمين به منفعة وهو قادر عليها لا ينبغي له أن يترك ذلك لغير مصلحة راجعة على المسلمين . بل كونه مقدما في الجهاد الذي يجعله الله ورسوله أفضل من التطوع بالعبادة كصلاة التطوع والحج وصيام التطوع والله أعلم ) .

### حكم أموالهم

مسألة ( ٥١٤ ) إذا دخل التار الشام ونهبوا أموال النصارى والمسلمين ثم نهب المسلمون التار وسلبوا القتلى منهم .. فهل المأخوذ من أموالهم وسلبهم حلال أم لا ؟ ( الجواب ) كل ما أخذ من التار بخمس ويباح الانتفاع به ( ومعنى بخمس أي غنيمة ) .

## حكم قتالهم

يقول ابن تيمية في ص ٢٩٨ مسألة ( ٢١٧ ) .. قتال التار الذين قدموا إلى بلاد الشام واجب بالكتاب والسنة فإن الله يقول في القرآن ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) والدين هو الطاعة فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله ، وجب القتال حتى يكون الدين كله لله ولهذا قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ) ، وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام والتزموا الصلاة والصيام ولكن امتنعوا عن ترك الربا بين الله أنهم محاربون له ولرسوله فإذا كان هؤلاء محاربين لله ولرسوله يجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيراً من شرائع الإسلام أو أكثرها كالتار ؟ وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتعة إذا امتعت عن بعض الواجبات الإسلامية الظاهرة فإنه يجب قتالها إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة أو صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذات المحارم أو استحلال ذوات النفوس والأموال بغير الحق أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله . وقد ثبت في الصحيحين أن عمر لما ناظر أبا بكر في مانعي الزكاة قال له أبو بكر كيف لا أقاتل من ترك الحقوق التي أوجبها الله ورسوله وإن كان قد أسلم كالزكاة وقال له فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عقاب بعير كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها .

قال عمر فما هو إلا أن رأيت قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق وقد ثبت في الصحيح غير مرة أن النبي ﷺ ذكر الخوارج ، وقال فيهم :

يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِن لَّمْ يَمُوتُوا فَمِنْ قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لئن أَدْرَكْتُمُ لَأَقْتُلَنَّكُمْ قَتْلَ عَادٍ .

وقد اتفق السلف والائمة على قتال هؤلاء وأول من قاتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما زال المسلمون في صدر خلافة بني أمية وبني العباس مع الأمراد وإن كانوا ظلمة ، كان الحجاج ونوابه ممن يقاتلونهم فكل ائمة المسلمين يأمرهم بقتالهم ، والتار وأشباههم « امثال حكام اليوم » أعظم خروجاً عن شريعة الإسلام من مانعي الزكاة والخوارج من أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وإن كان فيهم المكره .

### هل قتالهم قتال بغى :

يقول ابن تيمية ص ٢٨٣ باب الجهاد : فقد يتوهم البعض أن هؤلاء التار من أهل البغي المتأولين ويحكم فيهم بمثل هذه الأحكام كما أدخل في هذا الحكم مانعي الزكاة والخوارج وسنين فساد هذا التوهم إن شاء الله . ويقول ابن تيمية في ص ٢٩٦ : كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون حرمة فهو شهيد ، فكيف بقتال هؤلاء الخارجين عن شرائع الإسلام المحاربين لله ولرسوله الذين صولهم وبغيهم أقل ما فيهم فإن قتال المعتدين الصائين ثابت بالسنة والإجماع وهؤلاء صائلون معتدون على المسلمين في أنفسهم وأموالهم وحرمتهم من شر البغاة المتأولين الظالمين ولكن من زعم أنهم يقاتلون كما تقاتل البغاة المتأولون أن يكون لهم تأويل سائغ خرجوا

به ولهذا قالوا إن الإمام يرأسهم فإن ذكروا شبهة بينها وإن ذكروا مظلمة أزالها فأى شبهة هؤلاء المحاربين لله ورسوله الساعين في الأرض فسادا الخارجين عن شرائع الدين إنهم ليقولون إنهم أقوم بدين الإسلام علما وعملاً من هذه الطائفة .

### حكم من والاهم ضد المسلمين

يقول ابن تيمية في ص ٢٩١ باب الجهاد ( وكل من نفر إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتدوا عنه من شرائع الإسلام وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين فكيف بمن صار مع اعداء الله ورسوله وقاتلا للمسلمين ) . ويقول ابن تيمية ص ٢٩٣ ( وبهذا يتبين أن من كان مسلم الأصل هو شر من الترك الذين كانوا كفارا فإن المسلم الأصلي إذا ارتد عن بعض شرائعه أسوأ حالا ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع متفقها أو متصوفا أو تاجرا أو كاتباً أو غير ذلك فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع وأصروا على الكفر ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين مالا يجدونه من ضرر أولئك وينقادون للإسلام وشرائعه وطاعة الله ورسوله أعظم انقياد من هؤلاء الذين ارتدوا عن بعض الدين وناقضوا في بعض وإن تظاهروا بالانتساب إلى العلم والایمان ) .

### حكم من يخرج للقتال في صفهم مكرها

يقول ابن تيمية ص ٢٩٢ أيضاً ( فإنه لا ينضم اليهم طوعا من المظهرين الإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاسق فاجر ومن أخرجوه معهم مكرها فإنه يثبت على نيته ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذ لا يميز المكره من غيره ) ..

## تحذير للمكره :

ويقول ابن تيمية محذراً المكره في ص ٢٩٥ باب الجهاد ( المكره على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل بل عليه إفساد سلاحه وأن يصبر حتى يقتل مظلوما فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام كأنعى الزكاة والمرتدين ونحوهم فلا ريب أن هذا يجب عليه إذا أكره على الحضور أن لا يقاتل وإن قتله المسلمون .. وإن إكراهه بالقتل ليس حفظ نفسه بقتل ذلك المعصوم أولى من العكس فليس له أن يظلم غيره فيقتله لئلا يقتل هو ) .

## آراء واهواء

ولكن هناك آراء لإزالة هؤلاء الحكام وإقامة حكم الله عز وجل فما قدر هذه الآراء من الصحة .

### ١ - الجمعيات الخيرية

هناك من يقول إننا نقيم جمعيات تابعة للدولة تدفع الناس إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأعمال الخير .. والصلاة والزكاة وأعمال الخير تلك أوامر من الله عز وجل لا يجب علينا التفريط فيها ولكن إذا تساءلنا هل كل هذه الأعمال والعبادات هي التي سوف تقيم دولة الإسلام ؟ فالإجابة الفورية بدون أدنى تفكير هي .. لا .. هذا بالإضافة إلى أن هذه الجمعيات خاضعة أصلاً للدولة ومقيدة بسجلاتها وتصير بأوامرها .

### ٢ - الطاعة والتربية وكثرة العبادة

وهناك من يقول إن علينا أن ننشغل بطاعة الله وبتربية المسلمين وعلينا بالاجتهاد في العبادة لأن كل هذا الذل الذي نعيش فيه من ذنوبنا ومن أعمالنا سلط علينا ويستدل أحيانا بالحكمة القائلة عن مالك بن دينار يقول الله عز وجل ( أنا الله

ملك الملوك قلوب الملوك يدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم ) .

والحقيقة من ظن أن هذه الحكمة هي ناسخة لفريضة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أهلك نفسه وأهلك من اطاعه واستمع له .. ومن يريد حقا أن ينشغل بأعلى درجات الطاعة وأن يكون في قمة العبادة فعليه الجهاد في سبيل الله وذلك مع عدم إهمال بقية أركان الإسلام . ورسول الله ﷺ يصف الجهاد بأنه ذروة سنام الإسلام ويقول ﷺ . ( من لم يَغْزُ أو يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية ) أو على شعبة من نفاق ولذلك يقول المجاهد في سبيل الله عبد الله بن المبارك الذي أبكى الفضيل :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا .. لعلمت أنك بالعبادة تلعب .  
من كان يخضب خده بدموعه .. فتحورنا بدمائنا تتخضب .

ويقول البعض إن الانشغال بالسياسة يقسي القلب ويلهي عن ذكر الله .. وأمثال هؤلاء كأنما يتجاهلون قول النبي ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. » والحق يقول : من يتكلم بهذه الفلسفات إما أنه لا يفهم الإسلام أو هو جبان لا يريد أن يقف بصلابة مع حكم الله .

### ٣ - قيام حزب إسلامي

وهناك من يقول إن علينا أن نقيم حزبا إسلامياً في قائمة الأحزاب الموجودة وفي الحقيقة أن هذا يزيد الجمعيات الخيرية بكونه حزبا يتكلم في السياسة بالإضافة إلى ذلك فإن الهدف الذي قام من أجله ( تحطيم دولة الكفر ) سوف يكون العمل عن طريق الحزب هو عكسه وهو بناء دولة الكفر فهم يشاركونهم في الآراء ويشتركون في عضوية المجالس التشريعية التي تشرع من دون الله .

#### ٤ - الاجتهاد من أجل الحصول على المناصب

وهناك من يقول إن على المسلمين الاجتهاد من أجل الحصول على المناصب فحملاً المراكز بالطبيب المسلم والمهندس المسلم وبذلك يسقط النظام الكافر وحده وبدون مجهود ويتكون الحاكم المسلم .. والذي يسمع هذا الكلام لأول وهلة يظنه خيال أو مزاح ولكن الحقيقة أن بالحقل الإسلامي من يفلسف الأمور بهذه الطريقة وهذا الكلام بالرغم من أنه لا دليل له من الكتاب والسنة فإن الواقع حائل دون تحقيقه .. فمهما وصل الأمر إلى تكوين أطباء مسلمين ومهندسين مسلمين فهم أيضاً من بناء الدولة ولن يصل الأمر إلى توصيل أي شخصية مسلمة إلى منصب وزاري إلا إذا كان مالياً للنظام موالاة كاملة .

#### ٥ - الدعوة فقط وتكوين قاعدة عريضة

ومنهم من يقول إن الطريق لإقامة الدولة هو الدعوة فقط وإقامة قاعدة عريضة وهذا لا يحقق قيام الدولة بالرغم من أن البعض جعل هذه النقطة أساس تراجعه عن الجهاد والحق أن الذي سيقم الدولة هم القلة المؤمنة .. والذين يستقيمون على أمر الله وسنة رسول الله ﷺ دائماً قلة بدليل قول الله عز وجل ( وقليل من عبادي الشكور ) وقوله سبحانه ( وإن تتبع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ) وتلك سنة الله في أرضه .. فمن أين ستأتي بهذه الكثرة المأمولة .. ويقول سبحانه ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) والإسلام لا ينتصر بالكثرة فالله سبحانه وتعالى يقول ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ) ويقول سبحانه ( ويوم نحْنُ إذ أعجبكم كثرتمكم .. إلى آخر الآية ) .. ويقول ﷺ :

( ولينزعنَّ الله الهية من قلوب أعدائكم وليقذفن في قلوبكم الوهن ) وذلك بعد أن سأله ﷺ ( أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله فقال بل أنتم يومئذ كثير ولكن غشاء كغشاء السيل ) .

ثم كيف تنجح الدعوة هذا النجاح العريض وكل الوسائل الإعلامية تحت سيطرة الكفرة والفسقة والمخربين لدين الله . فالسعى المفيد حقا هو من أجل تحرير هذه الأجهزة الإعلامية من أيدي هؤلاء .. ومعلوم أنه بمجرد النصر والتمكين تكون هناك استجابة فيقول سبحانه وتعالى ( إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ) .

ويجدر بنا في استعراض هذه النقطة الرد على من يقول إنه لا بد أن يكون الناس مسلمين حتى يطبق الإسلام عليهم ، كي يستجيبوا له وكي لا نفشل في تطبيقه ، والذي يتشدد بهذا الكلام فهو إنما يتهم الإسلام بالنقص والعجز دون أن يشعر فهذا الدين الصالح للتطبيق في كل زمان ومكان قادر على تسيير المسلم والكافر والفاسق والصالح والعالم والجاهل .. وإذا كان الناس يعيشون تحت أحكام الكفر فكيف بهم إذا وجدوا أنفسهم تحت حكم الإسلام الذي هو كله عدل .

وقد أخطأ الفهم من يفهم كلامي هذا بمعنى التوقف عن الدعوة ( دعوة الناس إلى الإسلام ) فالأساس هو أن تأخذ الإسلام ككل ، ولكن ذلك رد على من يجعل قضية تكوين القاعدة العريضة ، ومن أجلها أوقف الجهاد وعطله .

## ٦ - الهجرة

وهناك من يقول إن الطريق لإقامة الدولة الإسلامية هو الهجرة إلى بلد آخر وإقامة الدولة هناك ثم العودة مرة أخرى فاتحين . ولتوفير جهد هؤلاء فعليهم أن يقيموا دولة الإسلام ببلدهم ثم يخرجون منها فاتحين .. وهل هذه الهجرة شرعية أم لا ؟ للإجابة على هذا التساؤل تدرس أنواع الهجرة الواردة في السنة في تفسير حديث « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله كانت هجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هو هاجر إليه » .

يقول ابن حجر : والهجرة إلى الشيء الانتقال إليه عن غيره ، وفي الشرع « ترك ما نهى الله عنه » وقد وقعت في الإسلام على وجهين :

الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

والثاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين ولا عجب في ذلك فإن هناك من يقول إنه سوف يهاجر إلى الجبل ثم يعود فيلتقي بفرعون كما فعل موسى وبعد ذلك يخسف الله بفرعون وجنوده الأرض وكل هذه الشطحات ما نتجت إلا من جراء ترك الأسلوب الصحيح . يقول الله تعالى « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرِهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ » ويقول سبحانه « قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » .

## ٧ - الانشغال بطلب العلم

وهناك من يقول إن الطريق الآن هو الانشغال بطلب العلم وكيف نجاهد ولسنا على علم ؟ وطلب العلم فريضة ولكننا لم نسمع بقول واحد يبيح ترك أمر شرعي أو فرض من فرائض الإسلام بحجة العلم خاصة إذا كان هذا الفرض هو الجهاد فكيف نترك فرض عين من أجل فرض كفاية ثم كيف يتأتى أن نكون قد علمنا أقل السنن والمستحبات وننادي بها ثم نترك فرضاً عظيماً الرسول ﷺ ثم الذي تعمق في العلم إلى درجة أنه عرف الصغيرة والكبيرة كيف يمر عليه قدر الجهاد وعقوبة تأخيرها أو التقصير فيه ومن يقول إن العلم جهاد عليه أن يعلم أن الفرض هو القتال لأن الله سبحانه وتعالى يقول « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ » ومعلوم أن رجلاً شهد الشهادتين بين يدي رسول الله ﷺ ثم نزل ميدان القتال فقاتل حتى قُتل

قبل أن يفعل شيئاً سواء في العلم أو في العبادة فبشره رسول الله ﷺ بهذا العمل القليل بالأجر الكثير .. ومن المعلوم أن من علم فريضة الصلاة فعليه أن يصلي ومن علم فريضة الصيام فعليه أن يصوم كذلك من علم فريضة الجهاد فعليه أن يجاهد ومن تبجح بعدم علمه بأحكام الجهاد فعليه أن يعرف أن أحكام الإسلام سهلة وميسرة لمن أخلص النية لله فعلى هذا إن ينوى الجهاد في سبيل الله وبعد ذلك فأحكام الجهاد تدرس بسهولة ويسر وفي وقت قصير قصير جداً والأمر لا يحتاج إلى بينة ومن أراد أن يزداد من العلم فوق هذا الحد فليس هناك حكر على العلم فالعلم متاح للجميع أما تأخير الجهاد بحجة طلب العلم فتلك حجة من لا حجة له وهناك مجاهدون منذ بداية دعوة النبي ﷺ وفي عصور التابعين حتى عصور قريبة لم يكونوا علماء وفتح الله على أيديهم أمصار كثيرة ولم يحتاجوا بطلب العلم أو بمعرفة علم الحديث وأصول الفقه بل إن الله سبحانه وتعالى جعل على أيديهم النصر للإسلام لم يقم به علماء الأزهر يوم أن دخل نابليون وجنوده الأزهر بالخيول والنعال . ماذا فعلوا بعلمهم بالخيول والنعال .. ماذا فعلوا بعلمهم أمام تلك المهزلة ؟؟ فالعلم ليس هو السلاح الحاد والقاطع الذي سوف يقطع دابر الكافرين ولكن هذا السلاح الذي ذكره لنا المولى عز وجل في قوله « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » ونحن لا نحقر قدر العلم والعلماء بل ننادي به ولكن لا نحتج به في التخلي عن فرائض شرعها الله .

بيان أن أمة الإسلام تختلف عن الأمم الأخرى في أمر القتال .  
يوضح الله تعالى أن هذه الأمة تختلف عن الأمم الأخرى في أمر القتال ففي الأمم السابقة كان الله سبحانه وتعالى ينزل عذابه على الكفار وأعداء دينه بالسنن الكونية كالخسف والفرق والصيحة والريج وهذا الوضع يختلف مع أمة محمد ﷺ فالله سبحانه وتعالى يخاطبهم قائلاً لهم « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » أي أنه على المسلم أولاً أن ينفذ الأمر

بالقتال بيده ثم بعد ذلك يتدخل الله سبحانه وتعالى بالسنن الكونية وبذلك يتحقق النصر على أيدي المؤمنين من عند الله سبحانه وتعالى .

## الخروج على الحاكم

جاء في صحيح مسلم بشرح النووي عن جنادة بن أبي أمية قال : دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا له : حدثنا أصلحك الله بحديث ينفع الله به سمعته عن رسول الله ﷺ ، فقال : دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان . وبواحا : أي ظاهر والمراد بالكفر هنا المعاصي . معنى عندكم من الله فيه برهان أي تعلمونه من دين الله ويقول النووي في شرح الحديث « قال القاضي عياض أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل قال : وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها وكذلك قال : عند جمهورهم المبدعة .. قال : وقال بعض البصريين تنعقد له وتسند له لأنه متأول .. قال القاضي لو طرأ عليه كفر وتغير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك إلا لطائفة وجبت عليهم القيام بخلع الكافر » صحيح مسلم - باب الجهاد ، وهذا الباب هو أيضاً رد على القائلين بأنه لا يجوز القتال إلا تحت خليفة أو أمير .

ويقول ابن تيمية « كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشهادتين » .

« الفتاوى الكبرى باب الجهاد ص ٢٨١ » .

## ٨ - العدو القريب والعدو البعيد

وهناك قول بأن ميدان الجهاد اليوم هو تحرير القدس كأرض مقدسة والحقيقة أن تحرير الأراضي المقدسة أمر شرعي واجب على كل مسلم ولكن رسول الله ﷺ وصف المؤمن بأنه كئيس فطن أي أنه يعرف ما ينفع وما يضر ، ويقدم الحلول الحاسمة الجذرية وهذه نقطة تستلزم توضيح الآتي :

أولاً : إن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد .

ثانياً : إن دماء المسلمين التي ستزف حتى وإن تحقق النصر فالسؤال الآن هل هذا النصر لصالح الدولة الإسلامية القائمة ؟ أم أن هذا النصر هو لصالح الحكم الكافر القائم وهو تثبيت لأركان الدولة الخارجة عن شرع الله .. وهؤلاء الحكام إنما ينتهزون فرصة أفكار هؤلاء المسلمين الوطنية في تحقيق أغراضهم غير الإسلامية وإن كان ظاهرها الإسلام فالقتال يجب أن يكون تحت راية مسلمة وقيادة مسلمة ولا خلاف في ذلك .

ثالثاً : إن أساس وجود الاستعمار في بلاد الإسلام هم هؤلاء الحكام فالبدء بالقضاء على الاستعمار هو عمل غير مجد وغير مفيد وما هو إلا مضیعة للوقت . فعلياً أن نركز على قضيتنا الإسلامية وهي إقامة شرع الله أولاً في بلدنا وجعل كلمة الله هي العليا .. فلا شك أن ميدان الجهاد الأول هو اقتلاع تلك القيادات الكافرة واستبدالها بالنظام الإسلامي الكامل ومن هنا تكون الانطلاقة .

## ٩ - الرد على من يقول إن الجهاد في الإسلام للدفاع فقط

ويمجدربنا في هذا الصدد الرد على من قال إن الجهاد في الإسلام للدفاع وإن لإسلام لم ينشر بالسيف وهذا قول باطل رده عدد كبير ممن يبرز في مجال الدعوة الإسلامية والصواب يحيب به رسول الله ﷺ عندما سئل : « أي الجهاد في سبيل

الله أفضل .. قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله « فالقتال في الإسلام هو لرفع كلمة الله في الأرض سواء هجوماً أو دفاعاً .. والإسلام انتشر بالسيف ولكن في وجه أئمة الكفر الذين حجبوه عن البشر ، وبعد ذلك لا يكره أحد .. فواجب على المسلمين أن يرفعوا السيوف في وجوه القادة الذين يحبون الحق ويظهرون الباطل وإلا لن يصل الحق إلى قلوب الناس واقرأ معي رسالة النبي ﷺ إلى هرقل .. عن ابن عباس في صحيح البخاري ونصها ..

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم :

أما بعد :

فإني أدعوك بدعوة الإسلام .. أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت ، فعليك إثم الأديسين « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ..

ونضيف نص رسالة النبي ﷺ إلى كسرى أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله .. إلى كسرى عظيم فارس ..

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين .. أسلم تسلم ، وإن آيبت فإن إثم الجحوس عليك .

أخرجه ابن حزم عن طريق ابن اسحاق .

وأخرج البيهقي نص رسالة الرسول إلى أهل نجران وهي :

باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران  
وأهل نجران : سلم أنتم .. فاني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب أما بعد :  
فإني أدعوك إلى عبادة الله من عبادة العباد .. وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية  
العباد .. فإن أيتم فالجزية .. فإن أيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام .

وقد أرسل الرسول ﷺ رسائل مشابهة إلى المقوقس وإلى ملك اليمامة وإلى المنذر  
بن ساوي عظيم البحرين وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني وإلى الحرث بن عبد  
كلال الحميري وإلى ملك عمان وغيرهم ..

( آية السيف )

ولقد تكلم أغلب المفسرين في آية من آيات القرآن وسموها آية السيف وهي  
قول الله سبحانه وتعالى « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث  
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » .

قال الحافظ بن كثير في تفسير الآية ( قال الضحاك بن مزاحم . إنها نسخت  
كل عهد بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين وكل عقد ومدة . وقال العوفي  
عن ابن عباس في هذه الآية : لم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت  
براءة .

ويقول الحافظ محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي صاحب تفسير التسهيل  
لعلوم التنزيل ( وتقدم هنا ما جاء من نسخ مسالة الكفار والعفو عنهم والإعراض  
والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم ليفنى ذلك عن تكراره في مواضعه فإنه وقع منه  
في القرآن مائة وأربع عشرة آية من أربع وخمسين سورة نسخ ذلك كله بقوله  
( فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) ( كتب عليكم القتال ) .

وقال الحسين بن فضل فيها : هي آية السيف نسخت هذه كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء .. فالعجب ممن يستدل بالآيات المنسوخة على ترك القتال والجهاد .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن حزم المتوفى سنة ٥٦٠ ، في الناسخ والمنسوخ « باب الإعراض عن المشركين » ( في مائة وأربع عشرة آية في ثمان وأربعين سورة نسخ الكل بقوله عز وجل ( فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) وسنذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى انتهى .

ويقول الإمام المحقق أبو القاسم هبة الله بن سلامة . ( اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) الآية الثالثة هي الآية الثالثة وهي الناسخة ولكن نسخت من القرآن مائة آية وأربعاً وعشرين ثم صار آخرها ناسخاً لأولها وهي قوله تعالى « فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ » ( كتاب الناسخ والمنسوخ ) .

### فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ

وقال السدي والضحاك : إن آية السيف منسوخة بآية ( فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الرِّبَاطَ فَأَيْمًا مَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ) وهي أشد على المشركين من آية السيف وقال قتادة بالعكس ، ولا أعلم أحد خالف القول بالمنسوخ سوى السيوطي قال في كتاب الاتفاق ( الأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخاً بل هو من قسم النساء كما قال تعالى أو ننسأها فالنساء هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما هج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هو النساء .. وقد ذكر جماعة أن ما ورد من الخطاب والتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة ( فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ) حكم غير منسوخ لانه مؤجل بأجل .. انتهى كلام السيوطي .

وبالرغم من مخالفة السيوطي لكل الأقوال السابقة مما لا يدع مجالاً للشك بأن الصواب هو الأخذ بالقول الأول . فبالإضافة إلى ذلك فإنه قد اخطأ من فهم أن القول بعدم نسخ آيات العفو والصفح يعنى فريضة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. أو إسقاط فرض الجهاد فرسول الله ﷺ يقول : « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » ويقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف في كتاب علم أصول الفقه ص ٢٢٧ فإن كونه ماضياً إلى يوم القيامة يدل على أنه باق ما بقيت الدنيا .

وتعطيل الجهاد بحجة النساء ليس ايقاف للغزو فقط ولكنه ايقاف لنية الغزو ايضاً وخطورة ذلك في قوله ﷺ ( من لم يغز أو تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية ) والأمر المتفق عليه أن المسلمين كي يجاهدوا لابد لهم من قوة ولكن كيف تتحقق هذه القوة وأنت معطل لفرض الجهاد والله سبحانه وتعالى يقول ( ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم ) فكونك لا تريد الخروج يتلوه تركك للعدة فالمسلم الذي أوقف فرض الجهاد أتى له أن يأخذ بأسباب القوة ويقول ﷺ ( إذا ضمن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة ، وتركوا الجهاد في سبيل الله ، وأخذوا أذناب البقر أنزل الله عليهم من السماء بلاء فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم ) .

### مواقف المسلمين في القتال

جيوش المسلمين على مر العصور قليلو العدد والعدة ويواجهون جيوشاً أضعافهم ويحتج البعض بأن تلك خصوصية للرسول ﷺ وصحابته الكرام والرد على ذلك هو أن وعد الله بالنصر دائم ما دامت السموات والأرض ومن الممكن أن تطلع على ما حدث مع ظهير الدين بابر الذي واجه الملك الهندوكي ( دانا سنجي ) وجيشه عشرون ألفاً فقط وجيش الملك الهندوكي مائتي ألفاً وانتصر القائد المسلم بعد توبته عن شرب الخمر .. وغيره كثيرون .

وهناك من يدعي أننا نعيش في مجتمع مكّي مجتهداً في ذلك كي يحصل على رخصة بترك الجهاد في سبيل الله فإن من يضع نفسه في مجتمع مكّي لكي يترك فريضة الجهاد فعليه أن يترك الصوم والصلاة وأن يأكل الربا لأن الربا لم يحرم إلا في المدينة .. والصواب هو أن مكة هي فترة نشأة الدعوة وقول الله سبحانه وتعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » قد نسخ كل هذه الأفكار الشيطانية بحجة أننا مكّيون ، فنحن لا نبدأ كما بدأ النبي ﷺ ولكن نأخذ بما انتهى به الشرع .. ونحن لسنا في مجتمع مكّي ولسنا أيضاً في مجتمع مدني ولكي تعرف المجتمع الذي نعيش فيه راجع فصل ( الدار التي نعيش فيها ) .

### القتال الآن فرض على كل مسلم

والله سبحانه وتعالى عندما فرض الصيام قال ( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ) وفي أمر القتال قال ( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ) أي أن القتال فرض ، ذلك رداً على من قال إن الفرض هو الجهاد ومن هنا يقول إنني إذا قمت بواجب الدعوة فقد أدت الفرض لأن ذلك جهاد . وإذا خرجت في طلب العلم فأنا في سبيل الله حتى أرجع بنص الحديث فبذلك فقد أدت الفرض . فالفرض واضح بالنص القرآني أنه القتال أي المواجهة والدم . والسؤال الآن متى يكون الجهاد فرض عين ؟ يتعين الجهاد في ثلاثة مواضع :

أولاً : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليهم المقام لقوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ) .

ثانياً : إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم .

ثالثاً : إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير لقوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير ) ، وقال ﷺ ( إذا استنفرتم فانفروا ) .. انتهى .

وبالنسبة للأقطار الإسلامية فإن العدو يقيم في ديارهم بل أصبح العدو يمتلك زمام الأمور وذلك العدو هم هؤلاء الحكام الذين انتزعوا قيادة المسلمين ومن هنا فجهادهم فرض عين ، هذا بالإضافة إلى أن الجهاد الإسلامي اليوم يحتاج إلى قطرة عرق كل مسلم .

واعلم إنه إذا كان الجهاد فرض عين فليس هناك استئذان للوالدين في الخروج للجهاد كما قال الفقهاء فمثله كمثل الصلاة والصوم .

### مراتب الجهاد وليست مراحل الجهاد

الواضح أن الجهاد اليوم فرض عين على كل مسلم وبالرغم من ذلك نجد أن هناك من يحتاج بأنه يحتاج إلى تربية نفسه وأن الجهاد مراحل فهو بازال في مرحلة جهاد النفس ويستدل على ذلك بما ذكره الإمام ابن القيم الذي قسم الجهاد إلى مراتب :

١ - جهاد النفس      ٢ - جهاد الشيطان      ٣ - جهاد الكفار والمنافقين .

وهذا الاستدلال ينبيء من خلفه إما جهل كامل أو جبن فاحش ذلك لأن ابن القيم قسم الجهاد إلى مراتب ولم يقسمه إلى مراحل .. وإلا فعلينا أن نتوقف عن مجاهدة الشيطان حتى ننتهي من مرحلة جهاد النفس والحقيقة أن الثلاث مراتب تسير سوية في خط مستقيم ونحن لا ننكر أن أقوانا إيماناً وأكثرنا مجاهدة لنفسه أكثرنا ثباتاً .. ولكن من يدرس السيرة يجد أنه عندما ينادي منادي الجهاد كان الجميع

ينفر في سبيل الله حتى مرتكبي الكبيرة وحديثي العهد بالإسلام ويروى أن رجلاً أسلم أثناء القتال ونزل في المعركة فنزل شهيداً فقال ﷺ ( عمل قليل وأجر كبير ) .

وقصة أبو محجن الثقفي الذي كان يدمن الخمر وبلاؤه في حرب فارس مشهور وذكر ابن القيم أن حديث ( رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر .. قيل ما الجهاد الأكبر يا رسول الله .. قال جهاد النفس ) أنه حديث موضوع ( المنار المنيف ) وما قصد بوضع هذا الحديث إلا التقليل من شأن القتال بالسيف لشغل المسلمين عن قتال الكفار والمنافقين .

### خشية الفشل

وهناك من قال بأننا نخشى أن نقيم الدولة ثم بعد يوم أو يومين يحدث رد فعل مضاد يقضي على كل ما أنجزناه .

والرد على ذلك هو أن إقامة الدولة الإسلامية هو تنفيذ لأمر الله ولسنا مطالبين بالنتائج والذي يتشدد بهذا القول الذي لا فائدة من ورائه إلا تضييق المسلمين عن تأدية واجبه الشرعي بإقامة شرع الله قد نسي أنه بمجرد سقوط الحكم الكافر فكل شيء سوف يصبح بأيدي المسلمين بما يستحيل معه سقوط الدولة المسلمة ثم إن قوانين الإسلام ليست قاصرة ولا ضعيفة عن إخضاع كل مفسد في الأرض خارج عن أمر الله . وبالإضافة إلى ذلك فإن قوانين الله كلها عدل لن تجد سوى كل ترحاب حتى ممن لا يعرف الإسلام ولتوضيح موقف المنافقين في عدائهم للمسلمين نطمئن الذين يخشون الفشل بقول المولى في سورة الحشر ( ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ) وهذا وعد الله

فإنهم ( المنافقين ) إذا رأوا أن القوة في صف الإسلام سوف يعودون مدعين فلا تتخذ هذه الأصوات فإنها سرعان ما تجمد وتنطفيء ، وموقف المنافقين سوف يكون موقف كل أعداء الإسلام ويقول الله تعالى ( إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) .

## القيادة

وهناك من يحتاج بعدم وجود قيادة تقود مسيرة الجهاد وهناك من يعلق أمر الجهاد بوجود أمير أو خليفة والقائلين لهذا القول هم الذين ضيعوا القيادة وأوقفوا مسيرة الجهاد والرسول ﷺ يحضّ المسلمين في أحاديثه على تكوين القيادات . يروي أبو داود في كتاب الجهاد قال ﷺ « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » ومن هنا ندرك أن قيادة المسلمين بأيديهم هم الذين يظهرونها ويقول ﷺ « من استعمل على عصابة وفيهم من هو أَرْضَى لله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين » رواه الحاكم وأشار السيوطي إلى صحته .

فينبغي أن تكون للأحسن إسلاماً ويقول ﷺ لأبي ذر « إنك ضعيف وإنها أمانة ، وينبغي أن تكون للأقوى والأمر نسبي ، وما نستتجه أن قائد المسلمين يخرج من بينهم فليس هناك حجة لمن يدعي فقدان القيادة فإنهم يستطيعون أن يخرجوا من أنفسهم القيادة . وإذا كان في القيادة شيء من القصور فما من شيء إلا ويمكن اكتسابه . أما أن نقعد بحجة فقدان القيادة فهذا لا يجوز ..

فقد نجد فقيها ولكن ليس عالماً بأحوال الزمان والقيادة والتنظيم وقد نجد العكس ولكن كل هذا لا يعطينا من إيجاد القيادة وأن نخرج أنسبنا لقيادتنا في وجود الشورى والتوافق يمكن استكمالها . والآن لم تعد هناك حجة لمسلم في ترك فريضة الجهاد للمقاتلة على عاتقه فلا بد من البدء وبكل جهد في تنظيم عملية الجهاد لإعادة الإسلام

لهذه الأمة وإقامة الدولة واستئصال طواغيت لا يزيّدون عن كونهم بشراً لم يجلوا أمامهم من يقنعهم بأمر الله سبحانه وتعالى .

## البيعة على القتال والموت

أخرج البخاري عن سلمة رضي الله عنه قال بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة فلما صف الناس قال يا ابن الأكوع ألا تباع . قلت بايعت يا رسول الله .. قال : أيضاً . فبايعته الثانية فقلت له : يا أبا سلمة على أي شيء كنتم تباعون يومئذ . قال على الموت . وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي وأخرج البخاري ص ١٥ أيضاً عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال : لا أباع على هذا أحدا بعد رسول الله ﷺ وأخرجه أيضاً مسلم في العين ص ١٥ والبيهقي .

والرواية السابقة تفيد جواز البيعة على الموت ، ولنا بصدد دراسة موقف عبد الله بن زيد . وهناك فارق بين بيعة الموت والبيعة المطلقة للخليفة فقط وليس معنى ذلك أن أمير الجند لا يطاع فقد قال رسول الله ﷺ من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني ( متفق عليه ) .

وعن ابن عباس في قوله تعالى ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) نزلت في عبد الله بن حذافة بعثه رسول الله في سرية أي مكان أمير جهاد .

## التحريض على القتال في سبيل الله

ولا يجب على المسلم إلا أن يعد نفسه للجهاد في سبيل الله والرسول ﷺ يقول انتدب الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرج إلا للجهاد في سبيل الله وإيمان بي وتصديق برسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة ( متفق عليه ) ..

ويقول ﷺ : من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه . رواه مسلم والبيهقي عن أبي هريرة وجاء رجل إلى رسول الله فقال دلي على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده . قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك . قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ( ليتحرك ) في طوله يكتب له حسنات رواه البخاري . ويقول ﷺ ( للشهيد عند الله ست خصال . يغفر له من أول دفقة دم ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن الفرع الأكبر ، ويحلى حلية الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه ( الترمذي ) .

### عقوبة ترك الجهاد

ترك الجهاد هو السبب فيما يعيش فيه المسلمون اليوم من ذل ومهانة وتفرق وتمزق فقد صدق فيهم قول المولى عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل .. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئاً والله على كل شيء قدير ) سورة التوبة .

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات ( هذا شروع في عقاب من تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك حين طابت الثمار والظلال في شدة الحر فقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلم إلى الأرض ) أي إذا دعيتم للجهاد في سبيل الله ، اثاقلم إلى الأرض أي تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة والحفض وطيب الثمار ( أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ) مالكم فعلم هكذا رضا منكم بالدنيا بدلاً من الآخرة ثم زهد تبارك وتعالى في الدنيا ورغب في الآخرة فقال ( وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ) . ثم توعد الله تعالى من ترك الجهاد فقال ( إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ) قال ابن عباس استفر رسول

الله ﷺ حيا من العرب فتأقلوا عنه فأمسك الله عنهم القطر فكان عذابهم ( ويستبدل قوما غيركم ) أي لنصرة نبيه وإقامة دينه . كما قال تعالى ( ويستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) ( ولا تضروه شيئا ) أي ولا تضروه شيئا بتوليكم عن الجهاد وتأقلكم عنه .

ويقول ﷺ ( إذا ضمن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة . وتركوا الجهاد في سبيل الله ، وأخذوا أذناب البقر أنزل عليهم من السماء بلاء .. فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم ) ولا يجب على مسلم أن يرضى أن يكون الآن في صفوف النساء كما أخبر رسول الله ﷺ أن جهادهم في الحج والعمرة .

### شبهات فقهية والرد عليها

هناك من يخشى الدخول في هذا النوع من القتال محتجا بأن الذين يواجهونه هم جنود فيهم المسلم وفيهم الكافر .. فكيف نقاتل مسلمين ورسول الله ﷺ يقول إن القاتل والمقتول في النار . ولقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية لنفس السؤال فكانت مسألة من مسائل الفتاوى الكبرى . ( ٥١٧ ) في أجناد يمتنعون عن قتال التار ويقولون إن فيهم من يخرج مكرها ( وللجواب ) يقول ابن تيمية ( فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وإن كان فيهم المكره باتفاق المسلمين كما قال العباس : لما أسر يوم بدر يا رسول الله : إني خرجت مكرها فقال النبي ﷺ ، أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فألى الله ، وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا أي احتموا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون وأن أفضى ذلك إلي قتل المسلمين الذين تترسوا بهم وإن لم يخف على المسلمين ففي جواز القتال المفضي إلى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء ، وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا كانوا شهداء ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يقتل شهيدا فإن المسلمين إذا





والظاهر هو إباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصاد على التعريض أفضل والله أعلم ( من شرح النووي ) .

## تخطيطات إسلامية

ومن خلال دراسة السرايا يخرج المسلم بتخطيطات إسلامية وخذع قتالية تمضي أحكامها على كثير من المسلمين ونذكر على سبيل المثال :

١ - سرية مقتل كعب بن الأشرف في السنة الثالثة من الهجرة : في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال ﷺ من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله أتحب أن أقتله . قال نعم . قال : فأذن لي أن أقول شيئاً ( وهو استئذان من الرسول ﷺ بأن يتكلم كلاماً وحتى لو كان منافياً للإيمان وذلك لإظهار الكفر أمام كعب بن الأشرف فأذن له ) . قال ﷺ قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال من هذا الرجل ( يقصد النبي ﷺ ) قد سألنا صدقة وقد عنانا ( وهذا القول ظاهره انكار الصدقة والتعدي عليه ﷺ وهذا كفر ) .. وهذا يفيد بأنه من الممكن للمسلم إظهار موالاته الكامله للعدو في الحرب ولو وصل الأمر إلى إظهار الشرك والكفر . وإني قد أتيتك أستسلفك .. قال : وأيضاً والله لقبلته فقال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال كعب نعم : ارهنوني قالوا أي شيء تريد ؟ قال ارهنوني نساءكم : قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجهل العرب ؟ قال ارهنوني أبناءكم .. قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا .. ولكتنا نرهنك الأمه ( أي السلاح ) .. فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من

الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم . فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة ، فقال إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة وقال غير عمرو : فقالت له أسمع صوته كأنه يقطر . قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعة أبو نائلة إن الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب . قال ويدخل محمد بن مسلمة ومعه رجلين ميل لسفيان سماهم عمرو قال ( الحارث بن بشر وعباد بن بشر ) قال عمرو فقال محمد ابن مسلمة إذا جاء فإني مائل ( أي جاذب بشعره ) فأشبهه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فاضربوه ) وتلك هي طريقة للتمكن من قتله حيث إنه كان ضخيم الجثة قوى البنية وفي هذه القصة من الفوائد في فن القتال الكثير وقد زعم بعض المستشرقين ومن في قلوبهم مرض أن مقتل كعب بن الأشرف كان غدراً وخيانة له .. والرد عليهم هو أن ذلك الكافر قد نقض عهده وأمعن في إيذاء المسلمين وقد جاء اليهود إلى النبي ﷺ بعد مقتل كعب بن الأشرف فقالوا يا محمد : قد طرق أي قتل صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه .. قال ﷺ إنه لو فر كما فر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه اذانا وهجانا بالشعر ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان لل سيف . ( الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٧١ لابن تيمية ) .

٢ - سرية عبد الله إلى أبي سفيان ، وكانت في السنة الرابعة وسبها أن النبي ﷺ بلغه أن شعبان بن خالد الهذلي يقيم بيعمر وأنه يجمع الجموع لحرب المسلمين فأمر الرسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس الجهني بقتله .. قال عبد الله يارسول الله انعه ( صفه لي ) حتى أعرفه فقال ﷺ « إنك إذا رأيته اذكر الشيطان وآية ما بينك وبينه ذلك قال : واستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول ( هو نفس إذن محمد بن مسلمة ) فأذن لي ثم قال لي ( انتسب إلى خزاعه ) ( وهذا كذب ولكنه مباح ) .

قال عبد الله : فعرفته بنعت ( أي بوصف ) رسول الله ﷺ وشعرت بالخوف منه فقلت صدق رسول الله . قال عبد الله وكان وقت العصر قد دخل حين رأيته فخشيت أن تكون بيني وبينه محاروش تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أوميء إيماء برأسي . فلما انتهيت إليه قال ممن الرجل ؟ قلت من خزاعة .. سمعت بجمعك لحمد فجتك لأكون معك ( وفي هذا القول إظهار الموالاة ) قال : أجل إني لأجمع له قال عبد الله فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي وأنشدته وقلت عجباً لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث سب الآباء وسفه أحلامهم ( وهذا القول كفر ) .. قال ( أبي سفيان ) إنه لم يلق أحد يشبهني ، وهو يتوكأ على عصا يهد الأرض حتى انتهى إلى خبائه وتفرق حنة أصحابه إلى منازل قرية منه وهم يطبقون به ، فقال : هلم يا أخا خزاعة فدنوت منه .. فقال اجلس .. قال عبد الله فجلست معه حتى إذا هدا الناس وناموا اغترته فقتلته وأخذت رأسه ثم خرجت وتركت ظمائه منكبات عليه . فلما قدمت المدينة وجدت رسول الله ﷺ فلما رآني : قال : أفلح الوجه . قلت أفلح وجهك يا رسول الله ، ثم وضعت الرأس بين يديه وأخبرته خبري .

٣ - قصة نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب : لما جاء نعيم بن مسعود مسلماً أوصاه أن يكم إسلامه ورده على المشركين يوقع بينهم .. فذهب نعيم إلى بني قريظة وقال لهم على هيئة النصيحة لا تقاتلوا مع القوم ( يقصد قريش وغطفان ) حتى تأخذوا رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم .. وذلك بصفتم ليسوا من أهل المدينة فإن حدث شيء لحقوا ببلادهم وتركوهم للنبي ﷺ ، فقالوا له : لقد أشرت بالرأي . ثم أتى قريشا وأخبرهم أن يهود بني قريظة قد تدموا على تحالفهم معكم وأرسلوا إلى محمد يقولون ( هل يرضيك أن نأخذ لك من القيلتين رجالاً من أشرافهم فنعرب أعناقهم ) .. وأتى غطفان فقال مثل ذلك ، فأرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم ( اغدوا للقتال حتى

نناجز محمداً ) .. فأجابوا أن هذا يوم السبت لا نعمل فيه شيئاً ولن نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا فإننا نخشى إن اشتد عليكم القتال أن تنشزوا إلى بلادكم . فلما رجعت الرسل قالت قريش وغطفان ( والله إن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق ) إنا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا . فقالت بنو قريظة أن الذي ذكر لكم نعيم لحق . ومن هنا أنشب نعيم الفرقة في صفوف الأحزاب .

### نقطة هامة

جواز انغماس المسلم في صفوف الكفار إن كان في ذلك مصلحة للمسلمين يقول ابن تيمية في باب الجهاد صفحة ٢٩٦ .

وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قصة أصحاب الأخدود .. وفيها أن الغلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة الدين ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين ويعني كلام ابن تيمية جواز انغماس المسلم في صفوف الجيش الكافر وإن أدى ذلك إلى قتله حتى قبل أن يرى بعينه الفائدة من انغماسه .

### الدعوة قبل القتال

جواز الإغارة على الكفار للذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير إنذار روى الإمام مسلم عن ابن عدي قال : كتبت إلى نافع أسأله عن الدعوة قبل القتال قال : فكتب إلى : إنما كان ذلك في أول الإسلام .. قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غادون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سيهم وأصاب يومئذ قال يحيى أحسبه قال جويرية أو قال اليثه ابنة الحارث .

الشرح : قال النووي في هذا الحديث جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة بغير إنذار بالإغارة وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب حكاهما المازري القاضي أحدها يجب الإنذار مطلقا قال مالك وغيره .. وهذا ضعيف .. والثاني لا يجب مطلقاً وهذا أضعف منه أو باطل ، والثالث يجب إن لم تبلغهم الدعوة ولا يجب إن بلغتهم لكن يستحب ، وهذا هو الصحيح وبه قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصري والثوري والليث والشافعي وأبو ثور وابن المنذر والجمهور .. وقال ابن المنذر وهو قول أكثر أهل العلم .. انتهى ( مسلم شرح النووي ) .

( جواز تبیت الكفار ورميهم وإن أدى إلى قتل ذراريهم )

## الإغارة ليلاً

عن ابن عباس عن الصعب بن جهممة قال قلت : يا رسول الله إنا نصيب في البيان من ذراري المشركين ( ذريتهم ) قال : هم منهم .. ( رواه مسلم ) .

الشرح : سئل رسول الله ﷺ عن حكم صبيان المشركين الذين يبيتون فيصاب من نسائهم وصبيانهم بالقتل فقال هم من آبائهم أي لا بأس لأن أحكام آبائهم جارية عليهم في الميراث وفي النكاح وفي القصاص وللديانات وغير ذلك والمراد إذا لم يتعدوا من غير ضرورة انتهى .. ( مسلم شرح النووي باب الجهاد ) .

## الكف عن قصد النساء والرهبان والشيخ بالقتل

عن ابن عمر قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي النبي ﷺ فنبى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان ( رواه الجماعة إلا النسائي ) .

ويروي أحمد وأبو داود أنه في إحدى الغزوات مر رسول الله ﷺ على مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون إليها يعني وهم يتعجبون من خلقها حتى لحقهم

رسول الله ﷺ فقال ( ما كانت هذه لتقاتل فقال لأحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا ( أي أجيرا ) .

وحديث ابن عباس السابق في جواز قتل الذراري لا يتناقض مع هذا الحديث حيث إن لكل منهما حالة تختلف عن الأخرى .

### الاستعانة بمشرك

عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله ﷺ فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة فرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما أدركه قال له الرسول ﷺ تؤمن بالله ورسوله قال : لا . فقال ارجع فلن نستعين بمشرك .. قال ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركنا الرجل فقال له كما قال أول مرة فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة فقال : ارجع فلن نستعين بمشرك قالت : ثم رجع فأدركنا بالبيداء فقال له كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله قال : نعم فقال له ﷺ فانطلق ( رواه مسلم ) .. يقول النووي قد جاء حديث آخر أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه وقال الشافعي وآخرون إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين وإلا فيكره .

وحمل الحديثان هاتين الحالتين وإذا حضر الكافر بالإذن وضع له ولا يسهم له وهذا هو مذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة والجمهور وقال الزهري والأوزاعي يسهم له والله أعلم .. انتهى ( مسلم بشرح النووي ) باب الجهاد .

ويقول مالك في الاستعانة بالمشركون والكفرة : إلا أن يكونوا خداما للمسلمين فيجوز ، .. وقال أبو حنيفة يستعان بهم ويعاونون على الإطلاق متى كان الإسلام هو الغالب الجاري عليهم فإن كان حكم الشرك هو الغالب كره .

وقال الشافعي يجوز وذلك لشرطين : أحدهما أن يكون بالمسلمين قلة ويكون  
المشركين كثرة .

والثاني : أن يعلم من المشركين حسن رأى في الإسلام وميل إليه ومتى استعان  
بهم وضح لهم ولم يسهم ( أي أعطاهم مكافأة ولم يشركهم في سهام المسلمين من  
الغنيمة ) .

### جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها

روى الإمام مسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ حرق  
نخل بني النضير وقطع وهي البويرة زاد قتيبة وابن رافع في حديثهما فأنزل الله  
عز وجل ( ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي  
الفاسقين ) ( مسلم شرح النووي الجزء ١٢ ) .

قال النووي في شرح الحديث : في هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار  
وإحراقه ( مسلم شرح النووي باب الجهاد ) .

عن أبي هريرة « بعث رسول الله ﷺ غره رهطاً عينا . وأمر عليهم عاصم  
بن ثابت الأنصاري ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة وهو بين عفان ومكة ذكروا  
لبنى لحيان فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل كلهم رام ، فاقصوا أثرهم فلما رأهم  
عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدغد وأحاط بهم القوم ، فقالوا لهم انزلوا وأعطوا  
بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً قال عاصم بن ثابت أمير  
السرية : أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم خبر عنا نبيك ، فرماهم  
بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة ، فنزل إليهم ثلاثة ومطر بالعهد والميثاق منهم : حبيب  
الأنصاري ، وابن دثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم  
فأوثقوهم فقال الرجل الثالث : هذا أول القلبر والله لا أصحبكم أن لي في هؤلاء

لأسوة يريد القتلى ، فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى ، فقتلوه وانطلقوا بحبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقفة بدر ، وذكر قصة قتل حبيب ، إلى أن قال استجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب . فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم وما أصيبوا .

## مختصر لأحمد والبخاري وأبو داود

### تنظيم الجيش المسلم

\* عن عمار بن ياسر « أن رسول الله ﷺ كان يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية قومه » رواه أحمد .

\* وعن البراء بن عازب قال رسول الله ﷺ « إنكم ستلقون العدو غداً فإن شعاركم .. لا ينصرون » رواه أحمد .

\* وعن الحسن بن قيس بن عباد قال « كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال » رواه أبو داود .

عن كعب بن مالك « إن النبي ﷺ خرج في يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يجب أن يخرج يوم الخميس ، متفق عليه .

وعن النعمان بن مقرن « أن النبي ﷺ كان إذا لم يقاتل في أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر » ( رواه أحمد ) وأبو داود وصححه البخاري . وقال « انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات » .

### استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو وأدعية القتال

من أدعيته ﷺ في القتال « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم » صحيح مسلم .

## الفريضة الغائبة

أمر هام يجب التنبه عليه

الإخلاص في الجهاد في سبيل الله : والإخلاص هو تجريد قصد المتقرب إلى الله عز وجل من جميع الشوائب ... وقيل هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق .

وفي باب تلبس ابليس على الغزاة يذكر الإمام ابن الجوزي « قد لبس إبليس على خلق كثير فخرجوا إلى الجهاد ونيتهم المباهاة والرياء ليقال فلان غاز وربما كان المقصود أن يقال شجاع أو كان طلب الغنيمة وإنما الأعمال بالنيات .

عن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأبي ذلك في سبيل الله فقال ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال إياكم أن تقولوا مات فلان شهيداً أو قتل شهيداً فإن الرجل ليقاتل ليغنىم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه . وبالإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة : رجل استشهد فأبى به تعرفه نفسه فيعرفها فقال : ما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت حتى يقال هو جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه وألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأبى به فعرفه نعمة فعرفها فقال ما عملت فيها فقال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو قاريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار .

ورجل وسع الله عليه فأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمة فعرفها فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل أنت تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت به ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ( تقرر بإخراجه مسلم ) .

وبإسناد مرفوع من أبي حاتم الرازي قال سمعت عبده بن سليمان يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله . فأزدحم الناس عليه فكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبدالله بن المبارك فقال : وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا قلت فانظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص كيف خاف على إخلاصه برؤية الناس له ومدحهم إياه فستر نفسه . وقد كان إبراهيم ابن أدهم يقاتل فإذا اغتموا لم يأخذ شيئاً من الغنيمة ليوفر له الأجر وقد لبس إبليس على المجاهد إذا غنم ، فربما أخذ من الغنيمة مالم يس له فإما أن يكون قليل العلم فيرى أن أموال الكفار مباحة لمن أخذها ولا يدري أن الغلول من الغنائم معصية وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خير ففتح الله علينا . فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم أطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبد له فلما نزلنا قام عن رسول الله ﷺ يحل رحاله فرمى بسهم فكان فيه حنفة قلنا له هنيئاً له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة تلتهب عليه ناراً أخذها من الغنائم يوم خير لم تصبها المقاسم قال ففرع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال أصبته يوم خير فقال رسول الله ﷺ شراك من نار أو شراكين من نار .

وقد يكون الغازي عالماً بالتحريم إلا إنه يرى الشيء فلا يصبر عنه . وربما ظن أن جهاده يدفع عنه ما فعل . وما هنا يتبين أثر الإيمان والعلم . روينا بإسناد عن هبيرة بن الأشف عن أبي عبيدة العنبري قال : لما هبط المسلمون المداين وجمعوا الأقباض الذين معه ، ما رأينا مثل هذا قط أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه . ما رأينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا ما يقاربه فقال له هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به . فعرفوا أن للرجل شأنًا فقالوا : من أنت فقال والله لا أخبركم لتحمدوني ولا اغريكم لتقرظوني ولكن أحمد الله وأرضى بثوابه فاتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس :

هناك من يتم استبعاده عن الطريق

فانتبهوا أن للشدائد أهلاً وذروا ما تزين الأهواء .

فهو يطلب منهم الانتماء الفتي ويدعوهم إلى الإفصاح عما ستروه من دافع حب الراحة وتجنب المشقة وهو نفسه الدافع الذي حكاه القرآن عن الخلفين في سورة التوبة إذ يقول الله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ، ( إن هؤلاء لهم نموذج في ضعف الهمة وطراوة الإرادة وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب وينفرون من الجد ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز وهم يتساقطون إعياء خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوءة بالعقبات والأشواك لأنها تدرك بفطرتها أن كفاح العقبات والأشواك فطرة في الإنسان وإنه ألد وأجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة التي بالرجال ) في ظلال القرآن : ١ - ٢٦ ( هؤلاء الذين آثروا

الراحة على الجد في ساعة العسرة وتخلفوا عن الركب في أول مرة هؤلاء لا يصلحون للكفاح ولا يرجون للجهاد ولا يجوز أن يؤخذوا بالتقاضي ولا أن يتاح لهم شرف الجهاد الذي تخلفوا عنه راضين « فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا أنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين » أن الدعوات في حاجة إلى طبائع صلبة مستقيمة ثابتة مصممة تصمد في الكفاح الطويل الشاق والصف الذي يتخلله الضعاف والمسترخون لا يصمد لإنهم يخذلونهم في ساعة الشدة فيشيرون فيه الخذلان والضعف والاضطراب فالذين يضعفون ويتخلفون يجب نبذهم بعيداً عن الصف وقاية لهم مع التخلخل والهزيمة والتساح مع هؤلاء جناية على الصف كله .

### فتاوى الفقهاء في تنقية الصف

كان للسلف أقوال كثيرة في ذلك فمثال كلام السلف الأول من ذلك استعراض الإمام الشافعي في كتاب الأم لحوادث المنافقين المتتالية عن المشاركة في الغزوات النبوية الكريمة وتنبيه إلى من يشتهر في أجيال المسلمين بعد ذلك بمثل ما وصف به أولئك المنافقون فإنه بقياس عليهم ويعاقب بمثل ما عوقبوا به .

يقول الشافعي ( غزا رسول الله ﷺ فغزا معه من يعرف نفاقه فأنخذل يوم أحد عنه بثلاثمائة ثم شهدوا معه يوم الخندق فتكلموا بما حكى الله عز وجل من قولهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ثم غزا النبي ﷺ بني المصطلق فشهدوا معه عدداً فتكلموا بما حكى الله من قولهم ونفاقهم ثم غزا غزوة تبوك قوم منهم نفرُوا ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله شرهم وتخلف آخرون منهم فيمن بحضرته ثم أنزل الله بغزوة تبوك من أخبارهم فقال ( ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ) .

قال الشافعي فإظهر الله لرسوله أسرارهم وخبر السماعين لهم وإيتائهم أن يقتلوا من معه بالكذب والارجاف والتخذيل لهم فأجده إنه كره إنبعائهم فنبطهم إذا كانوا على هذه النية وكان فيهم ما دل على أن الله أمر أن يمنع من عرف بما عرفوا به من أن يغزوا مع المسلمين لأنه ضرر عليهم .

يقول الشافعي فمن شهر بمثل ما وصف الله المنافقين لم يحل للإمام أن يدعه يغزو معه لطلبه فتنه وتخذيله إياهم وإن فيهم من يستمع له بالغفلة والقرابة والصدقة وإن هذا قد يكون ضرراً عليهم من كثير من عددهم ، الإمام الشافعي ٤ - ٨٩ .

واستمر الفقه على هذا حتى استلم رأيته ابن قدامة المقدسي فقال « ولا يصطحب الأمير معه مخذلاً وهو الذي يشبط الناس عن غزو ويزهدهم في الخروج إليه والقتال والمشقة مثل أن يقول الحر أو البرد الشديد والمشقة شديدة ولا تؤمن هزيمة هذا الجيش وأشباه هذا ولا راجفا وهو الذي يقول قد هلكت سرية المسلمين وماهم من مدد ولا طاقة لهم بالكفار والكفار لهم قوة ومدد وصبر ولا يثبت لهم أحد ونحو هذا ولا من يعين على المسلمين بالتجسس للكفار وإطلاعهم على عورات المسلمين ومكاتبتهم بأخبارهم ودلاتهم على عوراتهم أو إيواء جواسيسهم ولا من يوقع العداوة بين المسلمين ويسعى بالفساد لقوله تعالى ( ولكن كره الله إنبعائهم فنبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يغفونكم الفتنة ) ولأن هؤلاء مضرة على المسلمين فيلزمه منعهم ( المغنى لابن قدامة ٨ - ٣٥١ ) .

### غرور الفقيه يمنع تأميره

إننا نجد في فقه عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما يسوغ إبعاد الصادق صاحب الخير عن المسئولية إذا كان فيه نوع من حب الظهور والخيلاء سيئاً للذريعة وصيانة له من احتمالات الافتتان والجباية على نفسه وعلى الدعوة .

فقد روى أن الراشد الخامس لما ولى الخلافة أرسل إلى أبي عبيد المزجي وكان فقيه ثقة في الحديث من شيوخ الأوزاعي ومالك وممن يستعين به الخليفة سليمان ابن عبد الملك فقال له عمر هذا الطريق إلى فلسطين وأنت من أهلها فالحق بها قيل له يا أمير المؤمنين لو رأيت أبي عبيد وتشيره للخير فقال ذاك أحق إلا ثقته كان أبهة للعامة ( تهذيب التهذيب ١١ - ١٥٨ ) .

ولقادة جماعات المسلمين هذا اليوم أن يقولوا لكل داعية يتطلع للسمعة والجاه والمكانة الاجتماعية المرموقة مثل الذي قال عمر لابني عبيد .

ويفهموه أنه : قد أخطأت بداية الطريق إلى مرادك فمررت بديار دعوة التواضع والبذل والالتزام الخططي وهذا الطريق إلى ديار أشكالك فالحق بهم .





## تقرير مفتي الجمهورية عن كتاب « الفريضة الغائبة »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
اطلعنا على صورة ضوئية لهذا الكتاب في أربع وخمسين صفحة :

وقد احتوى في جملته على تفسيرات لبعض النصوص الشرعية من القرآن والسنة  
وعنى بالفريضة الغائبة : الجهاد ، داعيا إلى : إقامة الدولة الإسلامية ، وإلى الحكم  
بما أنزل الله مدعيا أن حكام المسلمين اليوم في ردّة ، وأنهم أشبه بالتار ، يحرم  
التعامل معهم ، أو معاونتهم ، ويجب الفرار من الخدمة في الجيش ، لأن الدولة  
كافرة ، ولا سبيل للخلاص منها إلا بالجهاد وبالقتال كأمر الله في القرآن ، وأن  
أمة الإسلام تختلف في هذا عن غيرها في أمر القتال وفي الخروج على الحاكم . وأن  
القتال فرض على كل مسلم ، وأن هناك مراتب للجهاد ، وليست مراحل للجهاد ،  
وأن العلم ليس هو كل شيء ، فلا ينبغي الانشغال بطلب العلم عن الجهاد والقتال ،  
فقد كان المجاهدون في عصر النبي ﷺ ومن بعده وفي عصور التابعين ، وحتى  
عصور قريية ، ليسوا علماء ، وفتح الله عليهم الأمصار ، ولم يحتجوا بطلب العلم ،  
أو بمعرفة علم الحديث وأصول الفقه ، بل إن الله سبحانه وتعالى جعل على أيديهم  
نصراً للإسلام ، لم يقم به علماء الأزهر ، يوم أن دخله نابليون وجنوده بالنعال  
فماذا فعلوا بعلمهم أمام تلك المهزلة ؟!!!

وآية السيف نسخت من القرآن مائة آية وأربعاً وعشرين آية .

وهكذا سار الكتاب في فقراته كلها داعيا إلى القتال والقتل .

وفيما يلي الحكم الصحيح مع النصوص الدالة عليه من القرآن ومن السنة في أهم ما أثير في هذا الكتيب :

تمهيد :

أ — القرآن نزل بلسان عربي مبين على رسول عربي ، لا يعرف غير لغة العرب .  
ففي القرآن الكريم قول الله سبحانه : ( ١ ) ﴿ .. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .. ﴾ وقوله تعالى : ( ٢ ) ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا .. ﴾  
فوجب أن نرجع إلى لغة العرب وأصولها لمعرفة معاني هذا القرآن ، واستعمالاته في الحقيقة والمجاز وغيرهما وفقا لأساليب العرب ، لأنه جاء معجزا في عبارته ، متحديا لهم أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية .  
ولاشك أنه نزل على رسول عربي ( ٣ ) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ .

ب — الإيمان وحقيقته :

الإيمان في لغة العرب هو التصديق مطلقا . ومن هذا القبيل قول الله سبحانه حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام : ( ٤ ) ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا .. ﴾ أي ما أنت بمصدق لنا فيما حدثناك به عن يوسف والذئب . وقول النبي ﷺ في تعريف الإيمان ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . والقدر خيره وشره )

ومعناه التصديق القلبي بكل ذلك ، وبغيره مما وجب الإيمان به .

---

( ١ ) من الآية ٢ سورة يوسف .

( ٢ ) من الآية ٣٧ سورة الرعد .

( ٣ ) من الآية ٤ سورة إبراهيم .

( ٤ ) من الآية ١٧ سورة يوسف .

والإيمان في الشرع : هو التصديق بالله وبرسله وبكتبه وملائكته وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر . ( ٥ ) ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ .. ﴾ وهكذا تواترت آيات الله في كتابه ببيان ما يلزم الإيمان به .

والإيمان بهذا تصديق قلبي بما وجب الإيمان به ، وهو عقيدة تملأ النفس بمعرفة الله وطاعته في دينه ويؤيد هذا دعاء الرسول ﷺ : ( اللهم ثبت قلبي على دينك ) وقوله لأسامة وقد قتل من قال : لا إله إلا الله : ( هل شقت قلبه ) .

وإذا ثبت أن الإيمان عمل القلب ، وجب أن يكون عبارة عن التصديق الذي من ضرورته المعرفة ، ذلك لأن الله إنما يخاطب العرب بلغتهم ، ليفهموا ما هو المقصود بالخطاب ، فلو كان لفظ الإيمان في الشرع مُعَيَّراً عن وضع اللغة ، لبين ذلك رسول الله ﷺ كما بين أن معنى الزكاة والصلاة غير ماهو معروف في أصل اللغة ، بل كان بيان معنى الإيمان — إذا غير اللغة — أولى .

### ج — الإسلام وحقيقته :

الإسلام : يقال في اللغة أسلم : دخل في دين الإسلام ، وفي الشرع كما جاء في الحديث الشريف : ( الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان )

وبهذا يظهر أن الإسلام هو العمل ، بالقيام بفرائض الله من النطق بالشهادتين وأداء الفروض والانتفاء عما حرم الله سبحانه ورسوله .

فالإيمان تصديق قلبي ، فمن أنكر وجحد شيئا مما وجب الإيمان به فهو كافر .

---

( ٥ ) من الآية ٢٨٥ سورة البقرة

قال الله تعالى : ﴿ ٦ ﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا .

أما الإسلام فهو العمل والقول ، عمل الجوارح ونطق باللسان ، ويدل على المغايرة بينهما قول الله سبحانه : ﴿ ٧ ﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا . قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ، وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ والحديث الشريف في حوار جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ عن الإيمان والإسلام يوضح مدلول كل منهما شرعا على ماسبق التويه عنه في تعريف كل منهما<sup>(٨)</sup> وهما مع هذا متلازمان ، لأن الإسلام مظهر الإيمان .

#### د — متى يكون الإنسان مسلما ؟

حدد هذا رسول الله ﷺ في قوله : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي ، وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحقها ، وحسابهم على الله ) رواه البخاري .

وفي قوله : ( يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة ) ، رواه البخاري .

هذا هو المسلم ، فمتى يخرج عن إسلامه ، وهل ارتكاب معصية أمر محرم ، أو ترك فرض من الفروض ينزع عنه وصف الإسلام وحقوقه ؟

---

( ٦ ) من الآية ١٣٦ سورة النساء .

( ٧ ) من الآية ١٤ سورة الحجرات .

( ٨ ) حديث جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان رواه الترمذي ج ١٠ ص ٧٧ و ٧٨ بشرح القاضي بن العربي .

قال الله سبحانه : ﴿ ٩ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ .

وفي حديث طويل لرسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل أتاني فقال : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت وإن زنا ، وإن سرق قال : وإن زنا وإن سرق .. ) رواه البخاري .

هذه النصوص من القرآن والسنة تهدينا صراحة إلى أنه : وإن كانت الأعمال مصدقة للإيمان ومظهرا عمليا له ، لكن المسلم إذا ارتكب ذنبا من الذنوب بأن يخالف نصا في كتاب الله ، أو في سنة رسوله ﷺ ، لا يخرج بذلك عن الإسلام ، مادام يعتقد صدق هذا النص ويؤمن بلزوم الامتثال له ، وفقط يكون عاصيا وآثما لمخالفته في الفعل أو الترك .

بل إن الخبر الصادق عن رسول الله ﷺ دال على أن الإيمان بالمعنى السابق منقذ من النار فقد روى أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ ، فمرض . فأتاه النبي ﷺ يعوده ( يعني يزوره وهو مريض ) فقعد عند رأسه ، فقال له : أسلم . فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده . فقال له أبوه : أطمع أبا القاسم ، فأسلم . فخرج النبي ﷺ وهو يقول : ( الحمد لله الذي أنقذه من النار ) رواه البخاري وأبو داود .

هـ — ماهو الكفر :

في اللغة كفر الشيء ستره أي غطاه — الكفر شرعا : أن يجحد الإنسان شيئا مما أوجب الله الإيمان به ، بعد إبلاغه إليه ، وقيام الحجة عليه ، وهو على أربعة أنحاء :

---

( ٩ ) من الآية ١١٦ سورة النساء .

كفر إنكار ، بأن لا يعرف الله أصلاً ، ولا يعترف به ، وكفر جحود ، وكفر معاندة ، وكفر نفاق . ومن لقي الله بأي شيء من هذا الكفر لم يغفر له ، ( ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ) . وقد شاع الكفر في مقابلة الإيمان ، لأن الكفر فيه ستر الحق ، بمعنى إخفاء وطمس معالمه ، ويأتي هذا اللفظ بمعنى كفر النعمة ، وهو بهذا ضد الشكر .

وأعظم الكفر جحود وحدانية الله ، باتخاذ شريك له ، وجحد نبوة رسول الله محمد ﷺ وشريعته . والكافر متعارف بوجه عام فيمن يجحد كل ذلك .

وإذا كان ذلك هو معنى الإيمان والإسلام والكفر ، مستفاداً من نصوص القرآن والسنة كان المسلم الذي ارتكب ذنباً ، وهو يعلم أنه مذنب ، عاصياً لله سبحانه وتعالى معرضاً نفسه لغضبه وعقابه ، لكنه لم يخرج بما ارتكب عن رتبة الإيمان وحقيقته ، ولم يزل عند وصف الإسلام وحقيقته وحقوقه .

وأياً كانت هذه الذنوب التي يقتربها المسلم خطأ وخطيئة ، كبائر أو صفائر لا يخرج بها عن الإسلام ولا من عداد المؤمنين ، ذلك مصداقه قول الله سبحانه : ﴿ ١٠ ﴾ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴿ ١١ ﴾ وقول رسول الله ﷺ فيما رواه عبادة بن الصامت قال : ( ١١ ) **أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْعَةَ : أَلَا نَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا نَسْرِقُ وَلَا نَزْنِي وَلَا نَقْتُلُ أَوْلَادَنَا وَلَا يَهْتِ بِعُضْنَا بَعْضًا . أَيْ لَا يَرْمِي أَحَدُنَا الْآخَرَ بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ . فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأُجْرَهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأَقِيمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَذَبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ )** وبهذا يكون تفسير خلود العصاة

( ١٠ ) من الآية ١١٦ سورة النساء .

( ١١ ) المغلي لابن حزم ح ١١ ومثله رواه مسلم .

في نار جهنم الوارد في بعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ ١٢ ﴾ وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿ ١٣ ﴾ يمكن تفسير هذا — والله أعلم — بالخلود الآبد المؤبد إذا كان العصيان بالكفر أما إذا كان العصيان بارتكاب ذنب كبيرة أو صغيرة خطأ وخطيئة دون إخلال بالتصديق والإيمان كان الخلود : البقاء في النار مدة ما حسب مشيئة الله وقضائه ، يدل على هذا أن الله سبحانه ذكر في سورة الفرقان عدداً من كبائر الأوزار ثم أتبعها بقوله سبحانه : ﴿ ١٤ ﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً ﴿ ١٥ ﴾ .

وهذا لا يعني الاستهانة بأوامر الله طمعا في مغفرته ، أو استهتاراً بأوامره ونواهيه فإن الله أغير على حرماته وأوامره من الرجل على أهله وعرضه كما جاء في الأحاديث الشريفة . ذلك هو الكفر ، وتلك هي المعصية ، ومنهما تحدد الكافر ، والعاصي أو الفاسق ، وأن هذين غير ذاك في الحال وفي المال .

و : هل يجوز تكفير المسلم بذنب ارتكبه ؟ أو تكفير المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه ؟ ومن له الحكم بذلك إن كان له وجه شرعي ؟  
قال الله سبحانه : ﴿ ١٤ ﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴿ ١٥ ﴾ .  
وفي حديث رسول الله ﷺ : ( ١٥ ) ثلاث من أصل الإيمان : وعد منها :

( ١٢ ) الآية ١٤ سورة النساء .

( ١٣ ) الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ سورة الفرقان .

( ١٤ ) من الآية ٩٤ سورة النساء .

( ١٥ ) رواه أبوداود .

الكف عن قال لا إله إلا الله ، لا نكفره بذنوب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ) .  
وقوله : ( ١٦ ) ( لا يرمي رجل رجلا بالفسق ، أو يرميه بالكفر ، إلا ارتدت  
عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك ) .

من هذه النصوص ترى أنه لا يحل تكفير مسلم بذنوب اقترفه ، سواء كان الذنب  
ترك واجب مفروض أم فعل محرم منهي عنه ، وأن من يكفر مسلما أو يصفه  
بالفسق ، يرتد عليه هذا الوصف إن لم يكن صاحبه على ما وصف .

من له الحكم بالكفر أو بالفسق ؟

قال الله تعالى : ( ١٧ ) ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .  
وقال سبحانه : ( ١٨ ) ﴿ .. فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ .. ﴾ وقوله : ( ١٩ ) ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ  
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .. ﴾

وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه  
عن جده قال : ( ٢٠ ) سمع النبي ﷺ قوما يتمارون في القرآن ( يعني يتجادلون في  
بعض آياته ) فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ،  
وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا ، فما علمتم منه ،  
فقولوا ، وما جهلتم منه ، فكلوه إلى عالمه ) .

---

( ١٦ ) رواه الإمام أحمد في مسنده ج ١٨ .

( ١٧ ) من الآية ٥٩ من سورة النساء .

( ١٨ ) من الآية ١٢٢ سورة التوبة .

( ١٩ ) من الآية ٧ سورة النساء .

( ٢٠ ) أعلام الموقعين لابن القيم ج ٢ ص ١٢٦ .

هذا هو القرآن ، وهذه هي السنة ، كلاهما يأمر بأن النزاع في أمر من أمور الدين يجب أن يرد إلى الله وإلى رسوله ، أي إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ، وأن من يتولى الفصل وبيان الحكم هم العلماء بالكتاب وبالسنة فليس لمسلم أن يحكم بالكفر أو بالفسق على مسلم ، وهو لا يعلم ماهو الكفر ، ولا مايصير به المسلم مرتدا كافرا بالإسلام ، أو عاصيا مفارقا لأوامر الله .

إن الإسلام ، عقيدة وشرعية له علماءه الذين تخصصوا في علومه تنفيذا لأمر الله ورسوله ، فالتدين للمسلمين جميعا ولكن الدين وبيان أحكامه وحلاله وحرامه لأهل الاختصاص به وهم العلماء ، قضاء من الله ورسوله .

وبعد هذا التمهيد ببيان هذه العناصر نتابع قراءة ذلك الكتيب على الوجه التالي :  
لنرى ما إذا كانت أفكاره في نطاق القرآن والسنة أو لا ؟

أولا : الجهاد :

جاء في ص ٣ وما بعدها : إن الجهاد في سبيل الله بالرغم من أهميته القصوى ، وخطورته العظمى على مستقبل هذا الدين قد أهمله علماء العصر ، وتجاهلوه ، بالرغم من علمهم بأنه السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد .. ثم ساق الكتاب حديث : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت يميني .. إلخ الحديث .

وأن رسول الله ﷺ خاطب قريشا فقال : ( استمعوا يامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ) وبهذا رسم الطريق القويم الذي لا جدال فيه ، ولا مdahنة مع أئمة الكفر وقادة الضلال وهو في قلب مكة .

والحقيقة الإسلامية هي :

الجهاد في سبيل الله أمر جاء به القرآن وجرت به السنة لا يماري في هذا

أحد ولكن ماهو الجهاد ؟

في اللغة أصله المشقة ، يقال جاهدت جهادا ، أي بلغت المشقة ، وفي الشرع : جهاد في الحرب ، وجهاد في السلم ، فالأول : هو مجاهدة المشركين بشروطه ، والآخر هو جهاد النفس ، والشيطان : في الحديث ( رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، ألا وهو جهاد النفس ) وللحديث رواية أخرى وليس من الأحاديث الموضوعة ، كما جاء في الكتيب فقد رواه البيهقي وخرجه العراقي على الإحياء ( ٢١ ) .

فالجهاد ليس منحصرًا لغة ولا شرعًا في القتال ، بل إن مجاهدة الكفار تقع باليد وبالمال وباللسان وبالقلب ، وكل أولئك سبيله الدعوة إلى الله بالطريق الذي رسمه الله تعالى في القرآن واتبعه رسول الله ﷺ : ( ٢٢ ) ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن )

هل الجهاد فرض عين على كل مسلم ؟

قال أهل العلم بالدين وأحكامه إن الجهاد بالقتال كان فرضا في عهد النبي ﷺ على من دعاه الرسول من المسلمين للخروج للقتال ، وأما بعده — فهو فرض كفاية إذا دعت الحاجة .

ويكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة في كل عهد وعصر إذا احتلت بلاد المسلمين ، ويكون بالقتال وبالمال وباللسان وبالقلب لقوله ﷺ : ( ٢٤ ) ( جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم ) وجهاد النفس هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة دائما وفي كل وقت ، وفي هذا أحاديث شريفة كثيرة منها قول

---

( ٢١ ) الإحياء للغزالي ، على هامشه تخرج الأحاديث للحافظ العراقي في كتاب شرح عجائب الخلق .

( ٢٢ ) من الآية ١٢٥ سورة النحل .

( ٢٣ ) رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

الرسول عليه الصلاة والسلام : ( ٢٤ ) ( المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل .. )

حديث : بعثت بالسيف بين يدي الساعة .. هو حديث صحيح لكن مامدلوله ؟ وهل تؤخذ ألفاظه هكذا وحدها ، دون النظر إلى الأحاديث الأخرى وإلى سير الدعوة منذ بدأت .

إن مقال به هذا الكتيب هو مقال به المستشرقون ، حيث عابوا على الإسلام : فقالوا : إنه انتشر بالسيف .

ألا ساء ما قالوا : هؤلاء وأولئك ، فإن القرآن قد فصل في هذه القضية ، وما كان رسول الله إلا مبلغاً ومنفذاً للوحي ، ولا يصدر منه ما يناقض القرآن الذي يقول : ( ٢٥ ) ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ويقول ( ٢٦ ) ﴿ اذْغِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ويقول : ( ٢٧ ) ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ويقول : ( ٢٨ ) ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ويقول ( ٢٩ ) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ . ذلك القرآن أصل الإسلام ، والسنة مفسرة له لا تختلف معه وحديث بعثت بالسيف مع هذه الآيات ، لا يؤخذ على ظاهره ، فقد جاء بيانا لوسيلة حماية الدعوة عند التعدي عليها ، أو التصدي للمسلمين ، وإلا فهل استعمل الرسول ﷺ السيف لإكراه أحد على الإسلام ؟

---

( ٢٤ ) ضمن حديث رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

( ٢٥ ) من الآية ٢٥٦ سورة البقرة .

( ٢٦ ) من الآية ١٢٥ سورة النحل .

( ٢٧ ) من الآية ٩٩ سورة يونس .

( ٢٨ ) من الآية : ٢٠ سورة آل عمران .

( ٢٩ ) من الآية ٥٦ سورة القصص .

اللهم لا : وما كان له أن يخالف القرآن الذي نزل على قلبه .  
 وقوله الشريف ( وجعل رزقي في ظل رمحي ) إشارة إلى آية الغنائم  
 (٣٠) وقسمتها ، وأن له رزقا في بيت مال المسلمين ، حتى لا يشغل عن الدعوة  
 بكسب الرزق ، وكان هذا مبدءا في الإسلام ، فأصبح لولي أمر المسلمين مرتب  
 في بيت مال المسلمين حتى يتفرغ لشئونهم وهذا هو مافهمه أصحاب رسول الله ،  
 فإن أبا بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد أن اختاره المسلمون خليفة توجه إلى السوق  
 كعادته للتجارة فقابله عمر رضي الله عنه وقال له ماذا تصنع في السوق ؟ قال :  
 أعمل لرزقي ورزق عيالي فقال له : قد كفيك ذلك ، أو قد كفاك الله ذلك مشيرا  
 إلى هذه الآية ، فإن فيها قول الله ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ .. ﴾ فمرتب الخليفة من هذا  
 الخمس .

هذا هو الحديث الذي يستهدي به الكتيب في حتمية القتال لنشر الإسلام فهو  
 استدلال في غير موضعه ، وإيراد للنص في غير ما جاء فيه ولا يحتمله وإلا — على  
 زعم هذا الكتيب — كان الحديث مناقضا للقرآن ، وذلك مالا يقول به مسلم .  
 أما مانقله الكتاب من قول الرسول ﷺ لقريش : ( استعموا يامعشر قريش ،  
 أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح ) فإن قصة هذا القول — كما  
 جاءت في السيرة النبوية لابن (٣١) هشام :

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير  
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :  
 ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من  
 عداوته ؟ قال : حضرتهم ، وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول  
 الله ﷺ : فقالوا مارأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط : سفه أحلامنا ،

( ٣٠ ) الآية ٤١ سورة الأنفال .

( ٣١ ) ج ١ ص ٣٠٩ وص ٣١٠ طبعة الثالثة دار إحياء التراث العربي بيروت .

وشتم آباءنا وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا فينا هم في ذلك : إذ طلع رسول الله ﷺ ، فأقبل يمشى حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : أسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسى بيده ، لقد جئتكم بالذبح ثم استطردت الرواية إلى ما كان بين الرسول ﷺ وهؤلاء الذين غمزوه بالقول ثلاثاً وهو يطوف حول البيت في ذات اليوم ، واليوم التالى .

فما معنى هذه العبارة الأخيرة في قول الرسول حسبما جاء في هذه القصة :  
( لقد جئتكم بالذبح )

نعود إلى اللغة نجدها تقول : ذبحت الحيوان ذبحاً قطعت العروق المعروفة في موضع الذبح بالسكين . والذبح الهلاك ، وهو مجاز ، فإنه من أسرع أسبابه ، وبه فسر حديث ولاية القضاء ( .. فكأنما ذبح بغير سكين ) ويطلق الذبح للتذكية ، وفي الحديث ( كل شيء في البحر مذبح ) أى ذكى لا يحتاج إلى الذبح ، ويستعار الذبح للإحلال ، أى لجعل الشيء المحرم حلالاً وفى هذا حديث أبى الدرداء رضى الله عنه ( ذبح الخمر ، الملح والشمس .. ) أى أن وضع الملح فى الخمر مع وضعها فى الشمس يذبحها أى يحولها خلا فتصبح حلالاً . (٣٢) فأى معنى لغوى للفظ الذبح فى هذه القصة يعتد به . ؟ لا يجوز أن يكون المراد المعنى الأصل للذبح وهو قطع العنق من الموضع لأن الله أبلغ الرسول فى القرآن : ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ ...

(٣٢) تاج العروس فى مادة : ذ . ب . ح .

(٣٣) من الآية ٢٥٦ سورة البقرة .

(٣٤) ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (٣٥) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٦) ﴿وَأَطِيعُوا  
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٧) ﴿فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وهو لم يفعل ذلك . يعنى لم يذبح أحداً لا فى  
مكة ولا فى غيرها ولم يكره أحداً على اتباعه . فيستبعد المعنى الأصلى لمعارضة  
للقرآن .

وإذاً يكون المعنى المجازى هو المراد بهذا التهديد ، فإنهم قد غمزوه وعابوه  
وشتموه وهو يطوف بالبيت ، فهددهم بالهلاك ، بأن يدعو الله عليهم كما فعل  
السابقون من الأنبياء ، أو بالتطهير مما هم فيه من الشرك يعنى أنه جاءهم بالدين  
الصحيح الذى يتطهرون باتباعه ، وهذا المعنى الأخير هو المتفق مع ما أثر عنه ﷺ  
أنه كان يدعو لقومه بالهداية إلى الإسلام . وبهذا البيان من واقع القرآن والسنة  
ومن لغة العرب التى نزل بها القرآن يظهر بوجه قاطع أن الرسول ﷺ لم يهدد  
قومه بالذبح الذى قصده هذا الكتيب وصرف القصة إليه وهو القتل ، فالرسول  
إنما كان يهدد بما يملك إنزاله بهم ، لا بما يفوق قدرته الذاتيه ، فقد كان ومن تبعوه  
قلة ، لا يستطيعون ذبح مخالف لهم ، وهو لم يفعل حتى بعد أن هاجر وصارت  
له عدة وعدد من المؤمنين :

بل إن تفسير الذبح فى هذا التهديد بالمعنى المتبادر لهذا اللفظ يتعارض مع ما عرف  
عن رسول الله من خلق وحكمة ورحمة بالناس وقد أكد القرآن كل هذه الصفات  
لرسول الله ﷺ قال تعالى : (٣٨) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وقال  
سبحانه (٣٩) ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا

(٣٥) من الآية ٩٢ سورة المائدة .

(٣٧) من الآية ٨٢ سورة النساء .

(٣٩) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران .

(٣٤) من الآية ٥٦ سورة القصص .

(٣٦) الآية ١٢ من سورة التغابن .

(٣٨) من الآية ١٠٧ سورة الانبياء .

مِنْ حَوْلِكَ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ : ﴿٤٠﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤٠﴾

ثانيا : الحكم بما أنزل الله :

في القرآن الكريم قول الله سبحانه .

﴿٤١﴾ ﴿٤١﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿٤١﴾ وقوله

﴿٤٢﴾ ﴿٤٢﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا

خَسَاراً ﴿٤٢﴾

وقوله ﴿٤٣﴾ ﴿٤٣﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٣﴾ وقوله

﴿٤٤﴾ ﴿٤٤﴾ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى

لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾ .

وفي الحديث الشريف الذي رواه مالك في الموطأ . ( تركت فيكم أمرين لن

تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله ) .

فالقرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة هما المرجع في التشريع الإسلامي فقد

اشتملا على العقائد والعبادات والمعاملات ، وعلى أحكام وحكم وعلوم وفضائل

وآداب ، وأنباء عن اليوم الآخر وغير هذا مما يلزم الإنسان في حياته وفي آخرته .

وقد أمر القرآن بالأخذ به ، وبما جاء به رسول الله أى سنته ، وذلك قول

الله سبحانه ﴿٤٥﴾ ﴿٤٥﴾ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .. ﴿٤٥﴾ وقوله

﴿٤٦﴾ ﴿٤٦﴾ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴿٤٦﴾ وقوله ﴿٤٧﴾ ﴿٤٧﴾ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ

عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّمَا كَانَ

(٤٠) الآية ٤ سورة القلم .

(٤٢) الآية ٨٢ سورة الإسراء .

(٤٤) من الآية ٨٩ سورة النحل .

(٤٦) من الآية ٨٠ سورة النساء .

(٤٨) من الآية ٥١ سورة النور .

(٤١) من الآية ٦٥ سورة النساء .

(٤٣) الآية ١٥٥ سورة الأنعام .

(٤٥) من الآية ٧ سورة الحشر .

(٤٧) من الآية ٦٣ سورة النور .

قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَوْلِهِ ﴿٥٠﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٥١﴾ وَقَوْلِهِ ﴿٥٢﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٣﴾ وَقَوْلِهِ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

ذهب الخوارج إلى أن مرتكب الكبيرة كافر محتجين بهذه الآيات الثلاث الأخيرة وهذا النظر منهم غير صحيح .

ذلك لأننا إذا رجعنا إلى قواعد اللغة ودلالات الحروف والأسماء نجد أن كلمة ( مَنْ ) الواردة في تلك الآيات من أسماء الموصول ، وهذه الأسماء لم توضع — في اللغة — للعموم ، بل هي للجنس ، تحمل العموم ، وتحتمل الخصوص . قال أهل العلم باللغة والتفسير وعلى هذا يكون المراد والمعنى — ( والله أعلم ) أما من لم يحكم بشيء مما أنزل الله أصلا ، فأولئك ، أى من ترك أحكام الله نهائيا وهجر شرعه كله ، هم الكافرون وهم الظالمون ، وهم الفاسقون وذلك بدليل ما سبق من الأحاديث الدالة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج بها عن إيمانه وإسلامه وإنما يكون آثما فقط . أو أن المراد في هذه الآيات بقول الله : ﴿ .. بما أنزل الله .. ﴾ هو التوراة بقرينة ما قبله وهو قوله : ﴿ إنا أنزلنا التوراة .. ﴾ وإذا أخذنا هذا المعنى كانت الآيات موجهة لليهود الذين كان كتابهم التوراة . فإذا لم يحكموا بها كانوا كافرين أو ظالمين أو فاسقين ، والمسلمون غير متعبدين بما اختص به غيرهم من الأمم السابقة ، فقد كانت — مثلا — توبة أحدهم من ذنب ارتكبه قتل

(٤٩) من الآية ٤٤ سورة المائدة .

(٥٠) من الآية ٤٥ سورة المائدة .

(٥١) من الآية ٤٧ سورة المائدة .

نفسه (٥٢) ﴿ فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ وحرم هذا في الإسلام  
(٥٣) ﴿ .. وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا .. ﴾ وشرع بديلا لقتل  
النفس التوبة ، بالاستغفار وبالصدقات .

وبهذا البيان يكون مجرد ترك بعض أوامر الله أو مجرد فعل ما حرم الله مع  
التصديق بصحة هذه الأوامر وضرورة العمل بها ، يكون هذا إثما وفسقا ولا يكون  
كفرا مادام مجرد ترك أو فعل دون جحود أو استباحة .

وعلى ذلك يكون تكفير الحاكم لتركه بعض أحكام الله وحدوده دون تطبيق  
لا يستند إلى نص في القرآن أو في السنة ، وإنما نصوصها تسبغ عليه إثم هذه المخالفة ،  
ولا تخرجه بها عن الإسلام ولعل فيما قاله رسول الله وأوردناه فيما سبق من قوله  
( ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال لا إله إلا الله ؛ لا نكفره بذنب ،  
ولا نخرجه من الإسلام بعمل .. ) لعل في هذا الرد القاطع على دعوى تكفير المسلم  
الذى لم يجحد شيئا من أصول الإسلام وشريعته .

### ثالثا — بلادنا دار إسلام :

جاء في ص ٧ أن أحكام الكفر تعلق ببلادنا وإن كان أكثر أهلها « مسلمون » !  
وهذا قول مناقض للواقع ، فهذه الصلاة تؤدي ، وهذه المساجد مفتوحة وتبنى ،  
وهذه الزكاة يؤديها المسلمون ، ويحجون بيت الله وحكم الإسلام ماض في الدولة ،  
إلا في بعض الأمور كالحدود والتعامل بالربا وغير هذا مما شملته القوانين الوضعية  
وهذا لا يخرج الأمة والدولة عن أنها دولة مسلمة وشعب مسلم لأننا — حاكمًا

---

(٥٢) من الآية ٥٤ سورة البقرة .

(٥٣) من الآية ٢٩ سورة النساء .

ومحكومين — نؤمن بتحريم الربا والزنا والسرقه وغير هذا ونعتقد صادقين أن حكم الله خير وهو الأحق بالاتباع ، فلم نعتقد حل الربا وإن تعاملنا به ولم نعتقد حل الزنا والسرقه وغير هذا من الكبائر وإن وقع كل ذلك بيننا ، بل كلنا — محكومين وحاكمين — نبتغى حكم الله وشرعه ونعمل به في حدود استطاعتنا ، والله يقول (٥٤) ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ . ﴾ وعقيدتنا فيما أمر الله به بقدر ما وهبنا من قوة .

رابعاً : ما السبيل إلى تطبيق أحكام الله غير المنفذة ؟ . وهل يبيح هذا قتل الحاكم والخروج عليه . ؟

نسوق لرسم الطريق والجواب عن هذا الحديث الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن عوف بن مالك : قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم (٥٥) ، ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم . قال : قلنا يارسول الله : أفلا نناذبهم . ؟ ( أى نقاتلهم ) قال : لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة . لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة . تصلون عليهم ( يعنى تدعون لهم ) .

ومثله الحديث الذى رواه أحمد وأبو يعلى قال ( يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب وتلين لهم الجلود ، ثم يكون عليكم أمراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود فقال رجل : أنقاتلهم يارسول الله . ؟ قال : لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة ) .

(٥٤) من الآية ١٦ سورة التغابن .

(٥٥) تصلون أى تدعون لهم ويدعون لكم ، لأن الصلاة فى اللغة الدعاء .

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أم سلمة هند بنت أبي حذيفة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال :

( إنه يستعمل عليكم أمراء ، فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع . قالوا : يا رسول الله ألا نقاتلهم . ؟ قال : لا ؛ ما أقاموا فيكم الصلاة ) .

ومعناه أن من كره بقلبه ، ولم يستطع إنكاراً بيد ، ولا لسان ، فقد برىء من الإثم ، وأدى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي .

بهذه الأحاديث الصحيحة وغيرها نهتدى إلى أن الإسلام لا يبيح الخروج على الحاكم المسلم وقتله مادام مقيماً على الإسلام يعمل به ، حتى ولو بإقامة الصلاة فقط ، وأن على المسلمين إذا خالف الحاكم الإسلام أن يتولوه بالنصح والدعوة السليمة المستقيمة كما في الحديث الصحيح : ( ٥٦ ) الدين النصيحة . قلنا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ) فإذا لم يُقَمْ الحاكم حدود الله وينفذ شرعه تاماً ، فليست له طاعة فيما أمر من معصية أو منكر ، ومعنى هذا أن الحكم بما أنزل الله ، لا يقتصر على الحاكم في دولته ، بل يشمل كل أفراد المسلمين رجالاً ونساء عليهم الالتزام بأمر الله فيما افترض من طاعات ، والانتفاء عما نهى من منكرات .

ذلك أخذاً بمجموع نصوص القرآن والسنة ، وإلا فإن هذا الاتجاه والفكر الذى

---

( ٥٦ ) رواه الترمذى ج ٨ ص ١١٣

ساقه . هذا الكتاب من باب من يقرأ قول الله (٥٧) ﴿ وَيُلِّمُ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ويسكت ولا يتبعها بقوله (٥٨) (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) ومن يقرأ قول الله (٥٩) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ..) ويسكت ولا يتبعها بقوله سبحانه (٦٠) (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) بل إن هذا الفكر ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، فيقول في دين الله بغير علم ، وذلك إثم عظيم يحمله كل من يث هذا الفكر ، وعلى المجتمع مقاومته ، ونبذه ، وعلى الدولة الوقوف ضده . والسبيل المستقيم مع أصول الإسلام في القرآن والسنة أن نطالب جميعا بتطبيق أحكام الله دون نقصان ، بالأسوة الحسنة ، والحجة الواضحة لا بالقتل والقتال ، وتكفير المسلمين . وإهدار حرمتهم ، هكذا أوضح رسول الله ﷺ (٦١) .. لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ..) وهكذا يجب أن نكون وأن تكون دعوتنا إلى الله وإلى تطبيق شرع الله ، وتعميق العمل به في السلوك والحكم .

خامسا : آية السيف : (ص ٢٧ — ٢٩) :

وقد عني الكتيب المعروض بها قول الله سبحانه في سورة التوبة ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَانْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ . فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ونقل الكتاب أن هذه الآية نسخت مائة وأربع عشرة آية في ثمان وأربعين سورة ، فهي ناسخة لكل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء .

(٥٧) ، (٥٨) الآيتان ٤ ، ٥ سورة الماعون .

(٥٩) ، (٦٠) من الآية ٤٣ سورة النساء .

(٦١) من الآية ٢١ سورة الأحزاب .

هذه الآية الكريمة ، كما هو منطوقها ، واردة في مشركى العرب الذين لا عهد لهم حيث نبذت عهودهم ، وضرب الله لهم موعد الأربعة الأشهر الحرم ، وقد فرق القرآن في المعاملة بين مشركى العرب ، والمشركين وأهل الكتاب من الأمم الأخرى . والأمر بقتال مشركى العرب في هذه الآية وما قبلها مبنى على كونهم البادئين بقتال المسلمين ، والناكثين لعهودهم ، كما جاء في آية تالية في ذات السورة . (٦٢) ﴿ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ .. ﴾ .

ولقد أطلق بعض الناس القول في أن آية السيف ناسخة لغيرها من الآيات حسبما نقل هذا الكتيب ، ولكن الصواب أنه لا نسخ ، وأن كل آية واردة في موضعها . كما أن الأصل أن الأعمال مقدم على الإهمال .

بل إن آية السيف جاء في آخرها ما يوقف حكم أولها : (٦٣) ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فمن آمن وأسلم ، تابا بذلك عن الشرك وأحكام الصلاة وآتى الزكاة ، امتنع قتالهم وقتلهم . فالآية موجهة إلى المشركين الكافرين بأصول الدين ، وغير موجهة في الأمر بقتال المسلمين فالاستدلال بها على أنها أمرة بقتال المشركين وغيرهم في غير موضعه ، بل يناقض لفظها وفي صدد المشركين أجاز القرآن التعاهد معهم ، والوفاء بهذه المعاهدة في قوله تعالى (٦٤) ﴿ .. إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ،

---

(٦٢) من الآية ١٣ سورة التوبة .

(٦٣) من الآية ٥ سورة التوبة .

(٦٤) من الآية ٧ سورة التوبة .

فما اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴿٦٥﴾ وقوله ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . ﴿٦٦﴾ وقوله : ﴿٦٦﴾ .. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا . ﴿٦٧﴾ فكيف إذا يقال : إن آية السيف ناسخة لأمثال هذه الآيات ، التي نظمت التعاهد مع المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ، وكيف يمدون حكمها إلى المسلم الذي ترك فرضاً من الفرائض عن غير جحود أو فعل موبقة منها عنها تحريماً والرسول ﷺ يقول : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ) وقد فسر الرسول ﷺ هذا الحق بثلاث في قوله : ( لا يحل دم امرئ مسلم ، إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس بنفس ) فكيف مع هذا يستباح قتل المسلم الذي يصلى ويزكى ويتلو القرآن باسم آية السيف . ؟ فليقرأوا قول الله سبحانه ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٦٨﴾ .

سادسا : السلاجقة ، والتتار :

هم أولئك الوثنيون الزاحفون من الشرق ، أخضعوا واحتلوا بلاد ما وراء النهر وتقدموا إلى العراق ، وظلوا يزحفون حتى وقعت في أيديهم أكثر الأراضى الإسلامية .

ثم من بعدهم المغول التتار المتوحشون الوثنيون الذين سفكوا دماء المسلمين بالقدر الذي لم يفعله أحد من قبلهم ..

(٦٥) من الآية الأولى من سورة المائدة .

(٦٦) الآية ٣٤ سورة الإسراء .

(٦٧) الآية ٣٥ سورة غافر .

وقد وصف ابن الأثير فظائعهم ، وجعلهم مساجد بخارى اصطبلات خيل ، وتمزيقهم للقرآن الكريم وهدم مساجد سمرقند وبلخ فقال (٦٨) ( لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة ، استعظاماً لها كارهاً لذكرها ، فأنا أقدم إليها رجلاً ، وأؤخر أخرى ، فمن الذى يسهل عليه نعى الإسلام إلى المسلمين ؟ ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك .. ؟ .. إلخ ) .

هؤلاء هم الذين حاربهم ابن تيمية وأفتى فى شأنهم فتاويه التى ولغ فيها هذا الكتيب ، اختصاراً ، وابتساراً ، واستدلالاتها فى غير موضعها .

أين هؤلاء من المسلمين فى مصر وأولى الأمر المسلمين فيها ، وهل هناك وجه للمقارنة بين أولئك الذين صنعوا بالمسلمين ما حملته كتب التاريخ فى بطونها ، وبين مصر ، حكامها وشعبها ، أو أن وجهاً لتشبيه هؤلاء بأولئك .. ؟ .

هذا الكتيب إنما يُروّج ما قال به المستشرقون من انتشار الإسلام بالسيف ، وواقع الإسلام ، قرآن وسنة رسوله ، وواقع تاريخه يقول لهم : (٦٩) ﴿ .. كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ .

سابعاً : فتاوى ابن تيمية التى نقل منها الكتيب :

تقدم القول بأن لا وجه للمقارنة بين حكام المسلمين ، وبين التار ، لكن هذا الكتيب قد أشار إلى فتوى لابن تيمية فى المسألة ٥١٦ من فتاويه فى باب الجهاد . وبمطالعة هذه الفتوى نرى أنها قد أوضحت حال التار وأنهم ، وإن نطق بعضهم بكلمة الإسلام ، لكنهم لم يقيموا فروضه حيث يقول : وقد شاهدنا عسكر القوم ،

---

(٦٨) ابن الأثير حوادث سنة ٦١٧ هـ .

(٦٩) من الآية الخامسة سورة الكهف .

فرأينا جمهورهم لا يصلون ، ولم نر في عسكرهم مؤذنا ، ولا إماما ، وقد أخذوا من أموال المسلمين وذراريهم وخربوا من ديارهم ما لا يعلمه إلا الله ، ولم يكن معهم في دولتهم إلا من كان شر الخلق ، إما زنديق منافق ، لا يعتقد دين الإسلام في الباطن ، وإما مَنْ هو من شر أهل البدع ، كالرافضة والجهمية ، والاتحادية ونحوهم إلى أن قال : وهم يقاتلون على ملك جنكسخان .. إلى أن قال : وهو ملك كافر مشرك من أعظم المشركين كفرا وفسادا وعدوانا من جنس يختصر وأمثاله ، إن اعتقاد التار كان في جنكسخان عظيما ، فإنهم يعتقدون أنه ابن الله .. إلخ .

هذه العبارات وأمثالها مما جاء في تسيب الفتوى تفصح عن أن ابن تيمية ، قد وقف على واقع التار وأنهم كفار غير مسلمين وإن نطقوا بكلمة الإسلام تضليلا للمسلمين .

فما لهذا الكتيب قد ابتسر الفتوى . ؟ — إن واضع هذا الكتاب وأتباعه تصدق عليهم الآية : ﴿ ٧٠ ﴾ .. أَفْتَوِمُنُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . أين هؤلاء التار من جيش مصر الذي عبر وانتصر بهتاف الإسلام الله أكبر في شهر رمضان ورجاله صائمون ، مصلون ، يؤمهم العلماء ، وفي كل معسكر مسجد وإمام يذكرهم بالقرآن وبأحكام دين الله .

إن هذه الأقوال الجائرة التي جاءت في هذا الكتيب فاسدة مخالفة للكتاب والسنة ﴿ ٧١ ﴾ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

---

(٧٠) من الآية ٨٥ سورة البقرة .

(٧١) من الآية ٥٩ من سورة النحل .

ثامنا : هذا الكتيب لا ينتسب للإسلام وكل ما فيه أفكار سياسية :

نرى هذا واضحا في الكثير من عناوينه .

أ — الخلافة والبيعة على القتال : إن الشورى هي أساس الحكم في الإسلام ، وبهذا أمر الله رسوله ﷺ في قوله : (٧٢) ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ أى في الأمور التى تتعلق بأمر الحياة والدولة ، لا فى شأن الوحي والتشريع ، وما يأتى من عند الله . وقال سبحانه : (٧٣) ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ وقال : (٧٤) ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسيطر ﴾ وقال : (٧٥) ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجبار ﴾ .

والحاكم فى الإسلام وكيل عن الأمة ، لذلك كان من شأنها أن تختار الحاكم وتعزلهم ، وتراقبهم فى كل تصرفاتهم ، ويجب أن يكون الحاكم المسلم عادلا ، قويا فى دينه ومقاومته لأهل البغى العدوان .

ويتفق أهل العلم بالإسلام وأحكامه على أن ( خليفة المسلمين ) هو مجرد وكيل عن الأمة يخضع لسلطانها فى جميع أموره ، وهو مثل أى فرد فيها ، فهو فرد عادى ، لا امتياز له ولا منزلة إلا بقدر عمله وعدله . فالإسلام أول من سن بتلك الآيات مبدأ : الأمة مصدر السلطات . والإجماع منعقد منذ عصر الصحابة على وجوب تعيين حاكم للمسلمين استنادا إلى أحاديث رسول الله ﷺ فى هذا الموضع . ولم تُحدّد نصوص الإسلام ، طريقا لاختيار الحاكم ، ولى الأمر ، لأن هذا مما يختلف باختلاف الأزمان والأماكن .

---

(٧٢) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران .

(٧٣) من الآية ٣٨ سورة الشورى .

(٧٤) من الآية ٢٢ سورة الغاشية .

(٧٥) من الآية ٤٥ سورة ق .

ومن ثم : كان الاختيار بطريق الانتخاب المباشر أو بغيره من الطرق داخلا في نطاق الشورى في الإسلام .

وتسمية خليفة للمسلمين أمر تحكمه عوامل السياسة في الأمة الإسلامية على امتداد أطرافها وأقطارها ، وليس من الأمور التي تتعطل من أجلها مصالح الناس ، وإقامة الدين ، بعد أن تفرق المسلمون إلى دول ، ودويلات ، لكن المهم أن يكون هناك الحاكم المسلم في كل دولة إسلامية ، ليقم أمور الناس وأمور الدين ، حتى إذا ما اجتمعت كلمة المسلمين كأمة وصاروا في دولة ذات كيان سياسى واحد يعرف العصر وأساليبه ، كما هم في واقع الدين أمة واحدة ، مع اختلاف لغاتهم وأوطانهم ، إذا اجتمعت الكلمة : حق عليهم أن يكون لهم حاكم واحد .

وانتخاب الحاكم بالطرق المقررة في كل عصر ، قائم مقام البيعة التي ترددت في كتب فقهاء الشريعة فما البيعة إلا إدلاء بالرأى والتزام بالعهد ، وقد كان المسلمون يبايعون الرسول ﷺ على الوقوف معه وحمايته مما يحمون منه أنفسهم ونساءهم وأولادهم ، فهو عهد والتزام منهم بحماية الرسول وحماية دعوته ، فقد كان يستوثق منهم لدينه بهذه البيعة . والقتال في ذاته ليس هدفا — كما تقدم — وكما يقضى القرآن والسنة ، وإنما هو وسيلة لحماية الدين والبلاد ، ولم يكن آنذاك تجنيد إجبارى وجيش نظامى متفرغ لهذه المهمة ، حتى إذا ما جُيِّش عمر بن الخطاب ومن بعده الجيوش ودون الدواوين ، لم يعد هناك مجال لهذه البيعة على القتال خارج صفوف جيش الدولة ، وإلا كان هؤلاء الذى يتابعون على مثل هذا خارجين على جماعة المسلمين ، وحل قتالهم ، والأخذ على أيديهم . ذلك ما يقتضيه القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح ، فمن خرج على الجماعة كان الجزاء كما قال سبحانه (٧٦) ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

---

( ٧٦ ) من الآية ٣٣ سورة المائدة .

يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُتَّفَوْا مِنَ الْأَرْضِ .. ﴿

ماذا يعنى لفظ الخليفة وتاريخه فى الإسلام : ؟

الخلافة اسم مصدر من استخلف ، والمصدر الاستخلاف ، وهذا المعنى دخل فى الاصطلاح الشرعى فى اسم الخليفة ومهمته ، فقد اصطلح علماء الشريعة على أن الخليفة نائب فى القيام فى سياسة الأمة وتنفيذ الأحكام ، وقد توقف هذا اللقب بعد وفاة أبى بكر رضى الله عنه ، ولم يُلقب بخليفة رسول الله ﷺ أحد من الخلفاء بعده ، وإنما أطلق عليهم اسم أمير المؤمنين ، وهذه الإمارة اصطلاح ليس من رسم الدين ولا من حكمه ، فلنسم الحاكم واليا أو رئيس جمهورية أو غير هذا من الأسماء التى يصطلح عليها إذ لا مشاحة فى الاصطلاح . فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا . ؟

أريدون إطلاق اسم خليفة رسول الله ، على من يحسن القيام بأمر الدين ومن يخالفه ، كان أولى بهذا عمر بن الخطاب وأمثاله ، وهم قد رأوا أنهم أقل من أن يحملوا هذا اللقب فاستبدلوه بأمر المؤمنين ، لقبا للحاكم ، لا غير ، لا يعطيه ، امتيازاً بل هو من أفراد المسلمين ولكنه ولى أمرهم باختيارهم .

— الإسلام والعلم :

جاء فى كتيب ( الفريضة الغائبة ) تحت عنوان : الانشغال بطلب العلم ص ٢٢

وما بعدها :

إننا لم نسمع بقول واحد يبيح ترك أمر شرعى أو فرض من فرائض الإسلام بحجة العلم ، خاصة إذا كان هذا الفرض هو الجهاد ، نترك فرض عين من أجل فرض كفاية ، وحدود العلم : أن من علم فريضة الصلاة فعليه أن يصلى .. الخ . ومن كتب هذا لم يقرأ القرآن ، وإذا كان قد قرأ فإنه لم يفهم ما قرأ ، أو أنه ممن آمن ببعض الكتاب وأعرض عن بعض :

فلنستعرض بعض ما أمر به القرآن الكريم وتوجيهاته إلى العلم والتعليم :  
أن أول نداء فتح الله به على نبيه إيدانا ببدء الوحي قول الله : ﴿ ٧٧ ﴾ اِقْرَأْ  
بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ  
بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿ ٧٨ ﴾ .

والقراءة طريق العلم والمعرفة ، ثم يذكر القرآن خلق الإنسان وتكوينه ، ويمن  
الله عليه بنعمة العلم . وبالعلم أعلى الله قدر آدم على الملائكة المقربين في قوله  
سبحانه : ﴿ ٧٨ ﴾ .. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. ﴿ ٧٩ ﴾ . والعلم في الإسلام يتناول  
كل ما وجد في هذا الكون ، فضلا عن العلم بالدين عقيدة وشريعة وآداب وسلوكا .  
والعلم جهاد ففي الحديث الشريف قول الرسول ﷺ ( من خرج في طلب  
العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ) رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه . ولقد  
ذكر أئمة الإسلام رجلا ، عالم وعابد فقال : ( فضل العالم على العابد كفضلي على  
أدناكم .. ) . رواه الترمذي عن أبي أمامة .

والإسلام يدعو إلى : دراسة الدين وفقهه — قال سبحانه : ﴿ ٧٩ ﴾ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ  
كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ .. ﴿ ٨٠ ﴾ .  
ويدعو إلى دراسة نفس الإنسان والكون في قول الله ﴿ ٨٠ ﴾ سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي  
الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ .. ﴿ ٨١ ﴾ ويدعو إلى دراسة التاريخ وأحوال السابقين من الأمم  
والشعوب في قوله تعالى : ﴿ ٨١ ﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

---

( ٧٧ ) الآيات ١ : ٥ من سورة العلق .

( ٧٨ ) من الآية ٣١ سورة البقرة .

( ٧٩ ) من الآية ١٢٢ سورة التوبة .

( ٨٠ ) من الآية ٥٣ سورة فصلت .

( ٨١ ) من الآية ١٠ سورة محمد .

عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ .. ﴿٨٢﴾ .

ويدعو إلى دراسة علم النبات والزراعة في قول الله : ﴿٨٢﴾ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ..﴾ .

وإلى دراسة علم الحيوان في قول الله : ﴿٨٣﴾ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ..﴾ .

وإلى دراسة الفلك في قول الله : ﴿٨٤﴾ ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ .

وإلى دراسة الجغرافيا في قول الله : ﴿٨٥﴾ ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ .  
وإلى دراسة الجيولوجيا في قول الله : ﴿٨٦﴾ ﴿وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ..﴾ .

وإلى دراسة الكيمياء والفيزياء في قول الله : ﴿٨٧﴾ ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ..﴾ .

ولو ذهبنا نستقصي أوامر القرآن وحثه على العلم والتعلم وتفضيله العلماء على غيرهم ، وأحاديث رسول الله ﷺ في هذا الوطن لاحتجنا إلى كتاب بل إلى كتب . وكما بدأ القرآن في النزول بكلمة العلم وتفضيله : اقرأ باسم ربك ، كان افتداء الأسارى في بدر تعليم أولاد المسلمين القراءة والكتابة وهكذا كانت السنة الشريفة مع القرآن تبياناً وهداية إلى العلم . وهكذا كان شأن العلم في الإسلام .

---

( ٨٢ ) من الآية ٢٤ — ٢٦ سورة عبس .

( ٨٣ ) من الآية ١٧ سورة الغاشية .

( ٨٤ ) من الآية ٣٧ سورة يس .

( ٨٥ ) من الآية ٢٠ سورة الذاريات .

( ٨٦ ) من الآية ٢٧ سورة فاطر .

( ٨٧ ) من الآية ٢٥ سورة الحديد .

فهل بعد هذه المنزلة نغض من شأنه ، ونقول أن يكفى منه القليل والله يقول :  
(٨٨) ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

إن هذه الدعوة الأثيمة إلى التقليل من فضل العلم ، هي دعوة إلى الأمية  
والبدائية باسم الإسلام ، وفيها تحريض للشباب بالانصراف وهجر دراستهم في  
المدارس والجامعات والامتناع عن استيعاب العلوم . علوم الدين ، وعلوم الدنيا ،  
وهي الدعوة التي أوى إليها بعض الشباب الذين غرر بهم هؤلاء المفسدون ونسى  
أولئك أن رسول الله ﷺ دعا لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بقوله : ( اللهم  
فقهم في الدين وعلمه التأويل ) وفي هذا الرد على الدعوة للانصراف عن العلوم  
الشرعية ثم قد روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ  
أن أتعلم السريانية — وهذه دعوة من رسول الله لأحد أصحابه ليتعلم لغة أخرى  
غير العربية وقال زيد بن ثابت أيضا : أمرني رسول الله أن أتعلم له كلمات من  
كتاب يهود . وقال : ( إني والله لا آمن يهود على كتابي ) قال زيد : فما مررت  
نصف شهر حتى تعلمته له ، قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم  
وإذا كتبوا له قرأت كتابهم (٨٩) .

نابليون والأزهر وعلماءؤه :

جاء في ص ٢٣ : وهناك مجاهدون منذ بداية دعوة النبي ﷺ ، وفي عصور  
التابعين حتى عصور قريية ، لم يكونوا علماء ، وفتح الله على أيديهم أمصاراً كثيرة ،  
ولم يحتاجوا بطلب العلم أو بمعرفة علم الحديث وأصول الفقه ، بل إن الله سبحانه  
وتعالى جعل على أيديهم نصرا للإسلام ، لم يقم به علماء الأزهر ، يوم أن دخل  
نابليون وجنوده الأزهر بالخيول والنعال .... ماذا فعلوا بعلمهم أمام تلك المهزلة ؟ .

( ٨٨ ) من الآية ٩ سورة الزمر .

( ٨٩ ) سنن الترمذي ح ٤ ص ١٦٧ .

وبهذا بلغ هذا الكتيب حدا مفرطا في الخط من شأن العلم وجهاد العلماء .  
إذا أهملنا علوم الحديث والفقه وأصول الفقه والتفسير ، والعقيدة وكل هذه  
العلوم الأصلية في الشريعة المنبثقة عن القرآن والسنة ، فما هو قوام هذا الدين ،  
وكيف يتعرف المسلمون أحكام الدين . ؟

إن الرسول ﷺ مكث بعد الرسالة نحو ثلاث عشرة سنة في مكة يعلم أتباعه أصول  
الدين وعلومه ، ولم يبدأ جهاده إلا بعد أن استقرت في قلوب جمهرة من أصحابه ،  
كانوا هم القادة في العلم والمرجع في الفتوى .

ثم أليس في القرآن : ﴿ ٩٠ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي  
الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ .. ﴾ وأليس فيه : ﴿ ٩١ ﴾ ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ  
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . ﴾ .

أبعد هذا نغض من شأن علم الحديث وأصول الفقه وغيرهما من علوم الدين ،  
ونغض كذلك من شأن علوم الحياة التي حث عليها القرآن حسبما تقدمت الإشارة  
إلى بعض أوامره في شأنها .

سبحان الله : هذا بهتان عظيم .

إن الكتيب يعيب على الأزهر وعلمائه بادعائه أنهم لم يعملوا شيئا حين دخل نابليون  
وجنوده الأزهر بخيلهم ونعالمهم ، متجاهلا التاريخ المسطور الأمين بوصف جهاد  
العلماء وقيادتهم لشعب مصر ومطاردتهم للاستعمار ومنذ عهد نابليون ومن قبله  
ومن بعده ، وهل خرج نابليون وأتباعه مدحورين ، إلا بجهاد الشعب بقيادة  
الأزهر . ؟

---

( ٩٠ ) من الآية ١٢٢ سورة التوبة .

( ٩١ ) من الآية ٧ سورة الأنبياء .

وكان هذا هو الجهاد المشروع الذى أفتى به العلماء وقادوه من الأزهر ومن غير الأزهر ، وليس ذلك الجهاد الذى يستعمل فيه السلاح فى غير موضعه ، أو يجاهد فى غير عدو ، فيقتل المواطنين عدوانا وظلما ، ويدعى لنفسه حق تكفير المسلمين واستباحة دمائهم .

ج - التعامل مع غير المسلمين والاستعانة بهم :

فى ص ٤٣ نقل الكتاب بعض الأحاديث فى النهى عن الاستعانة بالمشرك والتعامل معه وهذا كما تقدم من باب : الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض ، والشرع للإسلام كل لا يتجزأ ، فلا بد حين نستقى حكما ونستنبطه من القرآن والسنة أن نستوفى كل النصوص المؤدية إلى الحكم صحيحا بمعرفة أهل الاختصاص والعلم بالأحكام .

وإذا رجعنا إلى سنة الرسول ﷺ نجده قد استعان فى هجرته بعبد الله ابن أريقط وهو مشرك ، وقد اتخذ دليلا لرحلة الهجرة ، يرشده إلى الطريق ، وقد رافقه حتى وصل إلى المدينة ، أليس هذا استعانة من الرسول بمشرك لم يتبع دينه بعد . ؟ . ولما دخلت بلاد الفرس والروم فى الإسلام ، ودَوَّن عمر بن الخطاب الدَّوَّابين ونقل عنهم بعض نظمهم الإدارية استعان فى ذلك ببعض خبرائهم وهم على دينهم أليس هذا استعانة بغير المسلمين من أمير المؤمنين الذى ملأ الأرض عدلا ، وكان القرآن ينزل مؤيدا لما اقترحه ورآه فى كثير من أمور الدين والدنيا . ؟

فالأصل فى الإسلام التعامل مع الناس جميعا ، المسلم وغير المسلم ، فيما لا يخالف نصا صريحا من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو حكما أجمع عليه المسلمون . وبالإضافة إلى ما سبق من عمل الرسول ﷺ واتخاذه مشركا دليلا رائدا لرحلة الهجرة فقد ثبت فى السنة وفى السيرة الشريفة أن الرسول ﷺ قبل دعوة يهودى لتناول الطعام فى بيته ومعه السيدة عائشة قبل نزول آية الحجاب ، وقد قبل هدية امرأة يهودية وكانت الهدية شاة مسمومة ، ومات رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة

عند يهودى ، وعمل على بن أبى طالب على بئر ليهودى بتمرات ، وعقد الرسول ﷺ معاهدة مع اليهود بعد هجرته مباشرة وظل على عهده ومعاهدته لهم حتى نقضوها هم وجرى تعامل المسلمين فى هذا العهد مع غيرهم من المخالفين فى الدين فى التجارة والزراعة وغيرهما ولم ينزلوا عن جيرانهم ، وكيف ينزلون والقرآن قد نزل وقال الله سبحانه لهم فيه : ( ٩٢ ) ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

( ٩٣ ) ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ، إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ .. ﴾ هل هناك إباحة للتعامل أكثر من تبادل الطعام بين المسلمين وغير المسلمين من أهل الكتاب وجعل نسائهم زوجات للرجال من المسلمين ، كل ذلك مالم يرد نص صريح فى القرآن والسنة يمنع التعامل فى شأن ما مع غير المسلمين .

ومن المأثور إعمالاً لهذه الآية الكريمة : ( خالط الناس ودينك لا تكلمنه ) ويوضح هذا ويؤازره الحديث الشريف الذى رواه الترمذى وابن ماجه عن رسول الله ﷺ قال : — ( الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم .. ) ( ٩٤ )

د — الخدمة فى الجيش :

إن الجيش هو عدة البلاد ، وهو المنوط به حماية أمنها الخارجى والداخلى وهو

---

( ٩٢ ) الآية ٨ سورة المتحة .

( ٩٣ ) من الآية الخامسة سورة المائدة .

( ٩٤ ) ج ٢ من احياء علوم الدين للغزالي مع تخرىج الحافظ العراقى للأحاديث .

في الجملة معهود إليه من الشعب بحماية الأرض ، والعرض .  
وهو البديل المشروع للبيعة التي كانت تعقد بين أفراد المسلمين وبين رسول  
الله ﷺ للقتال ، فقد كان عهده معهم أن يمنعوه ( أى يدافعون عنه ) مما يمنعون  
منه أولادهم ونساءهم وحتى اذا ما استقرت دولة المسلمين كان لها الجيش المنظم ،  
المتفرغ لهذه المهام ، وهذا نوع من الجهاد ، فان المراقبة في سبيل الله من الجهاد  
وحراسة الحدود والثغور من الجهاد في سبيل الله وفي الحديث الشريف : ( عيان  
لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله ) . رواه  
الترمذى .

هل هناك وجه للمقارنة بين جيش مصر . والتار : ؟  
إن المفارقة ظاهرة حتى من تلك البذ التي ساقها كيب ( الفريضة الغائبة )  
نقلا من فتاوى ابن تيمية .

إذ كيف نقارن بين جيش مصر الذى له في كل معسكر مسجد وإمام يقيم بهم  
شعائر الإسلام ، ويصومون رمضان ، ويتلون القرآن ، ويقدمون أنفسهم فداء  
لاسترداد الأرض وتطهير العرض هاتفين في كل موطن وموقع : الله أكبر . وبين  
التار الذين وصفهم ابن تيمية بقوله :

قد شاهدنا عسكرهم ، فرأينا جمهورهم لا يصلون ، ولم نر في عسكرهم مؤذنا  
ولا إماما . وقد أخذوا من أموال المسلمين وذراريهم وخربوا من ديارهم ما لا يعلمه  
إلا الله .. إلخ ، ماسقت الإشارة إلى بعضه وموضوعه من فتاويه ، وتاريخهم المظلم  
على ما تقدمت الإشارة إليه نقلا عن ابن الأثير المؤرخ .

تاسعا : أفكار سياسية منحرفة عن الإسلام وخارجة عنه .

إن مستقى هذا الكتيب ومورده في جملته أفكار طائفة الخوارج ، وهم جماعة  
من أتباع علي بن أبى طالب رضى الله عنه خرجوا عليه بعد قبوله التحكيم في الحرب  
التي كانت بينه وبين معاوية بن أبى سفيان في شأن الخلافة ، ثم انقسم هؤلاء

الخوارج من بعد ذلك الى نحو عشرين فرقة ، كل واحدة منها تكفر بالأخريات ، وقد سموا بهذا الاسم : إما — على حسب زعمهم وأوهامهم — لخروجهم في سبيل الله . وإما للخروج على الأمة والجماعة ، وهذا هو واقع التسمية ، لأنهم في جملة مذاهبهم قد حكموا بالكفر على سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى ابنه الحسن والحسين ، سبطي الرسول ﷺ ، وابن عباس وأبي أيوب الأنصاري ، كما أكفروا أيضا عائشة وعثمان وطلحة والزبير ، وأكفروا كل من لم يفارق عليا ومعاوية بعد التحكيم ، وأكفروا كل مسلم ارتكب ذنبا (٩٥)

وهي في ذات الوقت أفكار استشراقية روجها المستشرقون وأتباعهم في مصر وغيرها من بلاد المسلمين ، محرفين الكلم عن مواضعه ، مطلقين على بعض آيات القرآن عناوين لاتحملها ، ولا تصلح لها متأولين هذه الآيات ، بما يطابق أغراضهم وأهواءهم ، ابتغاء فتنة في الدين يثيرونها بين الناس حتى تلبس عليهم الأمور ، فهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك .

هؤلاء الخوارج — في تاريخهم القديم وما أشبه الليلة بالبارحة — لما طلبوا من عبد الله بن الزبير حين أرادوا الانضمام اليه في قتاله مع الأمويين بعد أن أكفروا عليا بن أبي طالب والزبير وطلحة ، لما طلبوا منه البراءة من هؤلاء رد عليهم بقوله (٩٦) :

إن الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبته أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرق من هذا القول فقال لموسى وأخيه ، صلى الله عليهما :

﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (٩٧) . فهم الآن يذيعون هذه الأفكار التي انطمست ، ولم تبق إلا في بطون الكتب يقرأها الدارسون لتاريخ الفرق .

( ٩٥ ) كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ - ص ١٩٣

( ٩٦ ) كتاب العقد الفريد ج ٢ ص ٣٩٤ .

( ٩٧ ) الآيات ٤٣ ، ٤٤ سورة طه .

هذا : ولا ينبغي أن يطلق على هؤلاء الذين اتخذوا هذا الكتيب منها وصفا الجماعة الإسلامية ، أو المتطرفين في الدين ، أو المتعصبة له لأن الدين لا ينحرف ، وإنما ينحرف عنه ومن تطرف في الدين فقد انحرف عنه ، فقد قال رسول الله ﷺ لأولئك نفر من أصحابه الذين ذهبوا إلى بيوته يسألون عن عبادته فلما أخبروا بها عدوها قليلة ، وقال أحدهم مالنا وله ، لقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، أما أنا فاني أصوم ولا أفطر وقال آخر ، وأنا أقوم الليل ولا أنام وقال ثالث وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج ، فلما قابلهم رسول الله ﷺ : قال لهم أنتم الذين قلمت البارحة كذا وكذا قالوا نعم فقال لهم : أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني . هؤلاء لم ينحرفوا عن الدين ، فلم يتركوا العبادة ولكنهم تغالوا فيها فردهم الرسول إلى الصواب ، إلى العمل الوسط ، الذي يستديمون به طاعة ربهم ، والقيام بفرائضه ، يحلون الحلال ويحرمون الحرام .

عاشرا : هل الجهاد فريضة غائبة ؟

إن الجهاد ماض إلى يوم القيامة :

والجهاد قد يكون قتالا ، وقد يكون مجاهدة النفس والشيطان وإذا أمعنا النظر البصير في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ في شأن الجهاد بالقتال نجد أوامرها في هذا موجهة إلى قتال الكفار الذين تربصوا بالإسلام وثبى الإسلام وأرادوا إطفاء نور دعوته والقضاء عليه ، ولم يكن قتالا لنشر هذه الدعوة وإكراه الناس على الدخول فيها قسرا وجبرا — كما سلف .

ولذلك لا نجد في القرآن ، ولا في السنة الأمر بالقتال موجهها ضد المسلمين أو ضد المواطنين من غير المسلمين ، إذ قد سمى الإسلام هؤلاء أهل الذمة لهم مالنا وعليهم ما علينا من حقوق وواجبات وأمر المسلمين بترك أهل الكتاب وما يدينون ، فيما يخص العقيدة والعبادة . فإذا حدث ما يستدعي القتال دفاعا عن الدين

والبلاد ، فذلك ما يدعو إليه الإسلام ، ويحرص عليه ، ويقوم به الجيش الذى استعداد ، وأعد ، وأنيطت به هذه المهام ، وهذا هو الجهاد قتالا . ويكون الجهاد ، بمجاهدة النفس والشيطان ، وهذا نوع الجهاد المستمر الذى ينبغى على كل انسان ، وعلى المسلم بوجه الخصوص أن يجاهد نفسه حتى يصلح من أمرها وتنطبع على الخير والبر والأمانة والوفاء بالعهد ، ومغالبة الشيطان ، والشر ، سعيا الى طاعة الله ومرضاته ، وأداء فرائضه والانتها عما نهى الله ورسوله عنه . ولا يكون الجهاد بإكفار المسلمين ، أو بالخروج على الجماعة والنظام الذى ارتضته فى نطاق أحكام الإسلام .

ولا يكون الجهاد بتأويل آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ الى مالا تحتمله ألفاظها وتحميلها معانى لا تحتويها مبانيها ، وإلا كان تحريفا للكلم عن مواضعه وهو ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه .

ولا يكون الجهاد بقتل النفس التى حرم الله قتلها ، لأن له نطاقا حدده الله ، وأما الجهاد فى مواضعه ماض الى يوم القيامة ، جهاد بالقتال إذا لزم الأمر دفاعا عن دين الله وعن بلاد المسلمين ، وعن النفس وعن المال وعن العرض ، وجهاد للنفس حتى تكون فى طاعة الله ومجاهدة للشيطان ، فليس الجهاد فريضة غائبة ، ولكنه فريضة ماضية الى يوم القيامة فى حدود أوامر الله ، وكما فسر رسول الله قوله سبحانه : ﴿ ٩٨ ﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ صدق الله العظيم . والله سبحانه وتعالى أعلم .

مفتى

جمهورية مصر العربية

جاء الحق على جاد الحق



## الجلسة قبل الأخيرة

### في المسرحية الهزلية(\*)

... كان ما حدث متوقفاً بل إننا تعجبنا أن تستمر هذه المسرحية كل هذا الوقت ... تعجبنا أن يتحمل المناقشات القانونية والدفاع المعتاد وكأن هذه المهزلة قضية حقيقية تحتاج إلى دفاع .. ودفع . ورغم محاولاته<sup>(\*)</sup> المتعددة إنهاء هذه المهزلة بصورة توحى باحترام القانون تارة بتحديد موعد للدفاع وتارة بمنع بعض المحامين من الدخول وتارة بمقاطعة المحامين ومنعهم من الاسترسال في المرافعات بدعوى التكرار .. أو مطالبتهم بالتكلم في أجزاء معينة في القضية ولكنه فشل .. وكان يمنعنا جميعاً من الكلام في قضيتنا .. مكرراً أنكم لا تعرفون مصلحتكم وأنا أعرفها .. وكان الحكم معروفاً .. فلم يستطع الاستمرار في أداء الدور .. وزادت الضغوط العليا بسرعة الانتهاء أو الانهاء على المحكمة وخاصة قبل الزيارة المذلولة لإسرائيل .. فاضطر إلى كشف ما اجتهد في إخفائه زمناً طويلاً ..

في جلسة الإثنين الماضي دفع الأستاذ عبد الحلیم رمضان المحامي بإيقاف اجراءات المحكمة بسبب قضية تنازع الاختصاص بين هذه المحكمة ومحكمة أمن الدولة العليا التي تطلب هي الأخرى محاكمة .. لما يفرض بقوة القانون « الوضعي » على كل من جهات التقاضي المتنازعة وقف نظر الدعوى لحين صدور الحكم بأحقية إحداها وذلك من المحكمة الدستورية .. وهنا رفض القاضي سمير فاضل تطبيق القانون وآثر تطبيق « الأوامر » .. فأمر بإخراج الأستاذ عبد الحلیم رمضان متهماً بإساءة

(\*) كتب هذا الخطاب خالد الإسلامبولي قبل ساعات من صدور الأحكام .

(\*\*) يلمد القاضي .

الى هيئة المحكمة وسرعان ماجاءت مجموعة من المخابرات الحربية والشرطة العسكرية  
ومعها أمر ضبط وإحضار للأستاذ عبد الحليم وتم القبض على « المحامي » وإحالاته  
إلى التحقيق أمام النيابة العسكرية ؟ ! .. ثم أصر المحامون الباقون على أن القانون  
يقضى بإيقاف الدعوة وأنه لا ينبغي للمحكمة أن تتخذ ضد الأستاذ عبد الحليم  
« المحامي » أي إجراء لأنه يتكلم باسم هيئة الدفاع جميعاً فإذا بالقاضي يقضى بطرد  
المحامين وتعين مجموعة من محامى الحكومة المأجورين كمنتدبين .. ثم في جلسة  
الأربعاء من ذات الأسبوع .. الجلسة التى تم فيها الدفاع عن ٢٤ متهماً في ساعتين  
من الزمان ؟ ! .. حيث ذهبنا إلى المحكمة لنعلم أن المحامين الأصليين عن الموكلين  
والمنتدبين قد منعوا من الدخول إلى قاعة المحكمة - وقد كان ذلك متوقعاً وكثيراً  
ماحدث مع المحامين ومع شهود النفى الذين لم يسمع واحد منهم !! ودخلنا القاعة  
المظلمة بالظلم فوجدنا خمسة من المحامين المأجورين الخونة للدين والوطن ودخل  
القاضي فأعلننا جميعاً أننا نرفض هؤلاء المحامين جميعاً وتمسكنا بدفاعنا الموكل وكلنا  
قادر على توكيل محام آخر يثق في شرفه وإسلامه ... ولكن هيئات .. هيئات فلقد  
تقرر اليوم لكي تكون الجلسة قبل الأخيرة .. فأصر القاضي على طلبه من المحامين  
أن يبدأوا المرافعات .. في قضية لم يقرأوها .. ملف القضية ١٥٠٠ صفحة ..  
فانطلقنا ننشد .. جميعاً من الأعماق والقلوب

في حماك ربنا في سبيل ديننا  
لا يروعنا القنا فتول نصرنا

وأهدنا إلى السجن

.. فأمر القاضي بإخراجنا جميعاً من القاعة ليترافع المحامون المأجورون دون  
وجود أحد منا .. فأعلننا إصرارنا على خصومتنا مع هيئة المحكمة .. ورقعت الجلسة

ليتمكن أفراد الشرطة العسكرية من إخراجنا جميعاً .. فأثرنا الخروج .. وخرجنا ..  
لنتظر في العربات المدرعة خارج قاعة المحكمة مقيدى الأيدي .. لانعرف ما يدور  
من أجزاء المسرحية داخل قاعة المسرحية العسكرية العليا ...

وتمر ساعتان من الزمان .. وياويلهما .. وما أظلمهما من ساعتين ثم يأمر  
القاضى بإدخال المتهمين المحكوم عليهم .. إلى القاعة حيث لابد أن يتم تصوير  
المسرحية .. فنرفض جميعاً .. فيأمر بإدخالنا بالقوة .. ويجتمع الجنود ليجبرونا على  
الدخول حيث علمنا أنه تم إنهاء الدفاع عنا .. فأعطينا ظهورنا لهيئة المحكمة وانفلتتا  
ننشد جميعاً ..

الحر يعرف ما تريد المحكمه  
وقضاته سلفا قد ارتشفوا دمه  
لا يرتجى دفعا لبهتان رماه به الطفاه  
المجرمون الجالسون على كراسى القضاة

وحاول القاضى أن يتكلم ولكنه لم يستطع فنادى وهو يضحك ؟؟ على أحد  
ضباط المخابرات الحربية وأمره أن يبلغنا أن جلسة النطق بالحكم ستكون يوم السبت  
التالى مباشرة .. هكذا !! لكي يسدل الستار على الفصل الأخير من المسرحية الهزلية  
المكررة ؛ مسرحية .. محاكمة الإسلام .. في أشخاص المسلمين .. وهنا نقف لنشهد  
الله وملائكته والقائمين بالقسط من أولى العلم .. ثم ونشهدكم جميعاً .. أنه لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .. ونشهد قومنا .. ومن سمع .. أننا  
بريثون مما يعبدون من دون الله من أرباب ... بشرا كالحكام والرؤساء الذين يأمرون  
بمعصية الله ورسوله .. وكذلك في كل قانون أو شرع لم ينزل من عند الله في

القرآن والسنة كالقوانين الوضعية والأفكار الرأسمالية والشيوعية أو الديمقراطية والاشتراكية والقومية وعلافة .. ونقول لعلماء المسلمين الحكوميين الذين باعوا دينهم .. ورضوا بعرض الدنيا الرخيص .

نقول لهم .. إن لم تعلنوا الحق .. فحسبنا الله وحده ونعم الوكيل ..  
ونعلنها إنذاراً من الله إلى كل مسلم له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..  
إن هؤلاء الحكام قد خدعوك وجعلوا أنفسهم آلهة عليك .. فأطعتم وخشيتهم ..  
وظننت أن هناك عذراً سينفك عند الله .. تلك أسانيدهم .. فنقول لكل المسلمين .. « ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين » ...

خالد الإسلامبولي ورفاقه

## بسم الله الرحمن الرحيم الجلسة قبل الأخيرة في المسرحية الهزلية

... كما نلاحظ متوقفاً بل إننا نجيبنا أنه ستر هذه المسرحية كل هذا الوقت ... لعجبنا أنه يتمثل  
الناقضات القانونية والدعوى المعتاد وكأنه هذه الهزلة قضيتهم حقيقة تحتاج إلى دقنا ... وندفع  
وهم موادنا المستعدة لنزول هذه الهزلة بصورة تسمى بإعتزام القانون بآلة بتقدير برء  
للمدعى وبتأثير مجمع دعوى الحاميه من الدفول وبتأثير بمقاومة الحاميه من قضاةهم من إيمنا  
في المرافعات بدعوى التكرار ... أو مطالبهم بالنظام في إجزاء معينة في أنفسهم ولكنهم فشل  
وقاموا بحسنا جميعاً من الظلام في قضيتنا ... فكرهنا أنتم لا تعرفون مطلقاً وأنا أعرفها ...  
وكانت الحكم معروف ... فلم يستطع الاستقرار في أداء الدور ... وزارات الضغوط اله  
لسنة الأولى فنزلنا إلى الدفول على الماكرة وخاصة قبل الزيارة المفولة ليدرسنا  
... فأحفظنا إلى كشف ما اجتهد في إخفائهم زمننا طويلاً ...

فمنهم إيشينير الحاميه ... دفع الأستاذ عبد الحليم رمضان الحاميه بإيدان إجزاءات الوا  
بسبب قضيتهم تنازع الإختصاص بينهم هذه المحكمة وتوأمهم هذه الدولة العليا التي تطلب  
أنهم ... وهاكنا ... مما يفرضه نفي القانون "الوحي" على كل من جهات التقاض المتنازعة  
وقد ... إيمنا ... بإقتضيتهم إحداهما وذاك من الحكم الدستوري  
... وصار رفضه إيمانهم ... من فاضل تطبعه بقانون وآثر تطبيعهم "الدوام" ... فأمر بإيد  
الأستاذ عبد الحليم رمضان منوهاً إياه بالسيادة إلى هيئة المحكمة وسرعان ما جازتهم  
من المخابرات الحربية وشرطه العسكرية ومعهما أن يحفظوا وأرضنا للأستاذ عبد الحليم وقم  
بإيد "الحاميه" وإعطائهم الحق التحقيق العام النياتية العسكرية ١٩٩١ ١٩٩٢ ١٩٩٣  
... ثم أصدر القانون القانون ... أنه إقتضيتهم يقض بإيدان ليدفعوا والذين ينفذون  
أنه نفي هذه الأستاذ ... الحاميه "الحاميه" أن إجزاء هذه يكلم باسم هيئة إيدان  
فإذا إيدان يقف بطرد الحاميه وتعيينهم مجموعة من محامي الحكومة المأجورين كمنتهيهم ...  
ثم من هيئة إيدان سر ذات الأسبوع ... الجلسة التي تم قبل الفاع على ... منهم  
من ساعيتهم من الزمان ١٩٩١ ١٩٩٢ ... حيث ذهبنا إلى المحكمة لنعلم أن الحاميه  
إيدان بنشرنا الموكليهم المنتهين قد ضلوا من الدفول إلى قاعة المحكمة ... وشركاه ذللاً  
متوقفاً وكثيراً ما حدث ... الحاميه ومع ظهور النفي الذي لم يسمع وأمر منهم !!  
ودخلنا لقاعة المحاكم بالظلم فوجدنا هيئة من الحاميه المأجورين الخونة للديرة وال  
وخل القاض فأعلمنا جميعاً أننا نرفعهم هؤلاء الحاميه جميعاً وتمسكتنا بضعنا الموكل  
وكلنا قادر على توكيل محام آخر يتقدم من شرقه ولا سيرة ... ولكنهم جميعاً - هيئات  
فلقد تقرر اليوم لكن تكون الجلسة قبل الأخيرة ... وأمر القاض على طلبه من الحاميه  
سنة الرافعات ... من قضيتهم لم يقرأها ... ملف بقضية ١٥٠٠ منهم ... فأطلقنا تحت

.. جميعاً من الدعاء والقول .. من هالك ربنا من سبيل ديننا

لا يردنا الفنا فتقول نصرنا

واصرنا إلى التفت

.. ثامر القاصد بأمرنا جميعاً من لقاة لتيانغ الحامون انما هو جميع دون وجود  
أمرنا .. فأعلمنا لمرارنا على حضورنا مع نصية الحكمة .. ورفعت القلب  
نتمكسه أنرا الشرط العسكري من إمراننا جميعاً .. فأثرنا الخروج .. وفرضنا ..  
لننتظر من العربات المدرعة فاهج قاعة المحاكم مقيد من الأيدي .. لا تعرف ..  
.. ما يدور من إمراننا المدرعة داخل قاعة المسرحية العسكرية .. الدنيا ..  
ويتر ساعطيه من الزمان .. ولا يدريها .. وما أظلمها من ساعطيه  
ثم يأمر القاصد بأمرنا المتهمين المحكوم عليهم .. إلى القاعة حيث لابد أن يتم  
تصوير المسرحية .. فنرفعهم جميعاً .. فبأمرنا بالقرعة .. ويجمع الخبز ليبردنا  
على إندول حيث .. عمننا انتم إمراننا بالقرعة .. فأعلمنا ظهورنا لمهمية المحاكم  
وانطلقنا لتنتد جميعاً .. المحررون ما يترنوا المحاكم

ورفضنا من سلفاً من ارتفعوا دمه

لا يرتجى وفقاً لجهنا بهاء به الطفاة

المجرون الجالسون على كراسي القضاة

ويجادوا إمراننا بقلهم ويكنون لم يتطع فتادس وهو يفتك .. على أحد ضباط الخابز  
المربيع وأمره أنه يبلغنا أنه حلبة لنطعم بالحلم سكرية يوم السبت هناك مباشرة  
.. فبكرنا !! لكي نبدل السار على الفصل الأخر من المسرحية الهزلية المكررة  
مسرحية .. بحاكم الإسلام .. من أثناسيوس السليم .. وصنا نقف ..

لنشهد لهم وعلائكم والقائمين بالقسط سر الله العلم .. ثم ونشرككم جميعاً ..  
.. بأن لا الله .. إلا الله وهذه لا شريك له .. وأن محمدًا عبده ورسوله ..  
ونشهد قوماً .. ومنهم .. أنا بريون بما يعيدون من الله من أرباب ..  
يشركوا كلاماً والرؤساء الذين يأمرون بمصير مخالفته ورسوله .. وكذلك من كل  
تأذين أو شريح لم يتزل من عند الله في القرآن والسنة كالقوانين الوضعية  
والدنفار الأساليب والشعوبية أو الديمقراطية والإشراكية والقرصية وفلاسه ..  
وتقول لعلماء المسلمين الكوفييين الذين يأبوا دينهم .. ورضوا بغيره الدنيا الرخيصة  
تقول لهم .. إن لم تعلموا الحق .. فحسبنا الله وفه ونعم العكيل ..

ونعلمنا إنداراً من الله الحكيم لا يلب أرألق السبع وهو شحيح .. وإن  
هو لك الكلام عند عذرك وجعلنا أنفسهم آية على .. فأعلمتهم وضميتهم  
.. ففهمنا أنه هناك مؤثر سينفك عن الله .. تلك أبايهم .. فنقول لكل مسلم  
"فقدوا الله إن كنتم منه تفرجهم ولا تجعلوا مع الله الهة أخرى إن كنتم منه تفرجهم"

خالد ورفاقه

طكت

( قصيدة من داخل السجن )  
مصر مقبرة الغزاة(\*)

مصر مقبرة الغزاة .. مصر داحرة الطفاة  
مصر تأبى أن تليناً .. للطفاة الحاكمينا  
مصر لن تحنى الجباه .. ذات يوم للطفاة  
ذات يوم للطفاة

خير جند الله فيها .. ههنا نحن الأسود  
سوف نبقي ماحيينا .. أخوة نأبى الجمود  
فلتقم للدين دولة .. فوق أكفاف الأباة  
فوق أكفاف الأباة

مصر بالإسلام تحيا .. عاليا فوق السماء  
مصر للتوحيد حصن .. مصر للدنيا ضياء  
مصر للدين .. مصر للدين الفداء  
مصر للدين الفداء

مصر مفخرة الزمان .. لن تذلل ولن تهان  
ماسعت للدين سعيا .. سوف تحيا في الأمان  
أما ان رضيت بكفر .. سوف تحيا في هوان  
سوف تحيا في هوان

---

( \* ) قصيدة وقعها وبعث بها إلى خارج السجن خالد الإسلامبولي قبل عدة ساعات من صدور الأحكام . والقصيدة من نظم أنور عكاشة .

مصر مقبرة الغزاة .. مصر داحرة الطفاة  
مصر تأبى أن تلينا .. للطفاة الحاكمينا  
مصر لن تحنى الجباه .. ذات يوم للطفاة  
ذات يوم للطفاة

المتهمون في قضية  
السادات فرعون مصر

## مصر مقبرة الغزاة

مصر مقبرة الغزاة ..... مصر داهية الضحا  
مصر تأبى أنه تلينا ..... المنطقة الحاكينا  
مصر له تمنى الجينا ..... ذات يوم للبغا

ذات يوم للبغا

خير جند الاء فيل ..... هرجا نعه الاسود  
سوف أبقه حينا ..... أحوية مأوى الجهور  
فلتقم للديه دولة ..... فوره آلتاف الرباه  
فوره آلتاف الرباه

مصر الاسلام تحيا ..... عاليا فوره الاسود  
مصر للتوحيد حصة ..... مصر للدين بربنا  
مصر الدين الزداد ..... مصر الدين الزداد

مصر الدين الزداد

مصر صفرة الزمان ..... لهم نذل وانه قشره  
ما سفت الدين سعي ..... سوف تحيا من أمانه  
أما زاده زهيت بكفر ..... سوي تحيا من الهوان  
سوف تحيا من الهوان

مصر خيرة المرأة ..... مصر داهية الضحا  
مصر تأبى أنه تلينا ..... المنطقة الحاكينا  
مصر له فوره الجينا ..... ذات يوم للابغا  
ذات يوم للابغا

المقهورة من فمكة الداراه برعوه نهر  
نهر أفوركة منه زهيت

## المراجع العربية

- ☐ أنور الجندى : « اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار » ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ( بدون تاريخ ) .
- ☐ نبيل عبد الفتاح : « المصحف والسيف » ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ☐ محمد الغزالي : « مائة سؤال عن الإسلام » ، دار ثابت ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- ☐ أبو الأعلى المودودي : « نحن والحضارة الغربية » ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ☐ محمود الشرفاوي : « التفسير الديني للتاريخ » ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، الجزء الأول .
- ☐ حسن حنفي : « ماذا يعنى اليسار الإسلامى » ، القاهرة ١٩٨١ ، على نفقة المؤلف .
- ☐ محمود إسماعيل : « الحركات السرية في الإسلام » ، روزاليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- ☐ محمد عمارة : « جمال الدين الأفغانى ، الأعمال الكاملة » ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ .
- ☐ فتحية النبراوى ونصر مهنا : « تطوير الفكر السياسى فى الإسلام » ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثانى .
- ☐ جمال البنا : « الفريضة الغائبة ، جهاد السيف أم جهاد العقل ؟ » ، دار ثابت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ .
- ☐ حسن المضيى : « سبع أسئلة فى الدعوة والرد عليها » ، دار الأنصار ، ١٩٧٨ .
- ☐ « المنتخب فى تفسير القرآن » ، وزارة الأوقاف المصرية ، الطبعة التاسعة ، ١٩٨١ .
- ☐ عمر عبد الرحمن : « كلمة حق » ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ( بدون تاريخ ) .
- ☐ رفعت السعيد : « حسن البنا » ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
- ☐ حسن أبو اليزيد : « من قتل السادات » ، الطبعة الأولى ، ( بدون تاريخ ) .
- ☐ محمد عمارة : « الفريضة الغائبة : عرض وحوار وتقييم » ، دار ثابت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ .
- ☐ أنور الجندى : « سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية » ، التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

## صحف ومجلات

- الأهرام : العدد رقم ٣٥٧٢٢ ، ١٠ يناير ١٩٨٤ .
- الأهرام : العدد رقم ٣٤٧٨٣ ، ٧ مارس ١٩٨٢ .
- الأحرار : أبريل ١٩٨٣ .
- المصور : ١٩ نوفمبر ١٩٨٢ .
- المصور : ٢٤ سبتمبر ١٩٨٢ .
- الدعوة : ١٤ يوليو ١٩٧٧ .



## المراجع العربیة

- لو شاتیلیه : « الفارة على العالم الإسلامی » ، ملخص وترجمة محی الدین الخطیب ومسعد الیافی ، الدار السعودیة للنشر والتوزیع ، الجزء الثالث ، ١٩٨٠ .
- ر . میتشیل : « ایدیولوجیا الإخوان المسلمین » ، مكتبة مدبولی ، القاهرة ، ( بدون تاریخ ) .

## المراجع الأجنبية

- \* Ali El-Din Hilal Islamic Resurgence in the Arab World.  
( New York: Praeger Publishers. 1982 ).
- \* P.V. Young, Scientific Social Surveys and Research.  
( Englewood Cliffs, N.Y: Prentice - Hall, INC. 1966 ).
- \* Saad El-Din Ibrahim, "Anatomy of Egypt's Militant Islamic Groups"  
International Journal of Middle East Studies, Vol. 12,1981.
- \* Hassan Hnafi, "The Relevance of the Islamic Alternative in Egypt: Arab Studies  
Quarterly, Vol. 4 No. 1 & 2, Spring 1982.
- \* R.H. Turner and L.M. Killian, Collective Behaviour.  
( Englewood Cliffs, N.Y: Prentice - Hall, INC., 1957.
- \* Al Guindi, Fadwa, "Vealing Infitah with Muslim Ethic".  
Social Problems. Vol. 28 No. 4.
- \* S.H. Nasr, "Islam in The Islamic World, an overview", in islam in the  
Contemporary world, ed. by C.k. Pullapillg.  
( Notre Dame, Indiana: Cross Roads, 1980 ).
- \* M.A. Faksh, "The Islamic State System": A Paradigm for Diversity. The  
islamic Quarterly. Vol. 28 No. 1,1984.
- \* E.Renan, In E.W. Said, Orientalism. ( London and Henley: Routledge and  
Kegan paul, 1978.
- \* F.Rahman, Islam. ( New York, Garden City: Doubleday and Company, INC.,  
1966 ).
- \* L.Gardet, Les Hommes Dl'islam. ( France: Hachette, 1977 ).
- \* I.Abu-Lughd, "Studies on the Islamic Assertion: Azreview Essay". "Arab  
studies Quarterly, Vol. 4 Nos. 1 & 2, Spring 1982 ).
- \* W.M. Watt, "Islam and the west, in " Islam in the Modern World" Ep. By  
D. Maceoin and A. Al-Shahi ( London and Canberra: Groom Helm Ltd.,  
1983 ).
- \* D. Hopwood, "A Movement of Renewal in Islam". In islam in the Modern  
World.
- \* H. Al-Ansari, "The Islamic Militants in the Politics of Egypt". The  
International Journal of Middle east studies Vol. 16 (1984).

- Arabia, the Islamic world Review, Vol. 4 No. 39 ( November 1984 ).
- \* E. Burke, 111, Islamic History As World History: Marshal Hodgson, "The Vevture of Islam". International Journal of Middle East Studies, Vol. 10,1979.
- \* D. Pipes, "Oil wealth and Islamic Resurgemce" In the Arab world, Ed. by A.E.H Ital.
- \* A. Shariati, "On the society of Islam" ( Berkeley: Milan Press, 1979 ).
- \* F. Ajami, "The Arab Predicament" ( London, New York, New Rochelle: Cambridge University Press, 1981 ).
- \* Abdel Khalek Gouda "the open Door Economic Policy in Egypt: A = Search for Meaning, Interpretation and Implication", Cairo Press, Vol. 2 Monograph 3, 1979.
- \* Yvonne Y. Haddad: Contemporary Islam and the Challenge of History. ( Albany: state University of N.Y. Press, 1982 ).
- \* R. Stephen Humphreys: "the Contemporary Resurgence in the Context of Modern Islam" in Islamic Resurgence in the Arab World - Ed. By Ali Dessouki - ( Praeger PUB. N.Y. 1982 ).
- \* Saadeddin Ibrahim: Contemporary Islamic Fundamentalism: A Quest for Understanding. Paper Presented for Seminar on Muslim-Christian Dialogue, 1984.
- \* J. Berque: L'Islam au Defi. ( France, Paris: Editions Gallimard, 1980 ).
- \* Nicholas Berdyaev: "The Meaning of History" in Contemporary Islam and the Challenge of History. Yvonne Y. Haddad op. Cit.
- \* Nasr, Seyyed Hossein: Islam And the Plight of Modern Man. ( Longman, London and N.Y. 1975 ).
- \* A. Al Moneim Said aly - M.W. Wenner: "Modern Islamic Reform Movements: The Muslim Brotherhood in Contemporary Egypt". the Middle East Journal, Vol. 36, No 3, Summer 1982, P. 341.
- \* R. Peters, Jihad in Medieval and Modern Islam, ( E.J. Brill, Leiden, 1977 ).
- \* Abdulla S. Schliefer, "Understanding Jihad: Definition and Methodology, in the Islamic Quartery, Vol. 27 No. 3, Third Quarter 1983 ).
- \* Nazih, N.M. Ayubi: "The Politics of Militant Islamic Movements in the Middle Est". Journal of International Affairs, Vol, 26, No. 2. Fall/Winter 1982-1983 P. 277.
- \* S. Eddin Ibrahim: "Muslim - Christiam Dialogue: A Quest for Understanding". Mimeograp "Hed Paper to the Muslim Christian Dialogue. Windsor, U.K. November 1984, P.15.

# محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
إهداء	
تقديم بقلم الدكتور سعد الدين إبراهيم	٧
خلاصة	١٩
مقدمة	٢١
<input type="checkbox"/> الفصل الأول :	
روافد التيار الإسلامى	٢٧
<input type="checkbox"/> الفصل الثانى :	
الإسلام بين مفكرى الغرب والشرق	٤٥
<input type="checkbox"/> الفصل الثالث :	
الإسلام بين المد والجزر	٦١
<input type="checkbox"/> الفصل الرابع :	
من الأفغانى إلى الإسلامبولى	٧١
<input type="checkbox"/> الفصل الخامس :	
فكر تنظيم الجهاد	٨٩
<input type="checkbox"/> الفصل السادس :	
الجهاد : قيادة وتنظيم	١٠١
خاتمة	١٢٧

## □ الجداول :

١٣٥ .....	جدول رقم ( ١ )
١٤٢ .....	جدول رقم ( ٢ )
١٤٣ .....	جدول رقم ( ٣ )

## □ الملحق :

	ملحق رقم ( ١ )
١٤٧ .....	أقوال المتهمين في تحقيقات قضية تنظيم الجهاد
	ملحق رقم ( ٢ )
٢٢٣ .....	الفريضة الغائبة .. تأليف محمد عبد السلام فرج
	ملحق رقم ( ٣ )
٢٧٥ .....	تقرير مفتى الجمهورية عن كتاب « الفريضة الغائبة »
	ملحق رقم ( ٤ )
٣١٣ .....	الجلسة قبل الأخيرة في المسرحية الهزلية
	ملحق رقم ( ٥ )
٣١٩ .....	قصيدة من داخل السجن ( مصر مقبرة الغزاة )

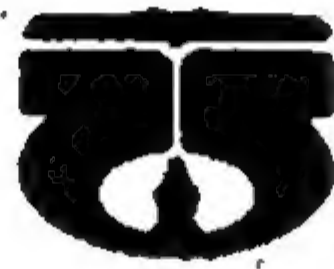
٣٢٢ .....	□ المراجع العربية
٣٢٣ .....	□ صحف ومجلات
٣٢٤ .....	□ المراجع المعربة
٣٢٥ .....	□ المراجع الأجنبية

## صدر من سلسلة « كتاب الحرية »

- ١ - هذا هو الإسلام ( طبعان ) ..... لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
- ٢ - ٧٢ شهراً مع عبد الناصر ( طبعان ) .. للأستاذ فتحى رضوان
- ٣ - الطب والجنس ( طبعان ) ..... للأستاذ الدكتور مدحت عزيز شوق
- ٤ - الدولة والحكم في الإسلام ..... للأستاذ الدكتور حسين فوزى النجار
- ٥ - أسرار السياسة المصرية في ربع قرن ..... للأستاذ عبد المغنى سعيد
- ٦ - مصر .. وقضايا الإغتيالات السياسية .... للأستاذ الدكتور محمود متولى
- ٧ - الطب النفسى ..... للأستاذ الدكتور عادل صادق
- ٨ - أزمة الشباب .. وهموم مصرية ..... للأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد
- ٩ - المسيحية والإسلام على أرض مصر ..... للأستاذ الدكتور وليم سليمان قلادة
- ١٠ - الأرهاب .. والعنف السياسى ..... للواء دكتور أحمد جلال عز الدين
- ١١ - كنت نائباً لرئيس المخابرات ..... للأستاذ عبد الفتاح أبو الفضل
- ١٢ - مصر .. من يريد لها بسوء ؟ ..... للأستاذ محمد جبريل
- ١٣ - في الاقتصاد الإسلامى ..... للأستاذ الدكتور راشد البراوى
- ١٤ - المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها ..... للأستاذ الدكتور ملاك جرجس
- ١٥ - الشيعة . المهدي . الدورز ..
- تاريخ ووثائق ( طبعان ) ..... للأستاذ الدكتور عبد المنعم التمر
- ١٦ - ثورة الإبن ..
- أسرار ووثائق قضية ثورة مصر ..... للأستاذ مصطفى بكرى
- ١٧ - مشوارى مع عبد الناصر ..
- مذكرات د . منصور فايز الطيب الخاص للرئيس عبد الناصر
- ١٨ - تنظيم الجهاد ..
- هل هو البديل الإسلامى في مصر ؟ ..... للأستاذة نعمة الله جينة



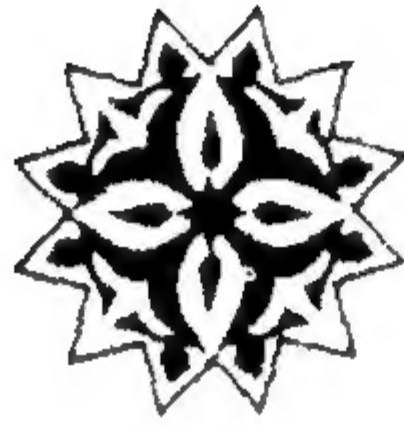
رقم الإيداع :	٨٨ / ٣٤٤٨
الترقيم الدولي :	٩٧٧ - ١٤٥٥ - ١٣ - ٣



دار الكتب المصرية  
المصاحف والطباعة والنشر (ل.ل.م.م.م.)

# كتاب الحرية

في الطريق إليك  
هذه الأعداد الممتازة  
من سلسلة



## سنوات الغضب

مقدمان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

صبرى أبوالمجد

## اللهم اجعله خير

عشرة أعوام من الضحك والنكد

على سالم



## عبد الناصر

والمخابرات البريطانية

محمد شكرى حافظ

## الحرية في الإسلام

.. وقضايا أخرى

كلان النجوى



## هذا الكتاب :

- \* مدرس مساعد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة .
- \* بكالوريوس قسم دراسات الشرق الأوسط ، الجامعة الأمريكية عام ١٩٧٩ .
- \* ماجستير من قسم الاجتماع ، الجامعة الأمريكية عام ١٩٨٥ .
- \* تقوم حالياً بالتحضير لرسالة الدكتوراه وموضوعها ( الشخصيات القيادية للحزب الشيوعي المصري : الأصول الاجتماعية والاتجاهات السياسية ، ١٩٥٨ - ١٩٦٥ ) من جامعة لندن .

## .. وهذا الكتاب :

حصيلة دراسة موضوعية استمرت خمس سنوات للتيار الإسلامي على نحو العموم ، ولتنظيم الجهاد على نحو خاص . إنه رحلة في داخل هذا التنظيم بعمق وتأن ، واستشراف لآفاق مستقبل الإسلام الحركي في مصر .

## .. وهذه الدار :

هي أول دار مستقلة للصحافة والطباعة والنشر في مصر نشأت نتيجة جهد وعرق وإيمان مجموعة من المشتغلين بالفكر والكتابة .

□ لتكون ساحة للحوار .. وملتقى للفكر المستنير وللتفاعل بين الآراء والاتجاهات المختلفة في مصر والوطن العربي .

□ ولتكون حلقة وصل بين التيارات الوطنية والأجيال العاملة في الحقل العام .  
إطالة على الغد تستشراف آفاقه وتبحث .. وتسعى إلى فحص حلولها . وهي من هذا المنطلق تتجاوز معارك الأمس ، وتخوض معارك الغد ، وتعتمد في كل ذلك على الجيل الجديد من الشباب تتحدث إليه .. وتعمل من خلاله وبواسطته .

وفي كل ما يصدر عنها فإن « دار الحرية » تلتزم بالموضوعية في التحليل ، وبالتفكير العلمي وباحترام عقل القارئ ، وذلك بهدف دعم الحوار الفكري .. وجذب كل الآراء والاتجاهات إلى دائرة الحوار .

